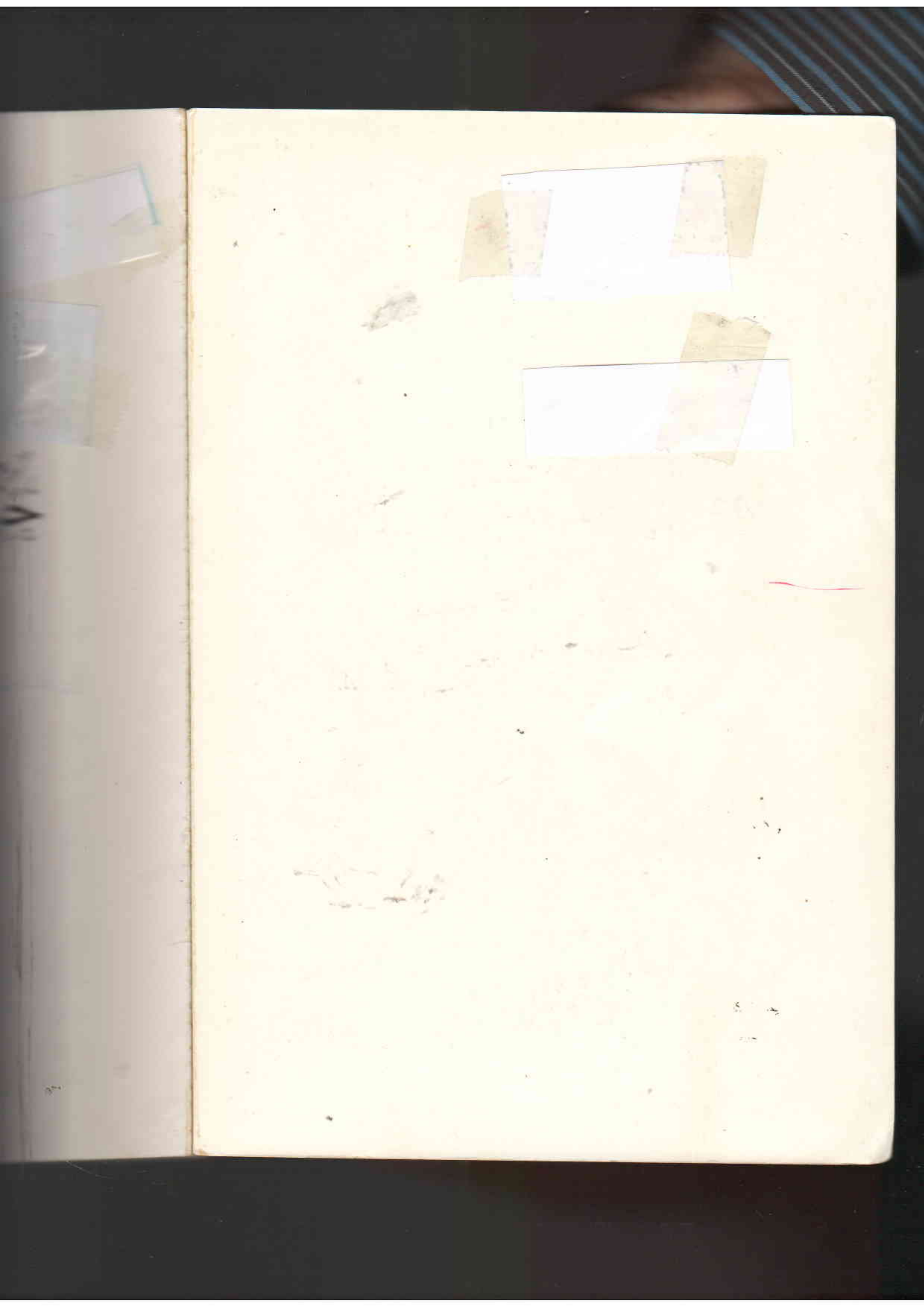
أحمد الخطيب

حزب الشعب الجزائري

الجزء الأول

المؤسسة الوطنية للكتاب — الجزائر





أحمد الخطيب

حزب الشعب الجزائري

جذوره التارخية والوطنية ، ونشاطِه السياسي والاجتماعي

الجزء الأول

المؤسسة الوطنية للكتاب
3 ، شارع زيروت يوسف
الجزائر



رقم النشر 85/2039

©المؤسسة الوطنية للكتاب

الجزائر — 1986

اهــــداء

إلى المناضلين من اجل تحقيق الديمقراطية فكرا وممارسة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

ان اختياري حزب الشعب الجزائري ، موضوعا لهذا البحث ناتج ولا ريب عن رغبة مني في المساهمة ، قدر الامكان ، بإلقاء الضوء على فصيل هام من فصائل الحركة الوطنية الجزائرية ، والكشف عن خبايا مرحلة تعتبر من أحرج المراحل التي مر بها تاريخ الجزائر الحديث . وقد شجعني على تناول هذا الموضوع ، خلو المكتبة الجزائرية ، والعربية منها على الخصوص ، من مؤلفات تتناول تاريخ حزب الشعب الجزائري وجذوره الوطنية بصورة مستقلة وشاملة. فكل ما كتب بالعربية عن هذا الحزب انما جاء بشكل دراسات تناولت الحركة الوطنية الجزائرية على العموم. أو تناولت جوانب من نشاط الحزب في اطار ابحاث عن العمالة الجزائرية في فرنسا. وقد اتسمت بعض هذه الدراسات بالجدية والتوثيق. ومع ذلك فقد بقي تاريخ حزب الشعب بحاجة الى دراسة مركزة وشاملة تتناول نشوء جذوره الوطنية الثورية، ونشاطاته المختلفة في المجالين السياسي والاجتماعي.

ولكن اختيار الموضوع والرغبة في تناوله شيء ، والكتابة الأكاديمية الموثقة شيء آخر . ومن هنا فقد كان انتقالي الى كل من فرنسا والجزائر وتونس بحثا عن المصادر اللازمة لتوفية شروط البحث .

ان الحديث عن حزب الشعب الجزائري يعني الحديث في نفس الوقت عن نجم افريقيا الشمالية الذي يعتبر الأصل الثوري لحزب الشعب . ويبدو أن شخصية هذا الاخير قد طغت على شخصية النجم ، واصبح كل عضو في

الحزب يطلق عليه اسم «وطني» ، أو «ببيا»[1] . ومن هنا فقد كان اختيارنا للعام 1926 وهي السنة التي اسست فيها جمعية نجم افريقيا الشمالية ، بداية لمرحلة البحث . وقد انهينا هذه المرحلة في العام 1939 ، أي في العام الذي حل فيه حزب الشعب رسميا . على أمل أن تكون المرحلة الثانية (1940 ـ 1954) موضوع بحث آخر ان شاء الله .

لقد قسم هذا البحث الى أربعة فصول . تناول الفصل الأول منه الوضع السياسي منذ الاحتلال الفرنسي عام 1830 حتى الحرب العالمية الأولى . وهي لمحة مختصرة لابد منها لاعطاء القاريء فكرة عن الاحتلال ، والمقاومة الوطنية التي جوبه بها ، ومحاولات الدمج والفرنسة التي سعت اليها السلطة ، وما رافق السياسة الاستعمارية في الجزائر من قوانين قمعية ، ومحاكم زاجرة وهو ما أطلق عليه اسم قانون «الأهلي» (الانديجانا) .

وفي الفصل الثاني تحدثنا عن الحركة والاحزاب السياسية الوطنية ، خلال المرحلة التي تلت الحرب العالمية الأولى ، وقبيل ظهور نجم افريقيا الشمالية . وهي مرحلة جد هامة لانها تضعنا في الجو السياسي العام الذي كان سائدا في الجزائر . وتعطينا فكرة عن الجذور الوطنية للحزب ، المتمثلة في حركة الأمير خالد الهاشمي ، الاصلاحية . كما تكشف لنا عن التحولات السياسية والاجتماعية التي افرزتها الحرب العالمية الأولى ، والظلال التي ألقتها على الساحة الجزائرية وكان لها تأثيرها الملموس .

أما الفصل الثالث فقد تناولنا فيه جمعية نجم افريقيا الشمالية ، باعتبارها الأصل الرئيسي لحزب الشعب ، وبينا عوامل ظهورها وتأسيسها . وتحدثنا فيه عن برنامج الجمعية وأهدافها ، وعن بنيتها التنظيمية ونشاطاتها المختلفة ، وعرفنا فيه بابرز مؤسسيها .

(1) وهي تعني الأحرف الثلاثة الأولى لحزب الشعب الجزائري باللغة الفرنسية .

P.P.A. (parti du peuple Algérien

وفي الفصل الرابع والأخير تحدثنا عن حزب الشعب الجزائري ، وعن عوامل تأسيسه وتنظيمه ، وتعرضنا لبرنامجه ونشاطاته السياسية والاجتماعية ، وأخيرا اضطهاده وحلّه .

وما يهمني ذكره بشأن المصادر هو قلة الوثائق الصادرة عن الحزب ، اذ لم أجد لدى بعض الاعضاء الأول لحزب الشعب الذين تمكنت من مقابلتهم وثائق يمكن أن تحدث تغييرا أو تطورا ذا أهمية في تاريخ الحزب ، وكل ما أفادوني به هو التجاوب المشكور بالمساعدة ولكن بما زال عالقا باذهانهم من معلومات . وأذكر بالشكر أيضا بعض الأعضاء الذين قدموا لي ما لديهم من وثائق مخطوطة كانت على قلتها ، ذات فائدة هامة .

ولقد أطلعت في كل من فرنسا والجزائر وتونس على بعض المصادر الهامة التي كانت محفوظة في المكتبة الوطنية في باريس ومركز أكس ـ أن بروفانس للوثائق ، وجدير بالذكر أن أرشيف أكس يعتبر المركز الرئيسي للوثائق الجزائرية . ذلك أن الفرنسيين عند خروجهم من الجزائر نقلوا المحفوظات الجزائرية الى هناك وسمحوا مؤخرا للعموم بالاطلاع عليها ، وكنت أحد المحظوظين بذلك . وأنه لمن المهم أن تسعى الحكومة الجزائرية لاستعادة هذه الوثائق التي تمثل جزءا هاما من تاريخ الجزائر الحديث .

أما في الجزائر فقد تمكنت من الاطلاع على عدد هام من الوثائق المحفوظة لدى مصلحة الوثائق في ولاية وهران ، ولدى مصلحتي الوثائق في ولايتي الجزائر وقسنطينة . أما في تونس فقد عثرنا في المركز الوطني للوثائق على وثيقتين هامتين كان لها بالفعل تأثير في إلقاء ضوء جديد على برنامج نجم افريقيا الشمالية منذ تأسيسه .

إن المصادر التي تيسر لي الاطلاع عليها تقسم الى مصادر وإلى مراجع يمكننا تصنيف أهمها على الوجه التالي :

أولا - المصـــادر :

1 - وثائق ونشرات حزب الشعب الجزائري ، وتتضمن :

أ - بلاغ مصالي الحاج الى الشعب الجزائري ، وهي الرسالة التي وجهها مصالي الحاج في 13 نوفمبر 1936 الى الشعب الجزائري بعد عودته من الجزائر إثر حضوره مهرجان المؤتمر الاسلامي الجزائري هناك . ويركز مصالي الحاج زعيم النجم وحزب الشعب هجومه في هذه الرسالة «البلاغ» على دعاة ربط الجزائر بفرنسا ، ويدعو الجزائريين لمعارضتهم . يتألف البلاغ من 16 صفحة مخطوطة بيد محمد ممشاوي .

ب - حديث بانون أكلي ، أحد الاعضاء المؤسسين للنجم وحزب الشعب ، مع محمد قنانش . وهو مطبوع على الآلة الكاتبة (14 صفحة) وقد سجل عام 1973 في المكتبة الوطنية الجزائرية ، وفي منزل أكلي في الحامة .

ج - كتيب أصدره حزب الشعب الجزائري في باريس عام 1951 بعنوان «مشكلة هجرة الجزائريين الى فرنسا» وفيه يستعرض سبيل الهجرة امام العمال الجزائريين والمعاناة التي قاسوها في فرنسا .

أما باللغة الفرنسية فقد أطلعنا على كتيب صغير من 24 صفحة لعمر ايماش ، عضو قيادة النجم ، «الجزائر في مفترق الطرق» L'Algérie au carrefour ويمكننا اعتبار هذا الكتيب تعبيرا عن تجربة ايماش السياسية وتمثيلا لرأي النجم .

وهناك المذكرة المقدمة من مصالي الحاج الى الأمم المتحدة ، بصفته رئيسا لحزب الشعب . وهي مطبوعة بشكل كتيب صغير من 48 صفحة . عرض فيه مصالي وضع الجزائر تحت الاحتلال . وطالب بدعم الأمم المتحدة لاستقلال الجزائر وفقا لشرعة حقوق الانسان .

كذلك فقد أطلعت على كتاب اصدره حزب الشعب الجزائري باسم

«قضيـة مصـالي» Procés de Messali مكون من 128 صفحـة ، يتنـاول فيـه الحزب بالتفصيل الملاحقات القضائية التي تعرض لها مصالي ورفاقـه والتهم الموجهة إليهم ، وجلسات المحـاكمـة . والاحكام الصـادرة بحقهم ، وجميع هـذه المطبوعات تمثل مصدراً هاما لبحثنا .

وهناك أيضا مذكرات مصالي الحاج التي صـدرت في العـام 1982 وعلى الرغم من أنها ، كما يبـدو ، قـد كتبت خلال فترة زمنيـة بعيـدة عن تـاريخ حصول بعض الأحداث الواردة فيها ، يستدل على ذلك من استخدام مصالي في مواضع عـديـدة عبـارة «اذا لم تخني الـذاكرة» فـان هـذه المـذكرات تعتبر مصدرا هاما . وقد ألقت أضواء جديدة على تاريخ حزب الشعب . وغيرت بعض المفاهيم السائدة . خاصـة فيما يتعلق بتـأسيس نجم افريقيـا الشماليـة ، وعلاقات النجم وحزب الشعب بالحزب الشيوعي الفرنسي . ومع ذلـك فـان اعتماد مذكرات مصالي الحاج - في رأيي - يجب أن يرافقه الحذر .

2 ـ صحف الحزب :

وتعتبر من أهم مصادر البحث خاصـة في غيـاب بعض الوثـائق الأصليـة للحزب . وجدير بـالـذكر أن صحف الحزب كانت تبث دعوتـه الوطنيـة ، وتنشر أهدافه وبرامجه . والصحف التي أطلعنـا عليهـا ، أو على بعض أعداد منهـا هي : الشعب و«الأمــة» EL Ouma ، و«الاقــدام الشمال افريقي» L'Ikdam Nord-Africain ، و«البرلمان الجزائري» Le Parlement Algérien .

3 ـ وثائق الادارة :

تمكنا من مراجعة مجموعة هامـة من مـذكرات ورسائل وتقـارير الادارة الفرنسيـة التي تعتبر في الواقـع المرجـع الرئيسي لحـد الآن للتعرف على بعض جـوانب تـاريـخ حـزب الشعب ، وتجـدر الاشـارة الى أن بعض التقـارير الرسمية تتضمن نسخا عن منشورات الحزب وتعـاليمـه السريـة ، وتصريحـات

قادته وخطبهم ، بالاضافة الى اعداد من جرائد الحزب التي كانت تصادر من المكاتب الحزبية أو من الشارع . وقد اشرنا الى هذه الوثائق في هامش البحث ، وأوردناها في ثبت المصادر .

4 ـ الكتب الفرنسية :

لقد راجعنا مجموعة لا بأس بها من الكتب الفرنسية التي اعتبرناها مصادر هامة للبحث . من ذلك الكتيب الصادر عن المكتبة الوطنية في الجزائر بعنوان «التاريخ بواسطة شريط التسجيل» L'Histoire par la bande والتي يروي فيه بعض قادة نجم افريقيا الشمالية امثال أكلي بانون ، وعمرو خيضر ، ما يتذكرونه من تاريخ النجم وحزب الشعب .

وهناك كتاب كوللو وهنري «الحركة الوطنية الجزائرية» Le Mouvement National Algérien الذي يتضمن مجموعة نصوص تتعلق بتأسيس وبرامج أحزاب وهيئات الحركة الوطنية الجزائرية بما فيها النجم وحزب الشعب .

أما كتاب موريس فيوليت «الجزائر ، هل ستعيش ؟» L'Algérie, vivra-t-elle? فان أهميته تكمن في كون مؤلفه شخصية سياسية فرنسية ، تولى منصب والي عام الجزائر خلال عام 1926 ، وهو واضع المشروع «الاصلاحي» المعروف باسمه «مشروع فيوليت» ، الذي يقضي بمنح الجنسية الفرنسية لبعض الفئات الجزائرية .

أما الكتب الأخرى فقد أوردناها في ثبت المصادر .

5 ـ مجلات وجرائد فرنسية :

أهمها «الجريدة الرسمية الفرنسية» J.O.R.F. . ومجلة «افريقيا الفرنسية» A.F. و«لاديبيش ألجيريان» La Dépêche Algérienne . و«صدى الجزائر» L'Echo d'Alger وتمثل هذه الجرائد وجهة نظر الادارة الفرنسية

والمستوطنين الأوروبيين في الجزائر . أما الجرائد التي تمثل وجهة نظر اليسار الفرنسي فنذكر منها La Flèche, La Lutte Sociale, Le Paria, L'Humanité .

وتبدو أهمية هذه الدوريات في كونها تمثل وجهة نظر فرنسية معينة في معالجتها لنشاط حزب الشعب الجزائري .

6 ـ المقابلات الشخصية :

وهي من المصادر الهامة التي أعتمدتها ، فقد اتصلت ببعض أعضاء حزب الشعب ، واستأنست بآراء الكثيرين منهم . وان كنت لم أثبت أقوال الجميع في هذا البحث فذلك عائد لخروج مواضيع اللقاء مع بعضهم عن المرحلة التاريخية التي اعتمدناها في بحثنا هذا . ومع ذلك فقد كانت للمقابلات فائدتها وأهميتها . ويهمني أن أنوه بمن قابلتهم وتجاوبوا معي مشكورين وهم : مصطفى اسطنبولي ، محمد فرحات ، أحمد بوده ، ابن يوسف بن خدة ، الشاذلي المكي ، محمد قنانش ، محمد الدحاوي ، هواري سويح ، أحمد بن بللا ، محمد عيشوبي محمد مشاوي .

7 ـ المصادر المعربة :

ونخص بالذكر هنا كتاب شارل أندريه جوليان ، «افريقيا الشمالية تسير» ويعتبر هذا الكتاب مصدرا لا غنى عنه لكل من يعني بتقصي حقائق المغرب العربي ، وذلك لارتكازه على تجربة أربعين سنة في ميادين التعليم والادارة ، خاصة في سلك الوظائف العالية لدى رئاسة الحكومة الفرنسية فقد كان جوليان كاتبا عاما للجنة العليا للبحر الأبيض المتوسط وافريقيا السوداء لدى رئاسة الحكومة الفرنسية من عام 1936 حتى عام 1939 . وتسنى له خلال ذلك الاطلاع على وثائق هامة . ويصف الدليل البيبليوغرافي للجيش الفرنسي الصادر عام 1961 كتاب «افريقيا الشمالية

تسير» بأنه «ذو لهجة حماسية حادة ولكنه من الصنف الأول اذ يحتوي على وثائق بالغة الأهمية».

وهناك كتاب فرحات عباس «ليل الاستعمار» وهو يتسم بعرض لاحداث مر بها وعايشها بصفته أحد ممثلي «النخبة» الاصلاحية .

ثانيا ـ المراجع :

1 ـ المراجع العربية والمعربة :

يمكننا تصنيفها من حيث أهميتها الى صنفين .

أ ـ مراجع لها أهميتها من حيث انصبابها على الموضوع مثل كتاب عبد الحميد زوزو الذي يعرض لدور المهاجرين الجزائريين في فرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين . وهو كتاب يمتاز بدراسته الموثقة وتتبعه لنشاط العمال الجزائريين في المجال السياسي .

وهناك أيضا مؤلفات أبو القاسم سعد الله حول الحركة الوطنية الجزائرية ، التي تمثل دراسة قيمة للاحزاب والجمعيات الوطنية في الجزائر ومن ضمنها النجم وحزب الشعب . ولكنها جاءت شديدة الاختصار بالنظر لشمولية الموضوع . وأهمية هذه الدراسة تبدو في اعتمادها على مصادر ومراجع انكليزية الى حد بعيد كما تمتاز برصانة البحث وموضوعيته .

ب ـ هناك مراجع ذات اتجاه عام تناولت في دراستها حزب الشعب بصورة جزئية أو عرضية . ومع ذلك فقد كان لها في بعض معلوماتها وآرائها فائدة لا غنى عنها . وقد أشرنا اليها في البحث وأوردنا أسماءها في ثبت المصادر .

أما بالنسبة للمراجع المعربة فهناك كتاب عمار أوزيغان «الجهاد الأفضل» وهو عبارة عن دراسة تحليلية لتاريخ الثورة الجزائرية وأحداثها ، اتسمت بطابع ايديولوجي يمثل وجهة نظر الشيوعيين الجزائريين .

2 ـ المراجع الفرنسية :

ان الدراسات الفرنسية التي استندنا اليها في هذا البحث ، تتميز بجدية البحث العلمي وعمق التركيز والتصنيف الذي يمكن أن نتناوله بها يتراوح بين انصبابها على الموضوع أو بعدها عنه .

فمن حيث اقترابها من موضوع البحث نجد كتاب محفوظ قداش «تاريخ الوطنية الجزائرية» Histoire du Nationalisme Algérien وكتاب جاك جيركيه «الثورة الوطنية الجزائرية والحزب الشيوعي الفرنسي » La Révolution nationale algérienne et le parti communiste français وكتاب أحمد محساس : «الحركة الثورية في الجزائر» Le Mouvement Révolutionnaire en Algérie وكتاب أندري نوشي : «ولادة الوطنية الجزائرية» La Naissance du Nationalisme Algérien . وهناك دراسة مخطوطة لكوللو عن نجم افريقيا الشمالية . ومقال لكوللو أيضا عن حزب الشعب الجزائري . ومقال لكارلييه عن نجم افريقيا الشمالية .

أما المراجع الأخرى وان كانت تتفاوت في أهميتها من حيث مدى انصبابها على موضوع البحث الا أن لها قيمة تاريخية وفكرية معترف بها . من ذلك مثلا مؤلفات أجيرون حول تاريخ الجزائر الحديث . وجاك أوغارد في «الهجرة الجزائرية» La Migration Algérienne وأندري ميشال في كتابها «العمال الجزائريون في فرنسا Les Travailleurs Algérien en France ، ومحفوظ قداش في «الحياة السياسية في الجزائر (العاصمة) من 1919 الى 1939» La vie politique à Alger de 1919 à 1939 الى غير ذلك من المراجع العديدة التي أوردنا اسماءها في ثبت المصادر .

اني بالرغم من الجهد الذي أشعر انني بذلته في جمع المصادر والمواد اللازمة لوضع هذا البحث في صورته الحالية ، متيقن ان هناك ثغرات

كثيرة لا يمكن لعمل فردي ان يسدها ، وان الباب مازال مفتوحا للكتاب والاختصاصيين منهم بشكل خاص ، لتناول تاريخ حزب الشعب الجزائري من كافة جوانبه .

ولابد من الاشارة الى انني حاولت ما أمكن ان اتجرد من عواطفي على الرغم من أن الأمر يتعلق باستعمار ومستعمر . فقد تركت للروح العلمية أن تبرز وتسيطر لكي يأتي البحث أكاديميا خالصا . وما ورود بعض التسميات التي يبدو منها الانعطاف والاعجاب ، مثل تسمية اعضاء الحزب العاملين بالمناضلين فذلك قطعا غير ناتج عن اندفاع عاطفي ، وانما هي التسمية الرسمية التي كانت تطلق عليهم في الحزب ، وقد نقلتها بأمانة . كذلك فان اظهار حزب الشعب بصورة البطل انما هو تعبير عن الواقع ليس أكثر .

الفصـــل الأول

الوضع السياسي من الاحتلال عام 1830 حتى الحرب العالمية الأولى

ان حـديثنـا عن حزب الشعب الجزائري ، الـذي لعب دورا هـامـا في قيادة الحركة الوطنية التحريرية الجزائريـة ، منـذ منتصف العشرينـات ، وحتى منتصف الخمسينـات من هـذا القرن ، وترك اثره الـواضح الثـابت في تاريخ الجزائر الحديث ، يستلزم منـا العودة قليلا الى الوراء لتبيـان الوضع السياسي الذي عـاشتـه الجزائر ، وللتعرف على طبيعـة الارضيـة التي ظهرت فيها الجذور السيـاسيـة والوطنيـة ، والاصول الاولى لحزب الشعب . ومـدى وعـورة وخطـورة هـذه الارضيـة التي لم تكن لتحتـل اهـدافـا ومبـاديء كالاهـداف والمبـاديء التي اعلنهـا حزب الشعب ، ومن قبلـه اصلـه العريق « جمعية نجم افريقيا الشماليـة » ، وعلى الرغم من كل الصعوبـات فقـد قيض لهذا الحزب ان يعيش ، بل ان يتمدد ويترسخ في اوساط الشعب الجزائري . فما هي طبيعة هـذه الارضيـة ؟ ومـا هو الوضع السيـاسي الـذي كان يسود الجزائر منذ الاحتلال الفرنسي لها عام 1830 ؟ .

أولا ـ الاحتلال

ان الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830 لا ينفصل في الواقع عن عملية التوسـع الاستعماري الأوروبي التي انطلقت مـدفـوعـة بـالتفـوق الصنـاعي والعسـكري ، هادفة من وراء ذلك ، الى تأمين سيطرة مطلقـة على الأسواق العالمية لتسهيل استيراد المواد الخام وتصدير فائض الانتاج .

وفرنسـا ، التي كان الحكم الملكي فيهـا يعـاني من معـارضـة صـاخبـة ،

وجدت من المناسب توجيه الانظار الى الخارج فكانت الحملة العسكرية التي نزلت على الساحل الجزائري ، والتي سبق ان اعد لها باتقان[1] .

جاءت الحملة في وقت كان حكم الداي في الجزائر يعاني من وضع امني غير مستقر نتيجة لتمرد بعض القبائل الداخلية ، وخاصة ثورة رجال الطريقة الصوفية الدرقاوية التي ارهقت الحكم[2] .

كذلك كانت الدولة الجزائرية تعاني من وضع اقتصادي مزعزع ، زاده اضطرابا الحصار البحري الفرنسي الذي استمر ثلاث سنوات من عام 1827 الى عام 1830 ، وذلك بعد ان افتقدت السواحل الجزائرية اسطولها الحامي ، خلال معركة نافارين ، وزاد الأمر سوءا تمنع الدولة العثمانية عن ارسال الامدادات لتعزيز موقف الدولة الجزائرية[3] .

وفي 14 جوان (حزيران) 1830 نزلت القوات الفرنسية التي كان تعدادها 37.000 رجل في منطقة سيدي فرج[4] . التي تبعد حوالي عشرين كيلومترا الى الغرب من العاصمة ، الجزائر . وفي رأي أجيرون ان القوة الجزائرية التي واجهت الفرنسيين كان تعدادها 15.000 جندي ، بالاضافة الى الآف من المتطوعين[5] . وفي مصدر آخر فان عدد الجنود الجزائريين لم يتجاوز الستة الآف جندي[6] . وبعد قتال مرير ، وخسائر فادحة من الطرفين ، استسلمت الحكومة الجزائرية في 5 جويلية (تموز) من نفس العام ، ووقع كل من الداي رئيس الدولة الجزائرية والكونت

---

(1) Charles. Robert. Ageron: Histoire de l'Algérie Contemporaine (Que sais-je?) P.U.F. Paris 1977, p.8

(2) Ageron, ibid p.5

(3) Ahmed Mahsas: Le mouvement révolutionnaire en Algérie Ed. L'Harmattan. Paris 1979 p.26

(4) تنسب هذه التسمية الى مقام متواضع على الشاطىء يقال انه لرجل صالح يدعى سيدي فرج .

(5) Ageron, Histoire de l'Algérie Contemporaine. p.9

(6) A. Laroui: L'Histoire du Maghreb Ed. Maspéro Paris 1970 p.222

دي بوربون ، القائد الاعلى للجيش الفرنسي ، معاهدة ، عرفت باتفاق الجزائر ، أو « اتفاق الهدنة » كما اسماها بعض المؤرخين[7] .

ومع بداية الاحتلال ، بدأ الوضع السياسي في الجزائر يرزح تحت السيطرة الفرنسية ، وسنمضي مع هذا الوضع متلمسين أهم احداثه حتى الحرب العالمية الأولى .

1 ـ العهود الفرنسية

يبدو ان اتفاقية الجزائر ، لم تكن في الواقع اكثر من اتفاقية تسليم عسكري بين غالب ومغلوب وفقا لما جاء في البند الأول منها « عند الساعة العاشرة من صبيحة يوم 5 جويلية ، يسلم الى الجند الفرنسي حصن القصبة وسائر الحصون الاخرى التابعة للجزائر ، ومرسى هذه المدينة » [8] . واهم ما في هذه الاتفاقية هو البند الخامس الذي ينص على ما يلي : « اقامة الشعائر الدينية المحمديّة تكون حرة ، ولا يقع أي مساس بحرية السكان من مختلف الطبقات ، ولا بدينهم ، ولا بأملاكهم ولا بتجارتهم وصناعتهم ، وتحترم نساؤهم ، والقائد العام يتعهد بذلك عهد الشرف »[9] . وتنص المواد الباقية على حفظ حقوق وحرية الداي وجنوده ويورد أبو القاسم سعدالله نصا زائدا في البند الثاني من الاتفاقية « احترام التقاليد الجزائرية وانه لن يؤذن للجنود الفرنسيين بدخول المساجد الجزائرية »[10] .

ويتبين من هذه الاتفاقية انها لم تنص على تحويل السيادة الوطنية من قبل الدولة العثمانية صاحبة السلطة القانونية على الجزائر ، ولا حتى التنازل

---

(7) Claude Bontems: Manuel des institutions algériennes. Tome I, Ed. Cujas, Paris 1976, p.96

(8) Bontems: ibid, p. 104

(9) احمد توفيق المدني : كتاب الجزائر ، المطبعة العربية ، الجزائر 1300هـ ، ص 48 .

(10) أبو القاسم سعد الله «الحركة الوطنية الجزائرية» ج2 ، ط2 . معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة 1977 ص 14 .

عنها ، وانما كانت كما يبدو من نصوصها ، اتفاقية تسليم عسكري مقابل وعد فرنسي رسمي بعدم المساس بحرية السكان ، والحفاظ على تقاليدهم الدينية والاجتماعية .

وكان الفرنسيون عشية اليوم الذي نزلوا فيه الى البر الجزائري قد وزعوا بواسطة اعوان سريين بيانا باللغة العربية ، اوضحوا فيه على لسان القائد الفرنسي اهداف الحملة ، ومما جاء فيه : « أما انتم يا شعب المغاربة أعلموا وتأكدوا يقينا اني لست آتيا لاجل محاربتكم فعليكم ان لا تزالوا آمنين ومطمئنين في اماكنكم وتعملوا اشغالكم وكل ما لكم من الصنائع والحرف براحة ، ثم اني احقق لكم انه ليس فينا من يريد بضركم لا في مالكم ولا في عيالكم ، وما اضمن لكم ان بلادكم واراضيكم وبساتينكم وحوانيتكم وكل ما هو لكم صغيرا كان او كبيرا فيبقى على ما هو عليه ولا يتعرض لشيء من ذلك جميعه احد من قومنا ، بل يكون في ايديكم دائما ، فآمنوا بصدق كلامي ، ثم اننا نضمن لكم ايضا ونعدكم وعدا حقيقيا مؤكدا غير متغير ولا متأول ، ان جوامعكم ومساجدكم لا تزال معهودة معمورة على ما هي عليه الآن واكثر ، وانه لا يتعرض لكم احد في دينكم وعبادتكم ، فان حضورنا عندكم ليس هو لاجل محاربتكم ، وانما قصدنا باشتكم[11] الذي بدأ وأظهر علينا العداوة والبغضاء....»[12] .

يتبين من هذا البيان ان معاهدة الجزائر التي وقعت فيما بعد كانت مشبعة بروحه كما حملت نص عباراته بالذات خاصة فيما يتعلق بعدم المس بالحريات والحفاظ على المقدسات . ونتيجة لهذه العهود فقد طالب بعض

(11) أي باشا الجزائر الداي حسين .

(12) للاطلاع على ظروف البيان وعلى النص الحر في الكامل انظر أبو القاسم سعد الله «ابحاث وآراء في تاريخ الجزائر» ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1978 ص 170 ـ 180 وص 201 .

اعيان العاصمة بان يحددوا بأنفسهم شكل الحكم في الجزائر » وكانوا يحلمون بحكم ذاتي مستقل »[13].

ولكن الاستعمار الفرنسي ما لبث أن ضرب عرض الحائط بهذه العهود ، ونشط قواده خلال فترة عهد التردد : 1830 ـ 1834 في تنفيذ المذابح الجماعية ، في الوقت الذي كانت فيه فرنسا مشغولة بالاحداث الثورية والمناورات الدبلوماسية في أوروبا ويصور تقرير « اللجنة الافريقية »[14] المرفوع عام 1833 الى الحكومة الفرنسية ، الوضع على حقيقته : « لقد اغتصبنا ممتلكات الاحباس (الأوقاف) وحجزنا ممتلكات سكان كنا اخذنا العهد على انفسنا بأننا نحترمها ، اغتصبنا ممتلكات شخصية بدون أي تعويض ، بل سولت لنا انفسنا اكثر من ذلك فارغمنا ارباب الاملاك التي انتزعناها منهم نزعا ، بأن يؤدوا بانفسهم مصاريف هدم منازلهم وحتى مصاريف هدم مسجد من مساجدهم .

« لقد قتلنا اناسا كانوا يحملون رخص التجول ، وذبحنا سكان مدن وقرى مشكوك فيهم ، وظهر فيما بعد انهم كانوا ابرياء ـ فحاكمنا رجالا مشهورين في البلاد بورعهم وتقواهم ، ورجالا محترمين لا ذنب لهم الا انهم تشفعوا لدينا دفاعا عن ابناء جلدتهم وتعرضوا لبطشنا وباؤوا بغضبنا »[15].

2 ـ سياسة الاستيطان والدمج

بناء لتوصيات « اللجنة الافريقية » . اصدرت الحكومة الفرنسية قرار

---

(13) Ageron : Histoire de l'Algérie Contemporaine p.9.

(14) هي لجنة تحقيق حكومية ارسلتها فرنسا الى الجزائر اثر الحملة التي نظمتها جماعة جزائرية منفية كان على رأسها حمدان خوجه وساندتها صحافة المعارضة الفرنسية، وذلك اثر ورود اخبار من الجزائر تفيد بان الجيش الفرنسي في الجزائر استغل انشغال الحكومة الفرنسية بالاحداث الداخلية ليعالج الوضع في الجزائر بالطريقة التي يراها مناسبة، وقد سافرت اللجنة الى الجزائر في 28 اوت (آب) وعادت الى فرنسا في 19 نوفمبر (تشرين الثاني) وزارت خلال جولتها بعض المدن التي كان يحتلها الفرنسيون مثل العاصمة، ومتيجة، البليدة، وهران ، عنابة، أرزيو .

عدد الفرنسيين في الجزائر عام 1911 الى 752 ألفا بالاضافة الى 189 ألفا أجنبي [22] .

وكانت ترافق عملية تشجيع الهجرة الأوروبية الى الجزائر ، عمليات اخرى متممة لها ، وهي منح هؤلاء المهجرين تسهيلات لتملك الأراضي ، فقد وضعت الادارة الفرنسية يدها على املاك الاوقاف الدينية والخيرية ، واستولت على املاك الذين آثروا الهجرة الى خارج الجزائر هربا من سيطرة الاستعمار ، كما استولت ايضا على اراضي القبائل التي كانت تشارك في القتال ضد الفرنسيين ، ورغبة في وضع اليد على الأراضي المملوكة والتي كان اصحابها متمسكين بها ، وضعت موضع التنفيذ قوانين نزع الملكية ، او الاستملاك ، واتبعت سياسة تهدف الى حصر القبائل العربية ودفعها الى خارج الأراضي الجيدة ، وكان الجيش هو العامل على تنفيذ هذه السياسة ، فقد شق الطرق في هذه الاملاك ، واستصلح الأراضي وأنشأ القرى ، وتمكن خلال ثلاث سنوات من 1842 الى 1845 من اقامة 35 مركزا للاستيطان ، ومنح للمعمرين 105.000 هكتار [23] .

ب ـ الدمج L'assimilation

وواكبت سياسة الفرنسة ، أي تحويل الجزائر فعلا الى ارض فرنسية ، سياسة التوسع الاستيطاني ، فقد كان المستوطنون الفرنسيون والأوروبيون يستقرون حيث يتم الاحتلال العسكري .

وكان هؤلاء المستوطنون متضايقين من الحكم العسكري المباشر ، فطالبوا بتماثل الجزائر قانونيا بفرنسا ليتمكنوا من فرض حكمهم المدني ، وبالتالي زيادة مكاسبهم السياسية والاقتصادية ، وكانت الجزائر في هذا الوقت عبارة عن جزائرين اثنتين ، جزائر المستوطنين وهي المقصودة بالتماثل والدمج مع

---

(22) فرحات عباس ، نفس المصدر ، ص 96

(23) Ageron : op.cit. p. 21

فرنسا ، وجزائر الجزائريين وهي المهملة ، ومرفوض تماثلها مع فرنسا رفضا مطلقا . ولقد تكللت جهود المستوطنين بالنجاح عام 1845 ، عندما صدر قانون 15 أفريل (نيسان) الذي ينص على تقسيم الجزائر اداريا الى ثلاث عمالات[24] وتقسيم الارض الجزائرية (من الشمال الى الجنوب) الى ثلاث مناطق :

1 ـ منطقة مدنية ، حيث يتواجد المستوطنون .

2 ـ منطقة عسكرية ، وتشمل المناطق الجنوبية الصحرية التي مازالت قيد الاخضاع العسكري ، ولم يدخلها المستوطنون بعد .

3 ـ مناطق مختلفة ، وهي مناطق مؤقتة يمكن تحويلها الى مناطق مدنية عندما يستقر فيها المستوطنون[25] .

وهكذا نجد بأن قوانين التماثل أو الدمج وجدت للحفاظ على مصالح المستوطنين الأوروبيين دون الاهتمام بمصالح الجزائريين ، ومع ذلك نجد هؤلاء المستوطنين لا يكتفون بما حققوه من مكاسب وامتيازات ، بل اخذوا يتجهون نحو سياسة الحكم المستقل ، أي أن يحكموا الجزائر بانفسهم ، ومن اجل ذلك عقدوا مؤتمرا لهم عام 1848 طالبوا فيه بأن يؤخذ رأيهم في المسائل السياسية والمالية التي تخص الجزائر[26] .

وفي 4 نوفمبر (تشرين الثاني) 1848 اعلن دستور الجمهورية الثانية في فرنسا ، المادة 109 منه ، بأن الجزائر « تعتبر أرضا فرنسية » وقد حابى هذا الدستور المستوطنين حين نص على أن تخضع الجزائر لقوانين خاصة بهم الى حين اصدار قانون يقضي بتطبيق احكام الدستور عليها[27] .

(24) جمع عمالة أي محافظة حسب التنظيم الاداري اللبناني على وجه التقريب .

(25) Claude Bontems : op.cit. p.192

(26) Ageron : Histoire de l'Agérie Contemporaine, op.cit. p.23

(27) Claude Bontems : op.cit. p.195

ومنحت الجمهورية الثانية (1848 - 1852) فرنسيي الجزائر حقوقا تمثيلية في المجالس الفرنسية : 4 نواب في المجلس التأسيسي و3 نواب في المجلس التشريعي . ومنحتهم حق انتخاب ثلثي اعضاء المجالس البلدية في الجزائر ، بينما منّت على قلة معينة من الجزائريين ، ولأول مرة منذ الاحتلال ، بحق انتخاب ممثلين لهم فيما لا يتعدى ثلث اعضاء المجالس البلدية .

وحاول نابليون الثالث بعد مضي عشر سنوات على تجربة سياسة التماثل الفاشلة ان يقوم عام 1858 ، وحسب رأي بعض المؤرخين ، « بمحاولة جديدة أكثر راديكالية »[28] عن طريق دمج الجزائر بفرنسا دمجا فعليا ، فأنشأ « وزارة الجزائر والمستعمرات » برئاسة ابن عمه جيروم الذي اتبع سياسة كان الهدف من ورائها فكفكة اوصال المجتمع العربي في الجزائر لكي يسهل صهره في بوتقة المجتمع الفرنسي[29] .

وبالرغم من أن هذه السياسة قد ضربت بعض بقايا الارستقراطية الجزائرية ، واضعفت سلطة « القياد »[30] ، وخلخلت رابطة العشيرة ، وذلك بتحرير العامل الاجير من ارتباطه بالأرض الجزائرية الا انها دفعت بهذا الاجير الى العمل لدى سيد آخر هو المعمر الأوروبي تهربا من الضرائب الاستثنائية المفروضة على العرب وحدهم والمسماة « الضرائب العربية » . كذلك فقد اوقف « شاسلوب لوبا » الذي خلف « جيروم » في « وزارة

---

(28) Ageron : op.cit. p. 28

(29) P. de Ménerville, Dictionnaire de la législation algérienne, Paris 1867, T.I, p.35, n.1 (Rapport du prince Jérome Napoléon accompagnant le décret impériale du 31 août et du 21 septembre 1858).

(30) جمع قايد وهي وظيفة كانت موجودة في العهد التركي وحافظ عليها الفرنسيون ، وكان الهدف منها مراقبة القبيلة او الناحية بجعل القايد زعيما اداريا عليها والحاقه مباشرة بالموظف الفرنسي المسؤول عن الناحية او العمالة .

الجزائر والمستعمرات » العمل بنظام القضاء الاسلامي الذي كان قد جرى تنظيمه عام 1854 ، وفرض بدلا منه المقاضاة امام المحاكم الفرنسية ، مما بث النفور في نفوس الجزائريين ودفع البعض منهم الى الهجرة[31].

وقد استغل المستوطنون (الكولون) سياسة نابليون الثالث التي قلصت نفوذ العسكريين فاندفعوا للاستيلاء على أراض جديدة ، وعملوا على توسيع المنطقة المدنية على حساب المنطقة العسكرية والمناطق المختلطة ، واسسوا المزيد من القرى الاستيطانية الجديدة .

ازاء هذه الفوضى العارمة ، زار نابليون الثالث الجزائر عام 1860 واطلع بنفسه على ما يجري هناك ، واصدر مرسوم 26 نوفمبر 1860 الذي يلغي فيه « وزارة الجزائر » على الرغم من معارضة المستوطنين الأوروبيين الذين أفزعهم اعادة الحكم العسكري .

وفي عام 1863 وبعد زيارة ثانية للجزائر ، اصدر نابليون امرا بوقف مصادرة الأراضي وتضمن هذا الامر اعلان المساواة التامة بين الجزائريين والفرنسيين ، ورغبة في اقناع العرب بان فرنسا لم تأت الى الجزائر لاضطهاد أهلها ولكن لتجلب لهم الحضارة ، وان الجزائر لم تكن مستعمرة ، بل كانت مملكة عربية ، وان الاهالي في ظل حماية فرنسا ، لهم نفس حقوق الكولون ، واعلن نابليون نفسه امبراطورا على العرب بقوله : « وكما انني امبراطور للفرنسيين كذلك فانا امبراطور للعرب »[32] .

واهم تشريع اصدره نابليون هو القانون المعروف بـ « السيناتو كونسولت » « Sénatus – Consulte » تاريخ 14 جويلية

---

(31) Ageron : op.cit. p. 29

(32) جاء ذلك في رسالة وجهها الى الوالي العام في الجزائر الماريشال «بيليسي» بتاريخ 6 فيفري (شباط) 1863
ـ أنظر : Ménerville: op.cit. T.2, p.186, n.1, Bontems: op.cit. p.518.

(تموز) 1865 ، واهم ما ورد فيه « ان الاهالي المسلمين هم رعايا فرنسيون ولكنهم يخضعون لاحكام الشرع الاسلامي ، فاذا طلب احدهم الجنسية الفرنسية فانه يحصل عليها ، ولكنه يصبح في هذه الحالة خاضعا للقانون الفرنسي » .

وهكذا فقد اصبح الجزائريون بموجب هذا القانون فرنسيين من ناحية ، ورعايا فرنسيين من ناحية أخرى . وأوضح هذا القانون بان الجنسية الفرنسية غير متناسبة مع حالة المسلم الجزائري مادام متمسكا بأحواله الشخصية الاسلامية . وهذا يعني ان المسلم الجزائري مادام متمسكا بأحواله الشخصية الاسلامية فهو من الرعايا الفرنسيين ولا يتمتع بالحقوق التي يتمتع بها الفرنسي ، اما اذا تخلى عن احواله الشخصية فانه يصبح فرنسيا ويتمتع بكافة الحقوق والواجبات التي يتمتع بها المواطن الفرنسي .

استمر العمل بهذا القانون حتى عام 1947 على الرغم من بعض التعديلات التي ادخلت عليه عام 1919 ، وكان مثار جدل في الصف الوطني الجزائري ، وهدفا لمعارضة الحركة الوطنية الجزائرية ، وعلى رأسها الأمير خالد ، حفيد الأمير عبدالقادر ، ثم حزب الشعب الجزائري كما سيأتي فيما بعد .

ولكن هل اعطى هذا القانون ثماره المتوقعة في حينه ، والتي كان الهدف منها تحويل الشعب الجزائري عن احواله الشخصية لكي يخرج من صف « رعايا فرنسيين » الى صف « مواطنين فرنسيين » وبالتالي القضاء على شخصيته الوطنية .

ان الاحصاءات تبين انه خلال عشر سنوات (1865 ـ 1875) تجنس 371 جزائريا فقط بالجنسية الفرنسية ، وتخلوا عن احوالهم الشخصية

الاسلامية[33] ، وذلك من أصل (2.462.936 جزائري) وفقا لاحصاء عام 1876[34] .

وفي احصاء اورده محفوظ قداش يتبين بان عدد الذين تقدموا بطلبات التجنس منذ صدور قانون السيناتو كونسولت عام 1865 وحتى عام 1916 بلغ 2207 قبل منهم 1725 طلباً ورفض 482[35] .

في الواقع هذه هي الحصيلة القصوى لعملية التجنس ، وقد جاءت في مرحلة من ادق المراحل التي مر بها الشعب الجزائري واصعبها ، وقد لعب قانون « الأهلي » القاسي والقوانين الزاجرة دورا ضاغطا في دفع بعض الجزائريين الى التخلي عن احوالهم الشخصية واللجوء الى الجنسية الفرنسية . ويبدو ان عملية التفرنس قد خفت الى حد كبير بعد الحرب العالمية الاولى خاصة بعد صدور قانون 1919 الذي خفف من غلواء قانون الأهلي كما سنرى ، ثم توقفت هذه العملية او كادت بعد الثلاثينات .

ولكن الذين خرجوا بالفعل من صفة « الرعاية » الى « المواطنية » التامة هم يهود الجزائر ، الذين منحهم الوزير اليهودي كريميو (Crémieux) عضوّ « لجنة الدفاع الوطني » - التي تولت الحكم اثر سقوط الامبراطورية الثانية التي حكمت من (1852 - 1870) وجاءت بعدها الجمهورية الثالثة (1871 - 1940) - حق المواطنية الفرنسية مع احتفاظهم بأحوالهم الشخصية اليهودية ، وذلك بموجب مرسوم 24 أكتوبر 1870 ،

---

(33) Ageron : op.cit. p. 32

(34) Thomas Oppermann : Le Problème Algérien, traduit de l'allemend par J. Lecerf. Ed. F. Maspéro, Paris 1961, p.43. ولكن يبدو ان احصاء عدد السكان الجزائريين ليس دقيقا وشاملا لأنه كانت هناك حتى ذلك التاريخ مناطق جزائرية خارج السيطرة الفرنسية كليا او جزئيا مثل الأوراس ، وجبال القبائل ، والجنوب الصحراوي .

(35) Mahfoud Kaddache : Histoire du nationalisme algérien Question nationale et politique algérienne, 1919-1951, T.2, S.N.E.D. (Alger 1980) p.887

وقد ربط هذا المرسوم ، الجزائر مباشرة بوزير الداخلية الفرنسية![36] .

3 ـ سيطرة المستوطنين (الكولون)

لم يمر سقوط الامبراطورية الثانية وظهور الجمهورية الثالثة في فرنسا بدون احداث مثيرة في الجزائر ، ان كان على صعيد المستوطنين أو على صعيد الشعب العربي هناك ، فالمستوطنون استقبلوا الحدث بتهليل كبير ، وكانوا قد اعتبروا أنفسهم جمهوريين منذ تحدث نابليون عن « المملكة العربية » عام 1863 « ومنذ ذلك التاريخ اعتبروا انفسهم اعداء لدودين للامبراطورية »[37] . ولكنهم على الرغم من ترحيبهم بالجمهورية الا أنهم خاضوا صراعا ضد الحكومة الفرنسية الجديدة وتمردوا عليها ، رافضين استمرار الحكم العسكري ، معلنين قيام « لجان الدفاع » في المدن الجزائرية ، ومهددين باعلان استقلال الجزائر عن فرنسا . ولم تهدأ ثورتهم الا باعلان الحكومة الفرنسية قيام الحكم المدني في الجزائر بتاريخ 9 مارس (آذار) 1871 . فارتاح المستوطنون لذلك ، وكانت اياديهم تودع الضباط الفرنسيين العائدين الى فرنسا ، وعيونهم تتطلع الى المزيد من الأرض ، واحلامهم تدغدغها ذكريات « الفيودالية » .

أما العرب فقد كان نظام الحكم المدني يعني لهم سيطرة الكولون التي سيرافقها المزيد من مصادرة الأراضي وضياع الحقوق الوطنية وقد تحدثت بعض الجرائد السياسية عام 1870 عن خشية رؤساء العشائر من فقدان سلطتهم وامتيازاتهم لصالح الكولون[38] . وفي رأي المؤرخ اجيرون ان ثورة المقراني والشيخ الحداد ، انما كانت ردة فعل على سيطرة المستوطنين الأوربيين .

---

(36) Ageron : op.cit. p. 37

(37) Bontems : op.cit. p. 353

(38) Ageron : op.cit. p. 39

4 ـ قانون الاهلي (Code de l'indigénat)

ان سياسة المساواة والدمج التي مرت بها الجزائر ، كانت تعني في الواقع مساواة الجالية الأوروبية بنفس حقوق فرنسيي فرنسا ، أي تأمين الحصانة القانونية لهم ثم اطلاق ايديهم في حكم الجزائر ، باعتبار ان الجزائر هي ارض مفتوحه وان الاهالي ليسوا اكثر من مغلوبين لا يستحقون أي حق من حقوق المساواة . وقد نشطت هذه السياسة بعد انهيار الحكم العسكري عام 1870 ، وانتهاء عهد « المكاتب العربية » ، التي كانت ولو ظاهريا ، تسعى لحفظ حقوق الاهالي من جشع المستوطنين[39] .

لقد اصبح الرأي السائد خلال الفترة بين 1870 ـ 1898 أنه لا لزوم لاعتبار الجزائريين كالفرنسيين ، بل بالعكس فان سياسة الاخضاع هي التي يجب ان تفرض عليهم »[40] . ومن هنا كان قانون « الاهلي الرهيب » ، فما هو هذا القانون ؟

انه في الواقع عبارة عن مجموعة من القوانين الاستثنائية التي فرضت على الشعب الجزائري منذ عام 1874 بعد تحطيم مقاومته المسلحة بقيادة المقراني، وقد ضمت هذه القوانين عام 1890 واحدا وعشرين مخالفة ، واخذت تزيد حتى اصبحت 27 مخالفة نص عليها قانون 21 ديسمبر (كانون الأول) 1897 .

وكان الهدف من هذه القوانين هو منح المسؤولين المدنيين السلطات الزجرية الاستثنائية ، التي كانت بيد الضباط العسكريين لفرض عقوبات على القبائل الثائرة[41] ، وتشمل احكام الانديجانا اربعة اصناف :

---

(39) Ageron : ibid, p. 29

(40) Ageron : ibid, p. 61

(41) يبدو ان احكام «الانديجانا» بدأت فعليا مع اوامر الجنرال بيجو الى ضباطه العسكريين الذين منحهم بموجبها صلاحيات مطلقة بمعاقبة الجزائريين بسرعة وقسوة (أنظر محفوظ قداش ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 30) .

1 ـ سلطة الوالي العام الفرنسي في توقيع العقوبات على الاهالي دون محاكمة ، وقد استمر العمل بذلك حتى عام 1944 .

2 ـ سلطة المسؤولين الاداريين بسجن الافراد ومصادرة ممتلكاتهم دون حكم قضائي ، وقد ألغيت هذه السلطة عام 1927 .

3 ـ سلطة المديريات ذات الصلاحيات المطلقة ، وسلطة قضاة الصلح ، بسجن الافراد ومصادرة ممتلكاتهم ، ألغيت عام 1914 .

4 ـ سلطة المحاكم الزجرية المختصة بالمسلمين ، التي يرأسها قاضي فرنسي وعضوية مسلم وأوروبي . انتهت عام 1931 [42] .

أما المخالفات التي يسجن مرتكبوها او تصادر املاكهم فهذه اهمها :

ـ التلفظ بعبارات معادية لفرنسا ،

ـ رفض السخرة او العمل في المزارع الأوروبية ،

ـ السكن خارج القرية أو «الدوار» بدون اذن خاص ،

ـ الخروج من منطقة الى اخرى بدون اذن خاص ،

ـ فتح أي مركز ديني او مدرسة للتعليم بدون اذن ،

ـ التمنع عن ارسال الصبيان او اهمال ارسالهم الى المدرسة الابتدائية التي لا تبعد اكثر من ثلاثة كيلومترات عن محل السكن الا لعذر معقول . لم ينفذ هذا البند الا في بلاد القبائل (البربر) حيث كان هناك تخطيط لفرنستهم ثقافيا ،

ـ التمنع عن اعطاء المعلومات اللازمة الى اعوان السلطة الادارية او القضاء ،

ـ التمنع عن الحراسة المجانية للغابات..... الخ .

---

(42) لزيادة المعلومات عن قانون الاهلي وملحقاته أنظر : E. Larcher et G. Recttenwalt: Traité élémentaire de législation algérienne Ed. A. Rousseau (Paris 1923) T.I. p.249. T.II, p.502-515 et 511-516 et 518. أنظر أيضا : احمد توفيق المدني ، «كتاب الجزائر» مصدر سابق ، 325 .

هذه هي باختصار النقاط البارزة في قانون «الاهلي» وقد وصفها المؤرخ اجيرون بقوله : « انها تماثل القوانين السابقة التي كانت تطبق على الأرقاء في جزر الانتيل »[43] .

وهكذا تبين لنا في الاحداث التي عرضناها بعض جوانب سياسة الدمج والفرنسه التي كان الهدف منها ، كما يبدو ، القضاء على السمات المميزة للمجتمع العربي في الجزائر وارضاخ هذا الشعب لخدمة مصالح المستوطنين الأوروبيين ، وستتوضح هذه الصورة اكثر عندما نتعرض فيما بعد لبحث النشاطات والمشاريع السياسية . اما الآن فعلينا ان نعرض مرحلة هامة في تاريخ النضال الجزائري ، وهي مرحلة الحروب التحريرية ، والثورات الوطنية التي اشبعت التاريخ الجزائري الحديث بصور البطولة والمجد ، فكانت حافزا للاحفاد الجزائريين للاستمرار في النضال بوسائل مختلفة تتلاءم مع اختلاف الاوضاع السياسية والعسكرية .

ثانيا - المقاومة الوطنية

لم يكن احتلال فرنساً للجزائر بالأمر اليسير ، فمنذ وطئت جيوشها الارض الجزائرية عاشت في قتال عسكري مستمر ومشتت ، لم ينته عمليا الا مع انتهاء الحرب العالمية الأولى .

بدأت الحروب التحريرية بعد التفاف قبائل غرب الجزائر ، وخاصة تلك المتواجدة بالقرب من مدينة معسكر ، حول الشيخ محي الدين الهاشمي ، احد وجهاء تلك المنطقة ومبايعته بالامارة والقتال معه ضد الفرنسيين الذين كانوا قد احتلوا وهران بعد احتلال العاصمة مباشرة[44] .

(43) Ageron : op.cit p. 61

(44) اسماعيل العربي : المقاومة الجزائرية تحت لواء الامير عبد القادر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر (بلا تاريخ) ص 42 .

1 ـ الأمير عبد القادر

قاد الأمير محي الدين القتال ضد الفرنسيين مدة عامين ، ولكنه نظرا لعجزه وكبر سنه اشار على انصاره بانتخاب ولده عبد القادر لمهمة القيادة فانتخب عبدالقادر المولود عام 1807 سلطانا على الجزائر عام 1832 ، وجاءته البيعة من اغلب المناطق ما عدا قسطينة التي كان مايزال احمد باي واليا عليها من قبل الداي حسين . « وتعد هذه الحركة الوطنية الأولى من نوعها في الجزائر فقد سجلت تقلص نفوذ الزعماء المحليين وتراجع المعارضين الداخليين امام فوز الامير الجديد ، كما كانت مقدمة لكفاحه ضد القوات الفرنسية »[45] .

كان اول عمل قام به الأمير عبدالقادر هو تنظيم الدولة الجزائرية وضبط أمورها ، فأنشأ حكومة برئاسته اتخذت مدينة معسكر مقرا لها ، وانشأ مجلسا للثورة تتمثل فيه المناطق الجزائرية ، وشرع في تكوين جيش نظامي مدرب ومسلح[46] .

وعندما نشبت المعارك تمكنت قوات الأمير من استعادة اغلب المناطق التي احتلها الفرنسيون. وحاصرت الفرنسيين في المدن الساحلية وبعض المناطق المحصنة ، ولم تفلت القوات الفرنسية من الهلاك الا بعقد الهدنة مع الأمير . كان الفرنسيون عندما يستشعرون الضعف يعقدون الهدنة ، وكان الأمير يقبلها محاولا اغتنام الفرص لتنظيم دولته وبنائها على اسس عصرية ، ولكن الفرنسيين كانوا يسرعون الى نقض الهدنة عندما تصلهم الامدادات خوفا من ترسيخ اقدام الدولة العربية الفتية . اما الهدنتان الشهيرتان اللتان وقعهما الأمير مع الفرنسيين فهما :

---

(45) أديب حرب : التاريخ الاداري والعسكري للامير عبد القادر الجزائري (1838 ـ 1847) اطروحة دكتوراه دولة في التاريخ ، جامعة القديس يوسف ، بيروت 1980 ، ص 2 .

(46) احمد الخطيب : الثورة الجزائرية ، دراسة وتاريخ ، دار العلم للملايين ، بيروت 1958 ، ص 17 .

أولا ـ هدنة 26 فيفري (شباط) 1834 مع الجنرال دي ميشيل قائد منطقة وهران العسكرية ، وقد اعترف هذا الاخير بلقب أمير المؤمنين للامير عبدالقادر ، وتنازل له عن بعض المناطق التي كان قد احتلها ، مثل ميناء ارزيو ، ليكون ثغرا تجاريا للدولة العربية . ولكن سرعان ما خرقت الهدنة بعد ان حل «تريزيل» محل دي ميشيل ، فتحالف القائد الجديد مع بقايا الجنود الاتراك (المخازنية) . وقبل لجوء أهل الدوائر والزمالة الى منطقته مخلا بذلك باتفاقية الهدنة . وحدثت معركة المقطع بالقرب من ارزيو في جوان (حزيران) 1835 ، فهزم فيها تريزيل ، ونجا مع ثلة قليلة من جنده ، مخلفا في ارض المعركة اربعة آلاف جندي فرنسي بين قتيل وجريح [47] .

ثانيا ـ معاهدة تافنا ، وقعت بين الأمير عبدالقادر والجنرال بيجو بتاريخ 30 ماي (أيار) 1837 ، وجاءت على اثر اجتياح الأمير لاغلب المناطق الجزائرية ، ومحاصرته المدن التي يحتلها الفرنسيون ، ونصت المعاهدة على تحديد الأراضي التي يحتلها الفرنسيون ، والاعتراف بالمناطق الباقية ، وتقدر بثلثي مساحة الجزائر [48] ، تحت حكم الأمير .

ونصت المعاهدة ايضا على حرية ممارسة المسلمين في المناطق المحتلة لشعائرهم الدينية ، وعلى امداد الامير للجيش الفرنسي في وهران بقدر معين من الحنطة والشعير والبقر مقابل تقديم فرنسا للأمير ما يحتاجه من بارود وكبريت واسلحة ، ونصت ايضا على تخلي الفرنسيين عن بعض المدن والقلاع لصالح الأمير [49] ... الخ .

---

(47) بشأن معركة المقطع انظر اسماعيل العربي ، مصدر سابق ، ص 87 .

(48) Ageron : op.cit. p. 13

(49) يحي بو عزيز : «بطل الكفاح ، الامير عبد القادر الجزائري» المكتبة الشرقية ـ تونس 1957 ، ص 60 .
ـ وللاطلاع على بعض خفايا المعاهدة وملابساتها انظر اجيرون ، مصدر سابق ، ص 13 (مع الهامش) .

استغل الطرفان هذه المعاهدة استغلالا مكثفا ، فالفرنسيون بعد ان امنوا جانب الامير احتلوا قسنطينة التي انفرد بحكمها احمد باي ورفض وضعها تحت سيطرة الامير عبد القادر ، كما انتهز الأمير من جانبه هذه الفرصة لاعادة تنظيم دولته فاخضع المناطق ، وبعض العشائر ، التي كانت خارجة اثناء الحرب عن طاعته . وقسم البلاد الى ثماني مناطق ، عيّن على راس كل منطقة «خليفة» وضرب عملة خاصة بدولته[50] . وشجع الصناعات المختلفة ، واهتم بصناعة الاسلحة والذخائر ، واقام الحصون الدفاعية .

ويبدو ان الأمير استغل فترة السلام القصيرة الواقعة بين 30 ايار 1837 و19 تشرين الثاني 1839 لتأسيس دولة وانشاء مؤسساتها وانه «تمكن بفضل حكمته وقوته العسكرية في توطيد دعائم العدالة والنظام وتوفير الموارد المالية الضرورية لقيام مختلف اجهزتها بمهامها[51]» . ويذكر ايضا بان الامير سعى الى تجنب اخطاء الحكم التركي في الاستغلال والفساد ، فعمل في بناء امارة اساسها اخلاص الحاكم وثقة المحكومين ، واختار راية لامارته منذ مبايعته بالسلطة تحت شجرة الدردارة في سهل غريس ، فاتسم هذا التنظيم بالبساطة والكفاءة ، وراعى احترام عادات المواطنين وميول شيوخ القبائل الى الحرية والاستقلال الذاتي[52] .

ولكن الفرنسيين لم يتركوا للأمير فرصة كافية لتطوير دولته فخرقوا معاهدة الهدنة في شهر اوت 1839 أي بعد عامين تقريبا من ابرامها ، واستعرت الحرب من جديد ، ووجدت فرنسا نفسها امام خصم شديد المراس لا يمكن قهره بالطرق العسكرية الكلاسيكية ، واصبحت امام

---

(50) بشأن عملة الامير التي كان يسكها في «تاكدمت» بين 1834 ـ 1841 أنظر : Mounir Bouchenaki : La monnaie de l'Emir Abdelkader. S.N.E.D. (Alger 1976)

(51) اديب حرب : «التاريخ الاداري والعسكري للامير عبد القادر الجزائري» ، مصدر سابق ص 31

(52) نفس المصدر والصفحة .

خيارين : «اخلاء الجزائر او احتلالها احتلالا كاملا »[53] وكان الاحتلال الكامل هو القرار الاخير ، واختير لهذه المهمة الجنرال بيجو Bugeaud صاحب نظرية « الأرض المحروقة لبلوغ الهدف » . وعندما عين حاكما على الجزائر امر جنوده « بان يخلقوا جوا من الرعب تستحيل فيه الحياة المادية للجزائريين... وكانت أوامره اليومية على الشكل التالي : حرق المحاصيل الزراعية ، حجز النساء والاطفال اما كرهائن واما للبيع للحصول على الخيول ، وخنق قبائل كاملة في الكهوف ، ومناظر الرعب والهلع[54] .

ونجح « الضباط القساة في جيش افريقيا »[55] في تنفيذ سياسة بيجو الى حد كبير ، فقد وصف لنا بعضهم ما قاموا به ضد الاهالي : « يقول سانت ارنو : ان بلاد بني مناصر رائعة حقا ، هي احدى المناطق الغنية التي شاهدتها في افريقيا... فالقرى والمساكن متقاربة جدا... لقد احرقنا ودمرنا كل شيء ، آه ، الحرب ، الحرب ، كم من نساء واولاد لاجئين الى ثلوج الاطلس قضوا من البرد والبؤس » . ويقول سانت آرنو أيضا : « انك تركتني في قبيلة البراز ، حرقتهم كلهم ، واتيت على الاخضر واليابس ، اليوم فاني في قبيلة بني شويد فاتيت فيها على الزرع والضرع »[57] .

ويقول الكولونيل «دي مونتانياك» في رسالة الى الجنرال «لاموريسيار» : « طلبت مني في مقطع من رسالتك ان اخبرك عن مصير النساء اللواتي نسبيهن ، اننا نحتفظ ببعضهن كرهائن ، ونستبدل بعضهن بالجياد ، ثم نبيع الباقيات بالمزاد العلني باعتبارهن حيوانات لنقل الاحمال.. ولكي اطرد الافكار السوداء التي تنتابني بعض الاحيان ، أقوم

---

(53) Colette et F. Jeanson : L'Algérie Hors la loi, Ed. du Seuil (Paris 1955) p.36

(54) أبو القاسم سعد الله : «الحركة الوطنية الجزائرية» مصدر سابق ، ج2 ، ص 19

(55) Colette et Francis Jeanson : op.cit. p. 37

(56) فرحات عباس : «ليل الاستعمار» مصدر سابق ، ص 63 ـ 64

(57) فرحات عباس : نفس المصدر والصفحة .

الفرنسيين في شمال شرقي الجزائر ، ووصلت في زحفها الى ابواب العاصمة ولكن فرنسا عجلت باسترجاع جنودها الاسرى لدى الألمان ووجهتهم مع امدادات كبيرة الى الجزائر[62] . حيث تمكنت من ايقاف تقدم الثوار ثم التغلب عليهم في معركة البويرة حيث استشهد المقراني . الا ان الثورة استمرت بقيادة شقيقه ابو مزراق ستة اشهر أخرى[63] .

وشهدت بلاد القبائل اثر ذلك انتقاما عسكريا واقتصاديا مريعا ، فقد فرض على اهلها غرامة اجماعية بلغت 26 مليون فرنك ذهبا ، وصودر لهم 500 الف هكتار ، هي مجموع الأراضي الصالحة للزراعة في جبال الجرجره ، وقد وزعت هذه الأراضي على المستوطنين الأوروبيين .

11 ـ ثورة محمد البدوي ، امتدت من قلب العاصمة حتى مدينة شرشال غربا ، فقد استغل البدوي انشغال القوات الفرنسية بثورة المقراني واعلن في قلب العاصمة استقلال البلاد ، وحاول هو ومن معه تنظيم الادارة المستقلة الجديدة ، ولكن هذه الحركة اخفقت باخفاق ثورة المقراني[64] .

12 ـ ثورة اولاد بوعمامة في الجنوب الغربي عام 1881 ، وتعتبر الثورة الثانية لأولاد سيدي الشيخ ، كانت احيانا تشتد واحيانا تخبو ، واستمرت حتى عام 1904[65] .

13 ـ مقاومة «الطوارق» توغل الفرنسيين في الصحراء ، فقد فتكوا ببعثات «فلاتيرس» سنة 1881 ، و«بلات» 1886 ، و«دولس» 1889 ، و«موريس» 1895 ، وبذلك اوقفوا الى حين توغل الفرنسيين في الصحراء .

14 ـ ثورة عين التركي La Révolte de margueritte عام 1901 بقيادة

---

(62) احمد توفيق المدني : « هذه هي الجزائر» مكتبة النهضة العربية ، القاهرة 1956 ، ص 154 .

(63) انظر يحي بو عزيز : «ثورة 1871» ـ دور عائلتي المقراني والحداد ـ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1978 .

(64) احمد توفيق المدني : «هذه هي الجزائر» 156 ـ 157 .

(65) ابو القاسم سعد الله : «الحركة الوطنية الجزائرية» ج 2 ، ص 84 .

يعقوب بن الحاج ، فقد هاجم الثوار مدينة مليانة ، الا انهم قمعوا بشدة ، وصدرت على اثر هذه الثورة القرارات القمعية تاريخ 29 مارس (آذار) و28 ماي (ايار) عام 1902 التي تنص على انشاء المحاكم الرادعة ، وتعطي الحاكم العام ومساعديه حق المحاكمة والنفي والطرد والسجن دون ان يكون للاهالي حق الاعتراض او الاستئناف[66].

15 - انتفاضة عين بسام ، عام 1906 ، فقد هاجم الاهالي خلالها مراكز الدرك في المنطقة ، وامتدت الانتفاضة الى بقية القرى ، وتمثل الرد الاستعماري عليها بمنشور جونار الذي امر باغلاق مقاهي الجزائريين المشتبهة بهم ، ومنع المهرجانات الاهلية (حفلات الاعياد ، والولائم العامة) في النواحي التي تثير الريبة . وسحب كافة رخص حمل السلاح ، وسجن كل جزائري غير موثوق به .

16 - ثورة بني شقران في ضواحي مدينة معسكر ، في بداية الحرب العالمية الاولى ، وقد اتصلت بانتفاضة «باريقو» (المحمدية) في اوائل شهر اكتوبر 1914 ، ولكنها قمعت بشدة ويبدو ان الدافع المعلن لها كان رفض قانون التجنيد الاجباري[67] .

17 - ثورة اولاد سلطان في الأوراس عام 1915، امتدت حتى الصحراء ودامت عدة اشهر ، وتعزى اسبابها ايضا الى معارضة التجنيد الاجباري .

وهكذا يتبين لنا بان فرنسا منذ احتلالها الجزائر عام 1830 وحتى الحرب العالمية الأولى ، لم يستقر لها مقام فيها ، فالتفجرات الثورية المتتالية برهنت على ان الشعب الجزائري ما كان يهتم بحساب توازن القوى بقدر ما كان يرغب في التعبير عن رفضه الدائم للخضوع والاستعباد .

---

(66) نفس المصدر ، ص 114 ، أنظر أيضا : Ageron : Histoire de l'Algérie Contemporaine Tome 2. P.U.F. Paris 1979 p. 67

(67) Jacques Jurquet : La Révolution nationale algérienne et le parti communiste français. Ed. du Centenaire, Paris 1974. T.2, p.25.

ويعزو بعض كبار الموظفين الفرنسيين في الجزائر امثال «اوكتاف ديبون Octave Depont » ، المفتش العام للبلديات المختلطة ، وحاكم سابق ، اسباب الثورات والانتفاضات التي حدثت خلال الحرب العالمية الأولى ، انها جاءت نتيجة لهزيمة القوات الفرنسية في «شارلروا» (بلجيكا) . ويقول في مقال نشر في « مجلة افريقيا الشمالية « La Revue de l'Afrique du Nord عام 1922 : « بعد شارلروا اشتد الانفعال... ورفضت القبائل حكمنا... ويبدو ان العديد من هذه القبائل قد تأثروا بأمر سري فأعلنوا بأنهم لن يرضخوا للتجنيد »[68] .

وبانتهاء الحرب العالمية الأولى توقف الكفاح الجزائري المسلح ليحل محله كفاح سياسي مرير تمثل بتنظيمات سياسية ، قدمت مطالب مختلفة ، وكان لها اهداف متباينة في البداية ، الا ان اغلب هذه التنظيمات عاد في نهاية الامر ليعمل بوسائل شتى على ابراز الشخصية الجزائرية المستقلة .

وقبل التطرق الى موضوع الاحزاب والحركات السياسية ، علينا ان نعود قليلا الى تتبع سياسة الدمج والفرنسه ، ومدى تأثيرها في ظهور الحركات الوطنية ، وحزب الشعب الجزائري هو ابرز هذه الحركات . فالى اين وصلت سياسة الدمج القانونية ؟

ثالثا - استمرار سياسة الدمج والفرنسه

رأينا فيما مضى بان قوانين الدمج او التماثل التي كان القصد منها مساواة الجزائر بفرنسا لأنها « جزء لا يتجزأ منها » لم تكن تعني في واقع الأمر ، الجزائريين ، الذين كانوا يخضعون لانظمة استعمارية استثنائية ، وانما كان القصد من هذه القوانين فرنسة الارض لخدمة الكولون ، وحتى هؤلاء لم يكونوا راضين على اشراف فرنسا (المتروبول) حكومة ونوابا على هذه

---

(68) Jacques Jurquet : ibid. p. 24

المقاطعة الفرنسية ، ذلك أنه كانت تهب من حين لآخر نفحات ليبرالية متنورة من بعض الحكام والنواب الفرنسيين ، تبعث الرجفة في اوصال المستوطنين لذلك كان لابد لهؤلاء من ان يسعوا الى الانفراد بالجزائر ، وحكمها حكما مباشرا مغلقا ، بعيدا عما يثار في المجالس الفرنسية من شكوك تجاه ما يجري في الجزائر .

وكان الانتصار دائما حليف الكولون اصحاب السطوة والنفوذ ، فمن اجلهم صدر قانون 24 ديسمبر 1900 الذي يعطي الجزائر نوعا من الحكم الذاتي ، خاصة في المجال المالي « ومن تصرف في المال تصرف في الحال والمال »[69] .

وهكذا يبدو التناقض في سياسة الجمهورية الثالثة ، فبينما هي ترغب في ادماج الجزائر بفرنسا ، نجدها في الوقت نفسه تمنح الجزائر حكما ذاتيا ، وتعترف بشخصيتها المحلية ويذهب بعض المؤرخين الى ان القانون الصادر عام 1900 « هو انتصار للجزائر الفرنسية » لانه بالاضافة الى منحه الكولون السلطة في الميزانية وفي الشؤون الاقتصادية والاجتماعية ، منحهم ايضا السلطة الكاملة على الاهالي[70] . وهكذا اعتبر الكولون هذا القانون انتصارا كبيرا واعتبره الجزائريون نكبة قاسية .

1 ـ التمثيل النيابي

اما في مجال التمثيل النيابي للشعب الجزائري فان هذا التمثيل انطلق من قانون « سيناتو كونسولت Senatus-Consulte » الصادر عام 1863 والذي يعطي الدواوير[71] والعشائر حق التمثيل في «مجالس الجماعة» ويضم المجلس

---

(69) فرحات عباس : «ليل الاستعمار» مصدر سابق ، ص 108 .

(70) أبو القاسم سعد الله : «الحركة الوطنية الجزائرية» مصدر سابق ، ج2 ، ص 90 .

(71) جمع دوار وهي مجموعة مساكن خاصة بالفلاحين الجزائريين ، ينتمون في الغالب لعشيرة واحدة . ويعتبر الدوار نواة القرية الجزائرية .

رؤساء العشائر ، ويرأسه نظريا «القايد» وهو كما بينا موظف جزائري لدى الادارة يمثل قبيلة أو عشيرة معينة[72] وبذلك يكون المسؤول الاداري الفرنسي للمنطقة هو المسؤول الفعلي عن مجالس الجماعة المتواجدة في منطقته .

وجدير بالذكر ان نظام «مجلس الجماعة» كان قد الغي في اول عهد الجمهورية الثالثة ، ولكنه عاد الى الظهور بصورة اكثر فاعلية عام 1919 .

وفي عام 1884 انشئت المجالس البلدية ذات الصلاحيات الكاملة Communes de plein exercice وكان الاعضاء الجزائريون يعينون فيها تعيينا بعكس الاعضاء الأوروبيين الذين كانوا ينتخبون انتخابا مباشرا ، وما كان عدد الاعضاء الجزائريين ليزيد قانونا على ربع اعضاء المجلس ، وبموجب قانون 6 فيفري (شباط) 1919 أصبح الاعضاء الجزائريون ينتخبون انتخابا من قبل فئة معينة من الشعب الجزائري شرط الا يزيد عددهم على ثلث أعضاء المجلس ، وحظر ترشيح أي منهم لرئاسة البلدية التي هي من حق الأوروبيين.

أما في المجالس البلدية المختلطة Communes mixtes فالفرنسيون وحدهم ينتخبون نوابا عنهم ، اما الاعضاء الجزائريون فيعينون تعيينا ، وكانت العضوية محصورة في «القيّاد» الى ان ادخل قانون 1919 رؤساء جماعات الدواوير في هذه العضوية .

وهناك أيضا مجالس البلديات الاهلية Communes indigènes التي تتواجد فقط في المناطق العسكرية ، وتتكون من ضباط عسكريين وبعض

---

(72) Marcel Morand : Histoire et Historiens de l'Algérie Ouvrage publié par les soins de la Revue Historique Lib. phelix Alcan, Paris (sans date) p. 312

الفرنسيين والقيـاد الجزائريين ، وجميع هؤلاء معينون من قبـل الـوالي العام[73] .

أما على مستوى العمالات (المحافظات) فقد انشئت مجالس عـامة ابتـداء من عام 1858 ، وكان الامبراطور في حينه يسمي الاعضاء . وفي عام 1871 اصبح لهذه المجالس صفة تمثيلية ، انتخابية بـالنسبـة للفرنسيين وفقـا لقوانين الانتخاب الفرنسية . اما الجزائريون فيعينون من قبل الوالي العام وكان لهم ستة مقاعد في كل مجلس عمالة . وفي عام 1908 اصبح الاعضـاء الجزائريون ينتخبون انتخابا من قبل عـدد محـدد من الجزائريين . وكان عـدد الاعضـاء الاوروبيين في عمالة الجزائر 31 عضوا ، ومثلهم في عمالة قسنطينـة ، امـا في عمالة وهران فكان عـددهم 27 عضـوا . وفي عـام 1919 حـدد عـدد الاعضـاء الجزائريين بربع عدد اعضاء المجلس .

واستحـدث الفرنسيـون للجـزائر عـام 1898 نـوعـا من البرلمان الخاص اطلقـوا عليـه اسم « مجلس النيـابـات المـاليـة الجزائريـة Délégations Financières Algériennes » كان القصـــد منـــه تمثيـل دافعي الضرائب والاسترشـاد بـآراء نوابهم وقـد رسخ قـانون 19 ديسمبر (كانون الاول) 1900 اقدام هذا المجلس عندما جعل للجزائر ميزانيـة خـاصـة واعتراف بـاستقلالهـا الـذاتي « لانهـا ليست مجرد قطعـة من التراب الفرنسي » فلهـا مركـزهـا التجاري ، وفيها عناصر مختلفة ، وهي متقدمة في المضار الاقتصـادي « وقـد اصبحت ذات شخصية خاصة بها » .

وجعل المشرع الفرنسي الناخبين من دافعي الضرائب ثلاث درجات :

---

(73) المناطق العسكرية هي المناطق الجنوبية من الجزائر وقد استحدثت بموجب قانون 24 ديسمبر (كانون الأول) 1903 وجرى تنظيمها بموجب مرسوم 14 اوت (آب) 1905 وهي تضم مناطق عين الصفرا وغرداية والواحات وتوغرت (انظر المصدر السابق ، ص 317) .

3 ـ قانون 1919 الاصلاحي

يرد بعض المؤرخين الفرنسيين امثال اجيرون وجوليان، اسباب التنازلات الفرنسية الرسمية التي بدأت في اوائل القرن العشرين ، وظهرت بصورة واضحة في قانون 4 فيفري (شباط) 1919 ، بأنها كانت نتيجة لوعود سياسيين فرنسيين امثال بوانكاري ، وجورج لاك ، كما كانت نتيجة لنشاط حازم من قبل ماريوس موتي ، وتأثير جول ستيك في مجلس الشيوخ ، وكليمنصو في باريس ، وجونار في الجزائر ، فقد كان هؤلاء يرون بانه يجب التعويض على الجزائريين لقاء ما تحملوه في الخدمة العسكرية منذ 1912 ومادوه من تضحيات خلال الحرب العالمية الاولى، عمالا وعسكريين، فكان قانون 1919 انجازا لتعهدات الحكومة[78] . هذا القانون الذي طبق المساواة في الضرائب بعد ان الغى الضرائب الزائدة على الجزائريين ، كما الغى ايضا بعض احكام الانديجانا ووسع حقوق الانتخاب للجزائريين في المجالس البلدية والعمالية ، ولكن دون زيادة مقاعدهم السابقة ، واصبح اعضاء النيابات المالية ، الجزائريون ، ينتخبون بعد ان كانوا يعينون تعيينا ، واصبح للاعضاء الجزائريين ايضا حق المشاركة في انتخاب رؤساء البلديات .

ولكن هذا القانون لم يحل مشكلة التجنس والمساواة ، فبقيتا كما كانتا عليه ، أي ان الجزائري (الاهلي) استمر معتبرا من رعايا الدولة الفرنسية وليس مواطناً يتمتع بكافة حقوق المواطنيه الفرنسيه .

ومع اعتبارنا للاسباب التي ذكرها المؤرخان الفرنسيان ، الا اننا نضيف اليها اسبابا موضوعية اساسية ، منها ، الاضطرابات العنيفة التي تمثلت في ثورات عين التركي ، وعين بسام ، وبو عمامة ، في الجنوب ، وبني شقران ،

---

(78) شارل اندريه جوليان : نفس المصدر ، ص 50 .

والأوراس ، وبالاضافة الى ذلك كان هناك التململ الشعبي الصامت الذي انبثقت عنه حركات سياسية وطنية ، ساعد على ظهورها ما افرزته الحرب العالمية الأولى من متغيرات فكرية وسياسية .

ويعتقد بأن اعضاء بلدية مدينة الجزائر هم الذين انشأوا هذه اللجنة ، وقد نشطوا في تقديم العرائض التي تعبر عن اهدافهم وتعرض المشاكل التي تثير مخاوف الشعب وقد توسعت هذه اللجنة فأصبحت تضم نواب بلديات من كافة مناطق الجزائر . ويبدو ذلك من المذكرة التي قدمها اعضاء اللجنة بتاريخ 26 جوان (حزيران) 1912 الى الرئيس «بوانكاريه» وطالبوا فيها بتخفيض مدة الخدمة العسكرية الى سنتين بدلا من ثلاث ، اسوة بالجنود الفرنسيين ، وبرفع سن التجنيد من 18 الى 20 سنة ، وبالغاء مكافأة التجنيد ، وإلغاء قانون الاهلي ، وطالبوا بتمثيل نيابي جدي وكاف في مجالس الجزائر وفرنسا كما طالبوا بتوزيع عادل للضرائب ، وتوزيع متساو لمصادر الميزانية بين مختلف سكان الجزائر [7] .

ثالثا - ظهور الاحزاب السياسية الوطنية :

كان للحرب العالمية الأولى تأثير ملموس في تفتح الذهنية الوطنية الجزائرية وترقية مستوى الشعب السياسي ، وقد لعب عاملان مهمان دورا كبيرا في استعادة الشعب الجزائري ثقته بنفسه ، وتطور رؤيته السياسية . العامل الأول كان ذاتيا ، برز عندما طلبت فرنسا مساعدة الشعب الجزائري في حربها ضد الألمان ، وقدمت الوعود على لسان بعض المسؤولين بتحسين وضع الجزائر بعد الحرب [8] . ولقد شارك في القتال على الرغم من الاحداث التي عمت الجزائر 133.000 جندي جزائري قضى منهم نحو 25.000 في الحرب ، كما تطوع 119.000 عامل لتنشيط الصناعة الفرنسية العسكرية والمدنية [9] .

---

(7) Collot et Henry : ibid, p. 24

(8) أنظر اجيرون : Histoire de l'Algérie contemporaine (Que sais-je?) p. 70-71.

(9) نفس المصدر ص 71 وتختلف مصادر اخرى في تقدير عدد العمال الجزائريين في المصانع الحربية اثناء الحرب ، فالبعض يقدرهم بنحو 78566 عاملا ، والبعض يعطي عددا يتراوح ما بين 120.000 و130.000 ، والبعض الأخر يعطي الرقم 142.000 (انظر زوزو عبد الحميد : «دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين » الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر (بدون تاريخ) .

ويبدو ان نتائج هذا الاغتراب القسري او التطوعي ، كانت هامة ، فقد جرى الاطلاع على الوضع السياسي والفكري في الخارج ، كذلك تأثر كثير من هؤلاء المغتربين بالأفكار الليبيرالية ، التي كانت نشيطة خلال هذه الفترة في فرنسا ، كما تسنى لكثيرين منهم عمالا وجنودا الاطلاع دون رقابة على اخبار المشرق العربي الثورية . وعندما عادوا الى الجزائر كانوا معبئين بالثقة الذاتية التي سرعان ما انتشرت بين قطاعات واسعة من الاهالي خاصة المفكرين منهم . وسنلمس بعد قليل ان هؤلاء العمال كانوا الركيزة الاساسية للقاعدة الثورية التي قام عليها حزب الشعب الجزائري .

اما العامل الثاني فكان عاملا خارجيا تمثل في نقاط ولسون الأربعة عشرة ، وفي بعض الاحداث العربية والعالمية التي كان لها تأثير في يقظة الشعب ، من ذلك تحرير بلاد البلقان ، واستقلال بولونيا وتشيكوسلوفاكيا ، وقيام الثورة الشيوعية في روسيا ، وتأسيس عصبة الأمم ، وانتصارات أتاتورك ، وانتفاضات الوحدويين العرب في المشرق ، والحرب الليبية ـ الاطالية ، والنهضة السياسية في مصر ، وثورة الامير عبد الكريم الخطابي في ريف المغرب .

وكان قانون 1919 الاصلاحي ، «مكافأة» في نظر الفرنسيين تقدم للجزائريين لقاء ما بذلوه من تضحيات في سبيل فرنسا وتنفيذا لوعود سابقة . الا ان هذا القانون لم يغير من وضع الجزائر تغييرا ملموسا « بل بقينا رعايا من أهل الذمة »[10] .

ولكن التأثير الذي تركه هذا القانون هو تسببه في احداث تغييرات في اوضاع التجمعات السياسية القائمة ، فالمحافظون كانوا يلفظون انفاسهم كوطنيين في الوقت الذي صدر فيه القانون ، وجدير بالذكر أن هؤلاء

(10) فرحات عباس: ليل الاستعمار... ص 137 .

المحافظين مروا تاريخيا في ثلاث مراحل المرحلة الأولى وهي المرحلة المضيئة في تاريخهم ، أي مرحلة الكفاح العسكري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ولكنهم بعد قهرهم عسكريا تحولوا في المرحلة الثانية الى اصدقاء لفرنسا مع كبرياء تشوبها الذكريات اما في المرحلة الثالثة فقد اثقلت الأوسمة الحكومية صدورهم فانخنوا لارادة الاستعمار الذي ادرك نفسيتهم الاقطاعية ، فساعد البعض منهم على تكوين اقطاعية له ، كما وضع اصحاب «العمائم الكبيرة» منهم في مناصب القضاء والافتاء ، وهكذا « خدموا فرنسا باخلاص كبير »[11] ، وتحولت هذه الجماعة فيما بعد الى تكتل سياسي تقليدي ، اطلق عليه الامير خالد الهاشمي لقب « بني وي وي »[12] . لانهم كانوا يردون على كل مطلب للسلطة في المجالس الانتخابية وفي غيرها بعبارة « نعم ، نعم » .

اما النخبة فقد انقسمت على نفسها بعد الحرب العالمية الأولى بسبب قبول جماعة ابن التهامي ، وهو من مؤسسي « لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين » التي لم يرد لها ذكر بعد الحرب ، باصلاحات قانون سنة 1919 ، وقبولهم الجنسية الفرنسية دون الاحتفاظ بالأحوال الشخصية ، بينما رفضت جماعة الامير خالد حفيد الامير عبدالقادر (الضابط العائد من الحرب) ربط التجنس بالتخلي عن الاحوال الشخصية الاسلامية[13] .

وهكذا برز الى الساحة الجزائرية ، نتيجة هذا الانقسام حزبان « وطنيان » ، ثم ظهرت بعدهما احزاب اخرى كان لها تأثير في مجرى الاحداث السياسية . وسيعطينا العرض الآتي لنشأة هذه الاحزاب وتبيان

---

(11) أبو القاسم سعد الله : مصدر سابق ، ج2 ، ص 315 .

(12) André Noushi : La naissance du nationalisme algérien ed. De Menuit. Paris 1979, p. 55

(13) المصادر السابقة : Collot et Henry : Le Mouvement national algérien p. 30
Ageron : Histoire de l'Algérie contemporaine... p. 72 أبو القاسم سعد الله... ص 319 .

مبادئها ، صورة واضحة عن الجو السياسي الذي ظهر فيه حزب « نجم أفريقيا الشمالية » الذي يعتبر بحق الاصل الرئيسي لحزب الشعب الجزائري .

رابعا ـ الجذور السياسية والوطنية لحزب الشعب الجزائري :

1 ـ حزب الشباب الجزائري Les Jeunes Algriens

يبدو ان الشباب الجزائريين ظهروا في أوائل هذا القرن ولم يكونوا منتظمين في حزب سياسي في البدء ، وانما كانوا شبانا مثقفين باللغة الفرنسية ، لديهم اطلاع سياسي كاف لمناقشة مسألة التجنس التي كانت تثير الرأي العام في ذلك الوقت وقد اطلق عليهم عام 1901 اسم حزب « الشباب التركي »[14] ويبدو انهم والنخبة من لحمة اجتماعية واحدة هي الطبقة الوسطى ، كما ان النخبة ظهرت في وسطهم وكانت مطالبهم واحدة .

وقد تميز الشبان الجزائريون بنشاطات اجتماعية وثقافية ، فانشأوا النوادي والجمعيات قبيل الحرب العالمية الأولى مثل : جمعية الرشيدية التي أسست عام 1902 في العاصمة بواسطة معلم فرنسي يدعى «سروى» . ونادي صالح باي في قسنطينة الذي أسس عام 1907 بواسطة بن موهوب ، ومصطفى باشطرزي ، ومحمد بن باديس . وكذلك نادي الشبان الجزائريين في تلمسان ، والجمعية الاخوية في مدينة معسكر ، ونادي التقدم في عنابة[15] .

اما نشاطهم الاعلامي والثقافي فيبدو في ما اصدروه من جرائد مثل :

(14) المصدر السابق Mahfoud Kaddache : Histoire du nationalisme algérien T1 p. 75

(15) Mahfoud Kaddache : Histoire du nationalisme algérien T1 p. 75

المصباح اصدرها الاخوة « فكار » في وهران عام 1904 (باللغتين) . والهلال التي صدرت في العاصمة عام 1906 (باللغتين) . وكوكب افريقيا ، عام 1907 ، والمسلم في قسنطينة ، عام 1909 (باللغة الفرنسية) . والاسلام ، التي صدرت في البدء في عنابة ، عام 1909 ثم أنتقلت الى العاصمة عام 1910 ، (بالفرنسية) . وكانت هذه الجريدة في ذلك الوقت ناطقة باسم الشبان الجزائريين .

وكذلك اصدر الشبان جريدة L'Etendard Algérien عام 1911 في عنابة ، والرشيدي Le Rachidi في مدينة جيجل (بالفرنسية) واصدروا في وهران أيضا عام 1901 « الحق الوهراني » (باللغتين) .

وفي رأي أجيرون ان الشبان الجزائريين استخدموا من اجل اسماع اصواتهم واعلان آرائهم ، صحافة معتدلة اللهجة ، محررة باللغة الفرنسية ، وذلك لكي يستفيدوا من الحرية الممنوحة للصحافة الناطقة بالفرنسية ، وكانت بعض صحفهم تضم احيانا صفحة باللغة العربية[16] .

وقام الشبان الجزائريون أيضا بمبادرات مطلبية وذلك بايفادهم بعثات الى باريس ، وتوقيعهم عرائض عامة ، ويقول قداش بأنهم نظموا مظاهرات[17] . ولكن يبدو ان الجزائريين لم يعرفوا المظاهرات المطلبية ، الجماعية ، المنظمة ، الا بعد تشكيل حزب النجم .

ظهرت مطالب الشبان الجزائريين في جريدة « الاسلام» عام 1911 ، وتضمنت حق المشاركة في انتخاب رؤساء البلديات ، وتوحيد الضرائب ومساواتها بين الجزائريين والأوروبيين ، والحقوق العامة للجزائريين ، ومنح

---

(16) Charles T. Ageron : Histoire de l'Algérie contemporaine T2 Ed. P.U.F. Paris 1979 p. 318

(17) Mahfoud Kaddache : op.cit. p. 75

المثقفين الافضلية في النيابة ، وتوسيع حق الأهلية الانتخابية للبلديات ، والمطالبة بالاصلاحات الادارية[18] .

يبدو ان الشبان الجزائريين تميزوا في بداية حركتهم بميول اندماجية ، وهي النظرة الاساسية التي كانوا يلتفون حولها ، وفيما عدا ذلك كانوا على خلاف . فالبعض منهم اعتنق المسيحية وانتقد الاسلام ، وظهرت هذه الفئة بصورة رئيسية في بلاد القبائل (البربر) وبرز من اعضائها ابا زيزن بلقاسم ، الذي طالب عام 1930 « ببعث الجزائر المسيحية التي تقوم على انقاض غموض الجزائر المسلمة » ولكن عدد هذه الفئة قليل جدا « ولا يتعدى الحفنة »[19] .

الفئة الكبيرة من الشبان الجزائريين رفضت التخلي عن الماضي وطالبت باندماج الجزائر بفرنسا اندماجا عاما شاملا ، ورفضت التجنس الفردي[20] . كما رفضت هذه الفئة العبارات الوطنية والمطالب التي تدعو الى الجامعة الاسلامية[21] .

ولكن المثير في تاريخ الشبان الجزائريين هو اتصال الامير خالد الهاشمي بهم منذ العام 1913 ، والترحيب الذي قابلوه به نظرا للاسم الشهير ، والمكانة العالية التي يحظى بها حفيد الامير عبدالقادر ، فمن هو هذا الأمير ؟

الأمير خالد الهاشمي

هو الأمير خالد ابن الهاشمي ، ابن الحاج عبدالقادر (الأمير عبدالقادر

---

(18) Kaddache : ibid p. 75 أنظر أيضا بشأن مطالب المسلمين الجزائريين عام 1912 : Cherif

Benhabyles: L'Algérie française vue par un indigène. Alger, librairie Orientale. 1914 p. 117-122

Ageron : Hist.... T2, p. 314

(19) المصدر السابق

(20) نفس المصدر والصفحة

(21) جريدة «الاقدام» عدد 5 فيفري 1925 .

الجزائري) . ولد يوم 20 فيفري (شباط) عام 1875 في دمشق حيث امضى سبعة عشر عاما من عمره هناك ، ثم انتقل الى الجزائر عام 1892 . دخل بالحاح من والده ، المدرسة الحربية الفرنسية (سانت سير) عام 1893 ولكنه ما لبث ان عاد الى الجزائر دون ان ينهي دراسته ، ذلك ان ميوله الوطنية ، واستقلاله الفكري ، دفعه الى انتقاد السلطة الفرنسية [22] .

في الجزائر اخذ يخالط بعض الشبان الجزائريين ، الذين كانوا يتداولون في شؤون اصلاحية ، مستفيدين من حصانة الجنسية الفرنسية التي كانوا يتمتعون بها . وقد فكر خالد مرارا بالفرار من الجزائر ، ولكن والده تمكن من اقناعه بالعودة الى مدرسة « سانت سير » وذلك اثر حصوله على موافقة خاصة من السلطات العسكرية .

عام 1897 تخرج خالد من المدرسة الحربية برتبة ملازم ، وقد رفض التجنس بالرغم من ضغوط الادارة ، لأنه من المفروض في عرف السلطة الفرنسية الا يرقى جزائري الى رتبة ضابط ما لم يتخل عن احواله الشخصية الاسلامية ، ويتمتع بحقوق المواطنيه الفرنسية ، ويبدو ان وضع الأمير ، العائلي ، هو الذي أهله ليصبح ضابطا في الجيش الفرنسي .

خدم خالد منذ تخرجه حتى عام 1913 في مواقع مختلفة في الجزائر والمغرب التحق أولا بفيلق الفرسان (السباهيين) في منطقة المدية ، ثم فصل مكرها الى فوج الخيالة الخامس في «مصطفى» حيث امضى سبع سنوات هناك [23] .

وعندما حصلت احداث العنف بين اليهود والأوروبيين ، اوعز خالد الى

---

(22) Mahfoud Kaddache : op.cit. p. 97

(23) Mahfoud Kaddache : ibid

المسلمين الجزائريين بان يلتزموا الحياد لأن هذه الاحداث لا تعنيهم[24] .

اعيد خالد عام 1904 الى فيلق الفرسان (السباهيين) ثم ارسل عام 1905 الى مراكش خلال الصراع الذي دار بين السلطانين عبد العزيز ومولاي حفيظ ، وقف الى جانب السلطان عبد العزيز .

كان خلال هذه الفترة قد رقي الى رتبة ملازم أول ثم رشح لرتبة نقيب ، ولكن السلطة الفرنسية التي كانت حذرة من نوازعه الوطنية عارضت ترقيته . ازاء ذلك طلب خالد اجازة لمدة ثلاث سنوات . وابدى

---

(24) حصلت هذه الاحداث لاسباب سياسية واجتماعية ، فعندما منح مرسوم كريميو عام 1870 اليهود الجزائريين الجنسية الفرنسية دون اشتراط التخلي عن احوالهم الشخصية ، استغل زعماء اليهود الماليين هذا الحق الى اقصى حد ، فقد اصبحوا بفضل تكتلهم قوة انتخابية مؤثرة في الانتخابات التشريعية والبلدية ، لذلك كان سيمون كنوي رئيس المجمع الملي اليهود وأكبر اغنياء الجزائر ، الذي كان يلقب بـ « روتشيلد وهران » ، يبيع اصوات اليهود لمن يدفع اكثر ، وكان الانتهازيون الاغنياء من المرشحين يستفيدون من هذا العرض ، وبالتالي كانت تسقط قوائم الراديكاليين ، مما اثار حفيظة هؤلاء فشكلوا الجمعيات المعادية لليهود ، واصدروا جرائد تهاجمهم وتحض على اضطهادهم ، وطالبوا بالغاء مرسوم كريميو .

واتهم اليساريون اليهود بالاحتكار والمضاربة ، واعلنوا مقولات بهذا الشأن : « الطريقة المثلى للنضال الاجتماعي هي معاداة اليهودية » . ورددوا أيضا : « النضال ضد اليهود يعني النضال ضد الرأسمال » .

وزاد في توسيع الهوة بين الأوروبيين واليهود ، عندما لجأ صغار الكولون الذين خفضت مصارف التسليف مبالغ القروض المقدمة ـ الى المرابين اليهود في القرى الصغيرة حيث كان يواظب هؤلاء على تسليف الفلاحين الجزائريين مقدما على محاصيل غلالهم بفوائد مرتفعة ، وقد عانى الكولون مثلما عانى الفلاحون الجزائريون اذ اثبتت لجنة التحقيق التي شكلت للنظر في الاحداث ان المرابي اليهودي كان يقرض 5000 فرنك مقابل استرداده 6000 فرنك ، مما اثار غضب هؤلاء الكولون فانضموا الى اليساريين في حملتهم ضد اليهود .

وقد شهدت الجزائر احداث عنف هائجه ضد اليهود وضد مصالحهم الاقتصادية ابتداء من عام 1881 خلال الانتخابات التشريعية في تلمسان . ثم خلال الانتخابات البلدية في العاصمة (الجزائر) عام 1884 ، وحصلت في وهران اعنف الاحداث ضد اليهود عام 1897 وكذلك العاصمة مرة اخرى عام 1898 .

وعندما عارضت الحكومة الفرنسية تصرف الأوروبيين الجزائريين ، نادى هؤلاء صراحة بالانفصال عن الوطن الأم ، واعلنوا بان الجزائر هي للجزائريين (الأوروبيين) . ولم تهدأ الاحداث في الجزائر الا بعد تشكيل حكومة راديكالية في فرنسا برئاسة بريسون عام 1898 ، ثم صدور قانون عام 1900 الذي منح الجزائر استقلالا ماليا ، واعترف بها شخصية مدنية مستقلة .

ومنذ العام 1898 اخذ اليهود يعلنون ، لكي يبعدوا وانتباه الأوروبيين عنهم : « ان خطرا حقيقيا سيظهر وسنراه ، انه الخطر العربي » أنظر بهذا الشأن : Ageron: Histoire de l'Algérie contemporaine. T2, p. 60-67

رغبته بالعودة الى سوريا . فمنحته السلطة اجازة بعد إلحاح منه ، وعارضته في العودة الى سوريا .

عام 1913 وخلال وجوده في الجزائر عاود الاتصال بالشبان الجزائريين الذين كانوا نشيطين في تقديم المطالب الاصلاحية .

استدعي الى الخدمة العسكرية عام 1914 وشارك في الحرب العالمية الأولى في معارك فرنسا ، ولكنه سرعان ما سرح عام 1915 لاصابته بمرض صدري ثم احيل على التقاعد عام 1919 ، واستقر في الجزائر العاصمة[25] . وهناك بدأ نشاطه السياسي العلني ويبدو انه اصطدم بفريق المتجنسين من الشبان الذين كانوا ينادون بمنح الجنسية الفرنسية للجزائريين دون الاهتمام بالاحوال الشخصية وكان على رأس هؤلاء ابن التهامي . بينما كان خالد وانصاره يطالبون بالجنسية الفرنسية مع التمسك بالأحوال الشخصية الاسلامية . ولم يلبث ابن التهامي وجماعته ان تركوا تنظيم الشبان فتسلم خالد القيادة . وحقق انتصارا باهرا في انتخابات عام 1919 مما جعل انظار الادارة تتوجه اليه بقلق كبير[26] .

اضطهد خالد واتهم احيانا بأنه « وطني مسلم » وأحيانا « شيوعي » ولم يلبث ان ابعد قسرا الى فرنسا في جوان (حزيران) 1923 ، واستمر هناك في نشاطه السياسي وقدم مذكرة الى رئيس الجمهورية « هيريو » عام 1924 وذلك بعد انتصار تكتل اليسار في الانتخابات[27] . ويشدد خالد في

---

(25) Mahfoud Kaddache : Histoire du nationalisme algérien T I, p.97

(26) Mahfoud Kaddache : La vie politique a Alger de 1919 à 1939 ed. S.N.E.D. Alger 1970 p. 41-42

(27) يمكن الاطلاع على النص الفرنسي للرسالة في المصدر السابق : Collot et Henry: Le Mouvement national algérien... p. 32 وعلى النص العربي (مترجما) في كتاب أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 2 ، ص 479 (ملحق) .

مذكرته على المطالب التي كان قد تقدم بها باسم الشبان الجزائريين .

لم تتحمل الحكومة الفرنسية نشاط خالد السياسي في فرنسا فنفته الى المشرق العربي ، ولم يلبث ان حوكم في الاسكندرية امام المحكمة القنصلية الفرنسية في اوت (آب) 1925 بتهمة محاولة الهروب من منفاه الى أوروبا ، وحكم عليه بالسجن لمدة خمسة أشهر ، ولم يعد بعد ذلك الى الجزائر ، وتوفي في دمشق عام 1936 .

مطالب الشبان الجزائريين :

تمثلت المطالب الاساسية للشبان في البنود التالية :

1 ـ تمثيل المسلمين في البرلمان الفرنسي بنسبة معادلة لعدد نواب الأوروبيين الجزائريين .

2 ـ إلغاء القوانين الاستثنائية .

3 ـ المساواة في الخدمة العسكرية في مجال الحقوق والواجبات .

4 ـ حق الجزائريين في تقلد جميع المناصب المدنية والعسكرية بدون تمييز .

5 ـ تطبيق القانون المتعلق بالتعليم العام الاجباري على الاهالي ، مع حرية التعليم .

6 ـ حرية الصحافة والجمعيات .

7 ـ تطبيق مبدأ فصل الدين عن الدولة بالنسبة للدين الاسلامي .

8 ـ العفو العام .

9 ـ تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية لفائدة المسلمين [28] .

هناك مطالب اخرى كان يتقدم بها الشبان الجزائريون وفقا للظروف وكان أهمها :

---

(28) فرحات عباس : ليل الاستعمار ، مصدر سابق ، ص 138 ـ 139 .

ـ الاذن لمن يحمل رخصة سلاح من الاهالي بموجب قانون عام 1919 بالحصول على كمية محدودة من البارود .

ـ زيادة عدد حراس الغابات وتنظيم بعض الخدمات العامة مثل خدمات تحصيل الضرائب .

ـ تحسين وسائل الانتقال والاتصال ، وتمديدات المياه .

ـ انشاء المستوصفات ، ومكاتب الخدمات الاجتماعية ، والمدارس .

ـ الترخيص بحمل السلاح للاهالي المستقيمين[29] .

يلاحظ من هذه المطالب ان الشؤون السياسية فيها تكاد تكون معدومة باستثناء التمثيل البرلماني . وحتى المطاليب بالذات لا تعدو كونها شكاوي او تمنيات .

نشاط الأمير خالد من خلال جريدة الاقدام :

تعتبر « الاقدام Ikdam » لسان حال الشبان الجزائريين والمعبرة في الواقع عن آراء الامير خالد . أسست في 10 ايلول (سبتمبر) 1920 ، وكانت تصدر باللغتين ، العربية والفرنسية ، وكان خالد في البدء مسؤولا عن تحرير الطبعة العربية ، وفي عام 1921 اصبح مسؤولا عن الجريدة بأكملها .

وصفتها احدى الصحف الفرنسية[30] بانها ذات اتجاه مستقيم ، على الرغم من ان هذه الصحيفة لم تكن ودا للأمير خالد .

استمر خالد من على صفحات الجريدة ، ولمدة 3 سنوات في الدفاع عن مصالح مسلمي الجزائر ، وهاجم تعسف الادارة وعملاءها من زعماء الاهالي ، « المباعين للسلطة » ودافع عن مصالح الفلاحين « الذين كانت تستغلهم

---

(29) أنظر : Kaddache : Histoire du nationalisme algérien T1. p. 92-94

(30) Le Flambeau, 15 juin – 15juillet 1923

الزعامات الجديدة التي بدأ الاستعمار في ابرازها ومساعدتها امثال آل السايح في منطقة الاصنام »[31] ، والقايد الأخضر الابراهيمي الذي اغتصب 5000 هكتار من أراضي الفلاحين[32] . وكذلك الباش آغا نادير الذي استولى على 4600 هكتار من اراضي الفلاحين في منطقة بوسعاده[33] .

ويرد انصار الادارة على اتهامات « الاقدام » بان الشخصيات التي هاجمها الامير خالد تنتمي في الواقع الى عائلات اشتركت في السابق مع الفرنسيين في القتال ضد الأمير عبدالقادر جد الأمير خالد[34] . ولعلهم كانوا يقصدون من وراء ذلك الى القول بأن الأمير خالد كان يتعمد الاساءة لهؤلاء الاشخاص .

وتعتبر الاقدام اولى الجرائد الجزائرية التي اهتمت بمصير الفلاحين والعمال والعاطلين عن العمل ، فقد جاء في احدى مقالاتها عن اسباب المجاعة التي اصابت الجزائريين عام 1921 « ان هذه الكارثة الرهيبة التي تصيب الجزائر من وقت لآخر ، سببها الاستيلاء على جزء كبير من أجود أراضي الاهالي الجزائريين ، كذلك يعود السبب الى تحويل اصحاب الأراضي ، بفعل الاستيلاء على الارض من قبل الدولة ، الى «خماسين»[35] و«ارقاء»[36] .

كذلك فانه من اسباب هذه المجاعة في نظر «الاقدام» «الاجور البائسة للعمال التي ما لبثت تتراوح منذ عام 1870 بين فرنك واحد . وفرنك ونصف مقابل 12 ساعة عمل يوميا... في الوقت الذي يباع فيه قنطار القمح بـ 250 فرنكا... فكيف لا يموت هؤلاء من الجوع حتى وهم

---

(31) «الاقدام» عدد 15 جويلية (تموز) 1921 .

(32) «الاقدام» عدد 2 جويلية (تموز) 1921 .

(33) «الاقدام» عدد 12 أوت (آب) 1921 .

(34) «النصيح» عدد 7 اكتوبر (تشرين اول) 1921 .

(35) اجير زراعي يخدم الارض مقابل الحصول على خمس المحصول .

(36) «الاقدام» عدد 8 افريل (نيسان) 1921 .

يعملون ؟ ...وحتى العمل نفسه غير مؤمن بدليل هذا العدد الذي لا يحصى من الاهالي العاطلين عن العمل والذين لا يحظون باية مساعدة . هذا ما يفسر المجاعة المتوطنة وانفجاراتها التي تحدث من حين لآخر في الجزائر »[37] .

وبما ان الادارة في رأي «الاقدام» ، لم تتخذ خطوات عملية لتخفيف وطأة المجاعة على الجزائريين ، فقد دعت الجريدة الى انشاء « اللجنة الجزائرية لاغاثة الاهالي » وتم بالفعل توزيع كميات من المساعدات على الفلاحين[38] .

نشاط الشبان السياسي :

ان نشاط الشبان لا ينفصل في الواقع عن نشاط الامير خالد الذي كان بمثابة الواجهة السياسية والعقل المفكر للشبان . والحديث عن النشاط السياسي الوطني منذ عام 1919 كانت تطغى عليه شخصية الامير خالد المثيرة ، الذي طلع بمفاهيم سياسية اعتبرت في ذلك الحين ثورة وطنية اثارت القلق في الأوساط السياسية الاستعمارية .

المؤرخ روبير آرون يصف هذه الفترة التاريخية بقوله : « في هذا الوقت طويت صفحة ، وبدأت صفحة جديدة في تاريخ العلاقات الفرنسية ـ الاسلامية . لقد استفاقت الوطنية في مجتمع كانت طموحاته وامنياته مهملة لمدة طويلة ، فيجب ان نبدأ منذ الآن فصاعدا العد معه[39] .

---

(37) «الاقدام» عدد 2 ديسمبر (كانون الاول) 1921 .

(38) انظر بهذا الصدد المصدر السابق : Kaddache : Histoire du nationalisme algérien T1. p. 103

وأنظر أيضا : Victor Spielmann : L'Emir Khaled son action politique et sociale en Algérie de 1920 à 1923 ed. du Trait d'union Alger 1938. p. 17.

(39) Robert Aron et Lavagne, Feller, Ganier, Rizet : Les Origines de la guerre d'Algérie ed. Fayard Paris 1962. p. 75 .

لقد شخص آرون الوضع تشخيصا حقيقيا ، فمع الافكار الليبيرالية التي ولدتها الحرب العالمية الأولى ، ومع ظهور الامير خالد على المسرح السياسي الجزائري بدأ بالفعل منعطف جديد في العلاقات الفرنسية - الجزائرية . منعطف ترك خلفه التحاور العسكري الذي بدأ منذ عام 1830 ، وانفتح على تحاور ديمقراطي كان الجانب الجزائري فيه يستند الى مباديء الثورة الفرنسية والى الافكار الليبيرالية الحديثة ، والى قيم المجتمع الفرنسي وممارساته الديمقراطية .

ولكن الوصول الى الحق في ظل نظام استعماري ، يتطلب نشاطا كبيرا وصراعا عنيفا ، فكيف كان نشاط الشبان الجزائريين في ظل هذه الاجواء ؟ .

ان الروح الاصلاحية التي بشر بها القانون الصادر عام 1919 دفعت الشبان الجزائريين الى خوض الانتخابات التي جرت في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) من نفس العام في العاصمة حيث كان يتنافس على اكتساب اصوات الناخبين الجزائريين ثلاث لوائح : اللائحة الأولى تمثل الشبان الجزائريين المعارضين للتجنس الكامل ، وعلى رأسها الامير خالد والحاج موسى . اللائحة الثانية تمثل انصار التجنس الكامل ويرأسها ابن التهامي ووليد عيسى . اللائحة الثالثة تعتبر لائحة عابرة ليست لها جذور انتخابية ويرأسها محامي أوروبي يدعى موريس ادميرال[40] .

اعتبرت هذه الانتخابات اول مجابهة بين فئتي الشبان المسلمين بعد انقسامها حول سياسة الدمج مع الاحتفاظ بالاحوال الشخصية ، او الدمج دون الاهتام بالاحوال الشخصية ، كما اعتبرت اول اختبار لشعبية الامير

---

(40) Jacques Jurquet : La Révolution nationale algérienne et le parti communiste français ed. du centenaire, Paris 1974, T2, p. 45

خالد ، واقتصر دور الادارة في هذه الانتخابات على المراقبة دون التدخل المباشر فيها .

وكانت نتيجة الانتخابات مثيرة بالنصر الذي احرزته لائحة الامير خالد ، اذ تراوحت الاصوات التي نالها اعضاء اللائحة الاثني عشر ، ما بين 653 الى 940 صوتا بينما نال انصار التجنس المطلق ما بين 120 و392 صوتا ، وتراوح ما نالته لائحة أدميرال ما بين 2 الى 107 اصوات[41] .

لقد احدثت نتيجة الانتخابات هزة في الوضع السياسي القائم ، فعامل العاصمة (المحافظ) «لا فايير» تحدث عن « هجمة المحافظين المسلمين » ووصف الامير خالد بانه « محرض اعمته كبرياء وطموح لا يمكن تبريرهما »[42] وتلى ذلك تقدم ابن التهامي بشكوى الى مجلس المحافظة اثار فيها قضية « التعصب الاسلامي الخامد الذي لا يتطلب اكثر من شعلة ليتحول الى نار مجمرة »[43] .

لم تكن الادارة تنتظر اكثر من ذلك ليعلن مجلس المحافظة « عدم اهلية خالد الانتخابية » وبالتالي الغي انتخابه ، وبرر ذلك بقوله « ان خالد كان يعيش في دمشق (سوريا) وبالتالي فهو لا يتمتع بالتابعية الفرنسية... وقد ايقظ التعصب الاسلامي بدعايته المعارضة لفرنسا »[44] .

وجدير بالذكر ان الادارة الفرنسية في الجزائر اخذت منذ العام 1914 تتحدث عن « الوطنية الاسلامية » كصدى للجامعة الاسلامية التي كان يدعو اليها السلطان العثماني في ذلك الوقت ، ومنذ العام 1920 وبعد

---

(41) Ibid, p. 46

(42) Ageron: Histoire de l'Algérie contemporaine... T2, p. 282

(43) Ageron : Ibid p. 283.

(44) انظر محساس ، مصدر سابق : Le mouvement révolutionnaire en Algérie... p. 39 40

ظهور التحرك الوطني في الجزائر ، وفي نفس الوقت الذي « كان الاسلام فيه ينهض في الشرق » حسب تعبير اجيرون ، كان فرنسيو الجزائر يتهمون المعارضين بأنهم « وطنيون مسلمون » ، وأطلقوا على حزب الشبان الجزائريين برئاسة خالد القابا شتى ، منها « حزب المرابطين » و« الحزب الوطني الديني »[45] .

ولعل معارضة الامير خالد وجماعته لتصرفات الادارة ، كانت دافعا مشجعا لبعض الفئات الوطنية الاخرى الى اعلان مواقفها المعارضة ، مستغلة الاجواء الاصلاحية التي اضفاها قانون 1919 . ومن بين هؤلاء يبرز عام 1920 كل من محمد بن رحال ، الرجل المستقل في جماعة « العمائم القديمة » (المحافظون) ، وبن شنوف نائب خنشلة وبن علي باي ، وبعض المقربين من الأمير خالد امثال الدكتور موسى من قسنطينة ، والمهندس قايد حمود من الجزائر العاصمة .

ان بروز الحركة الوطنية الجزائرية الناجم في نظر المستوطنين الأوروبيين عن تساهل قانون 1919 ، دفع بهؤلاء الى اشهار سلاح المعارضة ، وقبل التحدث عن هذه المعارضة لابد من القاء نظرة على اهم المراحل التي مر بها هذا القانون .

قانون عام 1919

كانت الاصلاحات المعلنه بوجب القانون الصادر بتاريخ 4 و6 فيفري (شباط) 1919 ، خاتمة لمرحلة بدأت في الواقع عام 1914 ، وكانت تحركها عدة عوامل :

العامل الأول : ضغوطات الحركة الوطنية الجزائرية بأشكالها المسلحة والمطلبية . وجدير بالذكر ان وفودا مختلفة قدمت ما بين سنة 1900

---

(45) Ageron : Histoire de l'Algérie contemporaine... T2, p. 283

1915 الى تشكيل لجنة جديدة في مجلس الشيوخ لدراسة المشكلة الجزائرية ، وكان في عدادها بعض المتعاطفين مع الجزائريين امثال : جونار وفلاندان ، ووعدت اللجنة بأنها ستدخل الى الجزائر فكرة «العدالة والحرية »[51] .

وفي 25 نوفمبر كتب كليمنصو ، الذي كان عندئذ رئيسا للجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ ، و« ليغ Leygues »الذي كان رئيسا للجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب ، رسالة مشتركة الى « بريان Briand » رئيس الوزراء ، يلحان فيها على اصلاح « الوضع المعنوي والمادي في الجزائر » بدون تأخير[52] .

والمثير للدهشة هو موقف كليمنصو الذي كان يستعجل الاصلاحات عام 1915 عندما كان خارج الحكم ، ثم اهمل البحث بهذه الاصلاحات عندما رئس الحكومة الفرنسية عام 1916 ، وواجه انتفاضات الجزائريين بقمع شديد . واستمر كذلك حتى عام 1918 حين عين « جونار Jonnart » حاكما عاما من جديد على الجزائر ، وعاد ليعلن وعد الشرف الذي كان قد اعطاه للجزائريين . وبتأثير من الحكومة الفرنسية صوت المجلس المالي على لائحة يلغى بها « الضريبة العربية »[53] . وفي نفس السنة قدمت الحكومة الفرنسية الى المجلس الوطني مشروعا بخصوص الاصلاحات في الجزائر ، كان قد صاغه النائب « ماريوس موتي Marius Moutett » واستند فيه الى اقتراحات كليمنصو ، وليغ ، وجونار ، التي تقدموا بها سنة 1915 ، وهكذا اصبح هذا المشروع قانون فيفري 1919 ، فما هي أهم بنود هذا القانون ؟

أولا - يشترط القانون على الأهلي الجزائري L'indigène لكي يحصل على

(51) Revue de l'Afrique Française, octobre – Decembre 1915, L'Algérie p. 330-331.

(52) Revue de l'Afrique Française, Janvier Février 1916, L'Algérie p. 34

(53) Revue de l'Afrique Française, Juillet Août 1918, L'Algérie p. 227

الجنسية الفرنسية ان يتقدم بطلب يعلن فيه رغبته بالتخلي عن احواله الشخصية الاسلامية ، ويجب ان تتوفر في صاحب الطلب الشروط التالية :

1 ـ ان يكون عمره 25 سنة .

2 ـ ان يكون عازبا .

3 ـ الا يكون قد حكم عليه بجريمة ، او جرد من حقوقه السياسية او اتهم بعمل ما ضد فرنسا .

4 ـ ان يكون قد اقام في منطقته (الكولون) سنتين على الاقل .

ويشترط أيضا فيه توفر شرط من الشروط التالية :

1 ـ ان يكون قد خدم في الجيش والبحرية الفرنسية ونال شهادة حسن سلوك من سلطاته العسكرية .

2 ـ معرفة القراءة والكتابة باللغة الفرنسية .

3 ـ ان يكون ملاكا في احدى القرى أو الأرياف .

4 ـ ان يكون موظفا لدى السلطات الفرنسية او قبض اجرة التقاعد منها .

5 ـ ان يكون قد انتخب لشغل منصب عام .

6 ـ ان يكون قد حصل على وسام فرنسي .

7 ـ ان يكون عمره 21 سنة ومولودا لأب جزائري متجنس بالجنسية الفرنسية [54] .

ثانيا ـ اما بشأن وضع الأهالي الجزائريين الذين يرفضون ان يصبحوا مواطنين فرنسيين ، فقد منحهم القانون حق التمثيل في المجالس الاستشارية في الجزائر باعضاء منتخبين . ونص القانون أيضا على أن المستشارين الجزائريين في « البلديات ذات الصلاحيات الكاملة » يمكنهم المشاركة في انتخاب رؤساء المجالس البلدية ومساعديهم .

---

(54) انظر أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، ج2 ، ص 303 .

ثالثا - فيما يتعلق بالتمثيل النيابي فقد زاد القانون عدد المقترعين فبعد ان كان العدد في السابق 15.000 اصبح الآن 400.000 ، ولكنه حدد شروطا معينة يجب ان تتوفر في المقترع وهي :

1 - الخدمة في الجيش أو البحرية الفرنسية .

2 - حيازة الملكية .

3 - ان يكون موظفا في الدولة ، او العمالة (La préfecture) او البلدية ، او يتقاضى راتبا تقاعديا من السلطات الفرنسية .

4 - يحمل شهادة تعليمية من احد المعاهد الفرنسية .

5 - يحمل وساما فرنسيا .

6 - ان يكون قد نال جائزة من الفرنسيين .

رابعا - نص القانون على عدم تجاوز عدد الأعضاء الجزائريين المنتخبين في المجالس العمالية ربع جملة الأعضاء في كل مجلس[55] (الثلاثة ارباع الباقية هي للأوروبيين) .

ان القاء نظرة سريعة على هذا القانون تبين انه يحتوي على بعض الايجابيات ، وعلى سلبيات وثغرات ، فالمظاهر الايجابية فيه تبدو في توسيع دائرة المقترعين وزيادة عدد اعضائهم ، واسترجاع العمل بنظام «الجماعة» ، ومنح الجزائريين حق المشاركة في انتخاب رؤساء البلديات ، وقد أثار هذا الحق معارضة المستوطنين الأوروبيين كما سنرى فيما بعد .

أما السلبيات فتبدو في روح القانون غير الديمقراطي الذي ابقى على نظام الهيئتين الانتخابيتين : الهيئة الأولى مكونة من الناخبين الأوروبيين (الفرنسيين) ويمثلون ثلاثة أرباع الأعضاء في المجالس المنتخبة . والهيئة الثانية مكونة من الناخبين الجزائريين ، ويمثلون ربع الأعضاء ، مع العلم

(55) Marcel Duclos : Contribution à l'étude de la réforme administrative de l'Algérie, Alger 1921, p. 115

بأن عـدد الجزائريين يفوق كثيرا عـدد الأوروبيين ، كـذلـك فـان منطقـة الجنـوب الجـزائري لم يشملهـا القـانـون ، وبقيت خـاضعـة للحكم العسكري المباشر ، والمجالس التثيلية فيها يعين اعضاؤها من قبل الحاكم العسكري ، ثم ان القـانون المـذكور استمر في التفريق بين الرعـايـا الفرنسيين (الجـزائريين) وبين المواطنين (الفرنسيين) .

من جهة اخرى فان قانون عـام 1919 لم يضع حـدا لقـانون « الأهلي » وغيره من القوانين الاستثنائية ، كـذلـك لم ينص على حق تمثيل الجزائريين (الأهـالي) في المجلس الوطني الفرنسي ، بينـا كان هـذا الحق ممنوحـا لفرنسي الجزائر ، على الرغم من ان هذا المطلب كان قد نادى بـه بعض الجزائريين ، واقترحتـه ايضـا خلال الحرب بعض الشخصيـات السيـاسيـة الفرنسيـة مثـل كليمنصو ، وليغ ، وجونار ، وغيرهم [56] .

لم يمر قانون عام 1919 دون معـارضـة من الجزائريين والأوروبيين على حد سواء ، فقد عارض الأمير خالد فكرة التجنيس كما عبر عنهـا القـانون ، ورفض مبدأ الاندماج الذي كان ينـادي بـه أعضـاء النخبـه والـذي اعطتـه الاصلاحات الجديدة بعض التسهيلات [57] .

واعضـاء النخبـة أيضـا شعروا بخيبـة امل بخصوص القـانـون ، اذ كـانـوا يـأملـون ان يكـون اكثر كرمـا ويمنح الجنسيـة الفرنسيـة لكافـة الأهـالي الجزائريين دون تمييز ودون الـوقـوف امـام عقبـة الاحـوال الشخصيـة الاسلامية .

وفرحات عباس وجه الانتقاد لهذا القانون واعتبره « اصلاحـا متواضعـا ومهلهلا... لم يقدم أي حل لقضية الجنسية » [58] .

---

(56) انظر فرحات عباس : ليل الاستعمار ، ص 115 ـ 116 .

(57) Charles Robert Ageron : Une politique algérienne libérale sous la troisième république (1912-1919), Revue Historique moderne et contemporaine. VI, avril-juin 1949, p. 146

(58) فرحات عباس : مصدر سابق ، ص 115 ـ 116 .

اما الأوروبيين فكانوا قد عارضوا القانون عندما كان مشروعا ، وهددوا بأنه قد يقود الى « حرب أهلية » بين الفرنسيين والجزائريين[59] .

واثار النص القاضي بشاركة الأعضاء الجزائريين في انتخاب رؤساء المجالس البلدية غضب الكولون[60] واعتقدوا ان الاصلاحات الجديدة تعني في النهاية انتصار الوطنية الجزائرية مما يؤدي الى ضياع الامتيازات التي اكتسبوها ، وبذلك اعتبروا الاصلاحات الجديدة امرا خطيرا[61] .

أما رؤساء البلديات ، وجميعهم فرنسيون ، فقد تنادوا الى مؤتمر عقد في 27 ماي (أيار) 1920 ، طالبوا فيه « بالعودة الى سياسة جزائرية اكثر عقلانية تأخذ في الاعتبار امن السكان في الداخل » وهذا يعني حسب قولهم « ضرورة استشارة الجزائريين الفرنسيين وخاصة البلديات ، قبل اتخاذ أي اجراء يمس امن وامتيازات العنصر الفرنسي »[62] .

وطالب رؤساء البلديات أيضا بالغاء مفعول قانون فيفري 1919 وذلك من اجل تدعيم سلطة المسؤولين الاداريين ، ووقف حق مشاركة الجزائريين في انتخاب رؤساء البلديات ونوابهم : وتخفيض عدد المستشارين الجزائريين في المجالس البلدية .

اما اعضاء المجلس المالي ، وهم في غالبيتهم من رؤساء البلديات فقد طالبوا بالعوده الى قوانين ما قبل سنة 1914 خاصة تلك المتعلقة بسلطات الحكام التأديبية .

وأخيرا نجح الكولون وانصارهم في مسعاهم وذلك عندما صدر قانون جديد اعادت السلطات الفرنسية بموجبه ، العمل بقانون الانديجانا (الأهلي)

(59) Ageron : Une politique algérienne... p. 147

(60) Charles, André Julien : l'Afrique du nord en marche, ed. Julliard, Paris 1952, p. 35

(61) Augustin Bernard : l'Afrique du nord pendant la guerre, Ed. P.U.F. Paris 1927, p. 78

(62) Noushi : La Naissance du nationalisme algérien... p. 55

الذي كان قد حد من مفعوله قانون 15 جويلية (تموز) 1914 ، واستمر العمل بقانون الأنديجانا حتى عام 1944 [63] عندما الغاه الجنرال ديغول .

استمرار نشاط الشبان

حاول الأمير خالد ورفاقه عبثا منع تجديد العمل بقانون الانديجانا ، فانتقل الى باريس عام 1920 لهذا الغرض ، ولكن الهجمة المعاكسة التي قام بها بعض المنتخبين الجزائريين من انصار الادارة كانت قوية ، ولقد اتهم خالد من قبل ابن التهامي ، وبن شنوف ، وسي هني ، ومحي الدين زروق ، والسايح ، الذين حضروا الى باريس للمطالبة بتجديد العمل بقانون الانديجانا ، بأنه محرض ومعاد لفرنسا [64] .

وفي الجزائر عندما زارها الرئيس « ميلليران Millerand » عام 1922 القى الأمير خالد امامه خطابا ذكر فيه بولاء المسلمين في الجزائر طيلة فترة الحرب... وطالب بمنح المسلمين حق انتخاب ممثلين عنهم في البرلمان الفرنسي « وذلك كي ينقلوا الى الموطن الأم رغبتنا في التعلق الدائم بها ، وليشد مصيرنا الى تقاليد المجد العريقة التي تضع فرنسا على رأس الحضارة والتقدم في هذا العالم » [65] .

وعلى الرغم من أن هذا الخطاب يعتبر ، كما يبدو ، معتدلا ، الا ان بعض الجهات في فرنسا اعتبرته « مظاهرة معادية لفرنسا » واتهمته صحف فرنسية بأنه « عميل بولشفي » يسعى بكل وسائل الحيلة لضرب النفوذ الفرنسي [66] .

---

(63) نفس المصدر ، ص 55 ـ 56

(64) Kaddache : Histoire du nationalisme algérien... T I. p. 106

(65) Revue indigène, avril-juin 1922, p. 93-96

(66) اوردت ذلك جريدة «الاقدام» الصادرة في 12 ماي 1922 نقلا عن جريدة : La Nouvelle de lyon. du 23 avril 1922

الذي كان قد حد من مفعوله قانون 15 جويلية (تموز) 1914 ، واستمر العمل بقانون الأنديجانا حتى عام 1944 [63] عندما الغاه الجنرال ديغول .

استمرار نشاط الشبان

حاول الأمير خالد ورفاقه عبثا منع تجديد العمل بقانون الانديجانا ، فانتقل الى باريس عام 1920 لهذا الغرض ، ولكن الهجمة المعاكسة التي قام بها بعض المنتخبين الجزائريين من انصار الادارة كانت قوية ، ولقد اتهم خالد من قبل ابن التهامي ، وبن شنوف ، وسي هني ، ومحي الدين زروق ، والسايح ، الذين حضروا الى باريس للمطالبة بتجديد العمل بقانون الانديجانا ، بأنه محرض ومعاد لفرنسا [64] .

وفي الجزائر عندما زارها الرئيس « ميلليران Millerand » عام 1922 القى الأمير خالد امامه خطابا ذكر فيه بولاء المسلمين في الجزائر طيلة فترة الحرب... وطالب بمنح المسلمين حق انتخاب ممثلين عنهم في البرلمان الفرنسي « وذلك كي ينقلوا الى الموطن الأم رغبتنا في التعلق الدائم بها ، وليشد مصيرنا الى تقاليد المجد العريقة التي تضع فرنسا على رأس الحضارة والتقدم في هذا العالم » [65] .

وعلى الرغم من أن هذا الخطاب يعتبر ، كما يبدو ، معتدلا ، الا ان بعض الجهات في فرنسا اعتبرته « مظاهرة معادية لفرنسا » واتهمته صحف فرنسية بأنه « عميل بولشفي » يسعى بكل وسائل الحيلة لضرب النفوذ الفرنسي [66] .

---

(63) نفس المصدر ، ص 55 ـ 56

(64) Kaddache : Histoire du nationalisme algérien... T I, p. 106

(65) Revue indigène, avril-juin 1922, p. 93-96

(66) اوردت ذلك جريدة «الاقدام» الصادرة في 12 ماي 1922 نقلا عن جريدة : La Nouvelle de lyon, du 23 avril 1922

ويبدو ان الادارة اعتمدت اسلوب الاضطهاد للضغط على الشبان الجزائريين مما دفع ممثليهم في المجالس المنتخبة الى الاستقالة الجماعية احتجاجا على اجراءات المستشارين الأوروبيين التعسفية ضدهم[67].

وحاول خالد ان يستمر في اعتماد النهج الديمقراطي للحصول على بعض الحقوق للجزائريين ، فاعيد انتخابه ثانية في المجلس الاستشاري العام في العاصمة ، ولكنه وجد نفورا ومعاداة من قبل زملائه الأوروبيين كلما حاول ان يستخدم صلاحياته كممثل للشعب .

وتقدم خالد في هذا الاطار بمطاليب محددة ، فرفض التجنس معتبرا « أن المسلمين لا يمكنهم لاسباب دينية الموافقة على التجنس ، كما ان فرنسا لن تمنح الجنسية الفرنسية بشكل جماعي لكل الجزائريين خشية ان يطغى الخمسة ملايين اهلي (جزائري) على العنصر الأوروبي » واعتبر خالد ان الحل الفعال للمشكلة لا يكون الا باعتماد المشاركة[68] .

وعندما تولى تكتل اليسار الحكم في فرنسا عام 1924 ، وجه خالد الى الرئيس هيريو Herriot برقية بتاريخ 26 جوان 1924 ، ثم اتبعها برسالة ، يعرض فيها مطالب الشبان الجزائريين[69] .

وكان خالد قد توجه بنشاطه مع الشبان الجزائريين الى الشعب محاولا رص صفوفه وبث الثقة في نفسه ، فخلال شهرا افريل (نيسان) عام 1922 زار بلاد القبائل بهدف مصالحة عائلتين كبيرتين كانت الخصومات العشائرية قد اوغرت الحقد والكره بينهما . وهناك دعا الى الوحدة الوطنية ، ونبذ العرقية والعنصرية ، ومما ذكرته جريدة « الاقدام» وفقا لما اورده

(67) انظر «الاقدام» عدد 24 مارس 1922 .

(68) Kaddache : Histoire du nationalisme algérien, T I, p. 109

(69) La Paria, n° 27 juillet 1924

سبيلمان [70] : « يجب ان يتحد القبائل والميزابيون والعرب ، ويشكلوا حزبا واحدا فالفكر العنصري بعيد عنا طالما ان الايمان يجمعنا » [71] .

واتبع خالد وسيلة الاجتماعات الشعبية والحفلات العامة لبث افكاره واهدافه الاجتماعية ـ السياسية ، وفي ذلك تقول جريدة التقدم : « الاجتماعات الحاشدة التي تجمع الألوف من العمال القادمين من على بعد عشرات الكيلومترات ، ومن جميع الجهات... تهدف الى اظهار الرغبة الواحدة في التحرر ، الرغبة في ان يعاملوا منذ الآن فصاعدا كرجال وليس كدواب » [72] .

أما الجهة مسعى خالد لتحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي ، فيبدو ان بعض الكتاب امثال محفوظ قداش يرون ان خالد قام بعمل مماثل لما قام به بعض زعماء الشعوب المستعمرة مثل سعد زغلول في مصر ، وعبد الرحمن الثعالبي في تونس ، وبانديت نهرو في الهند ، وغيرهم وذلك بعرض القضية الجزائرية على الرأي العام العالمي [73] . وفي هذا الاطار فقد نظم خالد اجتماعا شعبيا عام 1919 وطلب من المشتركين فيه التوقيع على مذكرة موجهة الى الرئيس الأمريكي ويلسون ، والى مجلس السلم العالمي ، هاجم فيها الاستعمار الفرنسي ، وطالب باستقلال الجزائر [74] . ويعتبر هذا المطلب

---

(70) Victor Spielmann فرنسي من سكان الجزائر ، صديق للأمير خالد ، تفهم القضية الجزائرية ودافع عنها . كرس حياته وقلمه في خدمة «مصالح مسلمي الجزائر» وله مؤلفات ومقالات بهذا الشأن اهمها ، بالاضافة الى كتابه عن الامير خالد : – M'sila: Hodna (1900), – La colonisation algérienne (1933), – La tribu des Hachemi (1931), – Les grands problèmes algériennes (1934), واصدر جريدتين للدفاع عن مصالح الجزائريين هما : – Le Trait d'Union, Alger 1923-1926, – La tribune Indigène Algérienne, Alger 1927-1931. واهتم ايضا بالقضية الفلسطينية واصدر عنها عام 1930 : – Les événements de palestine vus par un Nord-Africain, Alger 1930.

(71) Spielmann : L'Emir Khaled.... p. 8

(72) «التقدم» عدد 15 اوت (آب) 1923 .

(73) Kaddache : Histoire du nationalisme algérien... T. I, p. III

(74) جريدة «الشهاب» عدد فيفري 1931 (من مقال للشيخ عبد الحميد بن باديس)

الخطير أول مطلب استقلالي للجزائر في القرن العشرين ، وسنرى ان هذا المطلب قد ركز عليه واعتمده اعتمادا كليا حزب الشعب الجزائري ، واصله الرئيس حزب النجم ، وقد ميز هذا المطلب حزب الشعب عن الاحزاب الوطنية الأخرى .

2 ـ حزب الأخاء الجزائري La Fraternité Algérienne

كان خالد يفكر وهو يعمل مع الشبان الجزائريين ، في تأسيس حزب يضم مناضلين منسجمين فكريا ، يكون هدفهم ليس فقط المطالبة بالاصلاحات الاجتماعية والمادية والاقتصادية والسياسية للشعب الجزائري وانما يجب ان يكونوا نضاليين[75] بمعنى الكلمة ، ويكون لهم برنامج سياسي أكثر تقدما من برنامج الشبان الجزائريين ، لذلك أسس « حزب الأخاء الجزائري » في جانفي (كانون الثاني) عام 1922 ، عوضا عن حزب الشبان الجزائريين ، واستمرت جريدة « الاقدام » لسان حال للحزب الجديد ، وكانت أهم اهدافه كما يلي :

أ ـ تطبيق شامل لقانون 4 فيفري 1919[76] .

ب ـ تمثيل الأهالي الجزائريين ، الغير حاصلين على الجنسية الفرنسية ، في البرلمان الفرنسي .

ج ـ تمثيل عادل للمسلمين في المجالس الجزائرية .

د ـ الالغاء النهائي لقوانين الانديجانا .

هـ ـ تعميم التعليم .

و ـ اعداد ميزانية العشيرة من قبل « مجلس الجماعة » دون تدخل خارجي .

ز ـ مشاركة الأهالي حقا وفعلا في الأراضي المخصصة للاستعمار .

---

(75) J.O.R.F. du II Janvier 1922

(76) Kaddache : Histoire du nationalisme algérien. T. 1, p. 110

ح ـ فتح طرقات وانشاء خطوط سكك حديدية في المناطق المنسية تماما .

ط ـ اختيار « القياد » بطريقة الانتخاب أو المباراة .

ى ـ احترام كافة الادارات للمادة 14 من قانون 4 شباط 1919[77] .

نلاحظ في هذا البرنامج تحول الأمير خالد نحو المطاليب الاجتماعية واهتمامه بالأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري ، ولعل هذا ما دفع الادارة الى اضطهاده واتهامه بأنه « وطني مسلم » واحيانا « شيوعي » . وكانت الادارة حذرة تجاه النجاح الذي كان يحققه هذا الحزب الوطني . فوفقا « لسبيلمان » الذي كان يعطف على الجزائريين عموما ، ويؤيد حركة الامير خالد الوطنية ، بان حزب الاخاء سجل انضام اعضاء عديدين من كافة انحاء الجزائر ، وان الأمير خالد نظم عدة محاضرات للتعريف بمبادىء وأهداف الحزب ، وكانت بعض الاجتماعات العامة تنتهي بتقديم مطاليب سياسية مثل اجتماع مدينة بسكرة الذي رفع فيه الأهالي المطلب التالي الى الادارة الحاكمة : « ان أهالي بسكرة المسلمين ، المجتمعين في دار البلدية بعدد يربو على 3000 نسمة ، بعد الاستماع الى محاضرة الأخ خالد ، يطلبون بإلحاح من السلطات العامة منح الجزائريين حق التمثيل في البرلمان الفرنسي »[78] .

ويبدو ان الأمير خالد كان يصادف في تحركه صعوبات وعراقيل من قبل الادارة وانصارها من الجزائريين والكولون[79] فقد هاجمه هؤلاء بعنف ، وضايقته الادارة بالغرامات المالية ، ولوحق بتهمة مس الوجود الاستعماري في الجزائر ، واصبح وضعه كما وصفه احد انصاره بقوله : « رأى

(77) Collot et Henry : Le mouvement national algérien p. 31

(78) Victor Spielmann : L'Emir Khaled... p. 7 et 15

(79) Kaddache : Histoire du nationalisme algérien... p. 113-114

نفسه مطاردا من اخصامه ، وخانته فئة من النخبة الاسلامية فاضطر الى الانتقال الى المنفى في مصر »[80] .

ويتحدث بلغول ، صديق الأمير ، والمتحدث باسمه احيانا ، عن طريقة نفي الأمير من الجزائر بقوله : « استدعى الوالي العام الأمير اليه محاولا حمله على التخلي عن سياسته التحريضية ، وخيره بين أمرين : إما التمتع بتقاعد ذهبي ، أو التعرض لعقوبة قاسية ، وعرض عليه الوالي العام اثناء المقابلة عريضة موقعة من الوجهاء يطلبون فيها توقيفه ، فأبدى خالد ازاء ذلك رغبته بابلاغ الشعب (حقيقة الأمر) ولكن الشرطة اعتقلته في الحال وصحبته الى بيته ، وفي الليلة التالية كان مع عائلته يتخذ سبيل المنفى... نحو الاسكندرية[81] . ولكن خالد ما لبث ان عاد الى فرنسا بعد انتصار تكتل اليسار في انتخابات عام 1924 ، الا انه منع من العودة الى الجزائر ، ثم نفي مرة ثانية الى المشرق العربي ، ولم يسمح له ابدا بالعودة الى الجزائر أو فرنسا بالرغم من محاولاته المتعددة[82] وتوفي كما سبق وبينا في دمشق عام 1936 .

تضعضع انصار خالد بعد نفيه

يبدو ان الهلع اصاب انصار خالد من الشبان الجزائريين بعد نفيه من الجزائر الى فرنسا في شهر جولن (حزيران) 1923 ، فتضعضعت مواقفهم ، وتوقفوا ، كما يظهر ، عن طرح القضية الوطنية بصورة علنية ، ووصل الأمر ببعضهم الى التنكر للافكار التي كان يطرحها الأمير ، فقد كتب احد هؤلاء في جريدة « الاقدام » الصادرة بتاريخ 26 فيفري (شباط) 1925

---

(80) انظر جريدة : Trait d'Union, 6 Juillet 1924

(81) Kaddache: Histoire du nationalisme algérien... p. 117 نقلاً عن وثائق خاصة ببلغول ، لم تنشر.

(82) Renseignements transmis à monsieur le directeur des affaires indigènes par le directeur de la sécurité générale de l'Algérie le 8 juillet 1930 – (Archives d'Aix, Carton 949, Dossier parti communiste).

تعليقا يذكر فيه بان أي شعور بالوطنية يظهر لدى الاهالي انما يتجه نحو أهداف هي في الاساس فرنسية ، وان التيار يدفع الافراد المتفرنسين نحو العائلة الفرنسية الكبيرة « فوطنية الاهالي هي وطنية فرنسية » .

ان ارتداد بعض الشبان عن الاهداف التي كان قد رسمها الأمير خالد ، ادى الى فشلهم في انتخابات عام 1925 ، فلوائحهم التي تعاونوا فيها مع الشيوعيين فشلت في العاصمة وفي بعض المدن الجزائرية الأخرى مثل جيجل ، ومعسكر ، وتيارت . اما الذين فازوا منهم في بعض المناطق فقد نفوا ان يكون لهم أي هدف سياسي[83] .

ويبدو ان الأوراق السياسية قد اختلطت بعد نفي الأمير خالد نهائيا الى المشرق العربي ، فقد انقسم انصاره الى قسمين ، قسم قليل منهم عاد الى ممارسة العمل السياسي مع ابن التهامي ، وشكلوا معا حزبا جديدا عام 1927 اطلقوا عليه اسم « فيدرالية نواب مسلمي الجزائري » وبرز من بينهم الدكتور بن جلول وفرحات عباس . اما القسم الغالب من انصار الأمير فقد اختار طريق النضال الثوري ، وكان القاعدة التي قام عليها حزب « نجم افريقيا الشمالية » .

3 ـ الفيدرالية الشيوعية الجزائرية

انشئت هذه الفيدرالية عام 1924 في الوقت الذي كان يدور فيه صراع بين الشيوعيين ، وهم في اغلبهم فرنسيون ، وبين الحكومة الفرنسية بسبب تأييد الحزب الشيوعي الفرنسي لثورة الأمير عبد الكريم الخطابي في ريف المغرب ، وفي رأي كلود كوللو وجان روبير هنري ان الشيوعيين الجزائريين تطوروا تطورا ظاهرا فيا يتعلق بالنظره الاستقلاليه للجزائر فقد رفضوا

Rapport administrative manuscrit sous titre "les éléctions de 1925" (Archives d'Aix, Carton 11H47). (83)

في السابق ، وخاصة فرعهم في مدينة « بلعباس » نداء العالمية الثالثة القاضي بالعمل على اخراج المستعمرين من المستعمرات ، وادعى هؤلاء الشيوعيين بان الوسيلة الفضلى لمساندة الحركات الاستقلالية لن تكون بالتخلي عن المستعمرة ، بل بالعمل من اجل الحزب الشيوعي ، وبمضاعفة الدعوة للاشتراك في العمل النقابي ، وفي الشيوعية ، وفي العمل التعاوني .

كذلك رفض هؤلاء الشيوعيون نداء العالمية الشيوعية تاريخ 20 ماي (ايار) 1922 والذي جاء فيه دعوة صريحه الى « تحرير الجزائر وتونس »[84] .

ويبدو ان الحزب الشيوعي الفرنسي حاول عام 1925 اعادة تنظيم فرعه في الجزائر ووضعه في خط مقررات العالمية الثالثة المعاديه للاستعمار[85] . ولكن وفقا لما ذكرته جريدة الاشتراكيين في الجزائر Demain يتبين بان انتخابات حزبية جرت في نطاق تنظيم العاصمة (الجزائر) نال بنتيجتها المدعو لا ماديوني المعروف بمعارضته لاستقلال المستعمرات 28 صوتا ، بينما ايد سياسة الاستقلال 6 اعضاء فقط[86] .

الا ان الحزب الشيوعي الفرنسي تمكن خلال انعقاد المؤتمر الاقليمي لفيدرالية الشيوعيين الجزائريين عام 1926 من توجيه سياسة الفيدرالية ، وجعلها تهتم باستقلال المستعمرات « لانه بدون الاستقلال لا يمكن حرمان الاستعمار من احتياطيه السياسي والاقتصادي والعسكري »[87] .

وهكذا فمنذ العام 1926 اخذت شعارات فيدرالية الجزائر تعلن بوضوح « نضالها من اجل الاستقلال الكامل للجزائر » واعترفت الفيدرالية بان

---

(84) Collot et Henry : Le mouvement national algérien p. 35

(85) Collot et Henry : Ibid.

(86) Demain, 7 mars 1926.

(87) La Lutte Sociale, 12 mars 1926.

جماهير الشعب الجزائري تتحلى بمشاعر وطنية ، وحاولت استغلال هذه المشاعر بدعوة العمال الجزائريين الى الانخراط في صفوف نقابة العمال والحزب الشيوعي ، وذلك من اجل بث الوعي الطبقي فيهم ، وجعلهم يخوضون الكفاح ضد الاستعمار الى جانب الشيوعيين [88] .

لم تفلح الفيدرالية في الجزائر ، ولا الحزب الشيوعي الفرنسي ، في استقطاب سوى عدد قليل من العمال الجزائريين الذين كانوا يعملون في فرنسا ، وقد برز من بين الشيوعيين الجزائريين في فرنسا ، الحاج علي عبدالقادر ، ومحمد بن الأكحل . ويبدو ان الحاج علي عبدالقادر لعب دورا اساسيا في تأسيس حزب « النجم » كما سيأتي معنا في حينه .

استمرت الفيدرالية الشيوعية الجزائرية كفرع للحزب الشيوعي الفرنسي الى ان انفصلت عنه رسميا ، واتخذت لها اسم « الحزب الشيوعي الجزائري » بعد مؤتمر فيلليريان عام 1935 .

وعلى الرغم من ان الحزب الشيوعي بفرعيه الفرنسي والجزائري لعب دورا هاما في نشر الوعي السياسي بين الفئات الشعبية الكادحة ، وكان له افضل في تلقين القوى الوطنية الجزائرية ، اصول العمل السياسي ، ممارسة وتنظيما ، الا انه كثيرا ما اصطدم معها وعارض مطاليبها الوطنية الاستقلاليه ، وذلك وفقا لظروف الحكم ، في فرنسا ، خاصة عندما كان تكتل اليسار يتولى الحكم هناك .

4 - فيدرالية نواب مسلمي الجزائر

انشئت رسميا في 18 جوان (حزيران) 1927 ، ويبدو من اسمها ان العضوية فيها كانت محصورة بالمنتخبين الجزائريين ، وكان يتولى رئاستها الدكتور ابن التهامي وتنطق باسمها جريدة « التقدم » التي استمرت تعبر

(88) La Lutte Sociale, ibid.

عن اهداف هذه الفئة منذ ماي (ايار) 1923 أي بعد نفي الأمير خـالـد من الجزائر ، وحتى شهر فيفري (شباط) 1931 .

برنـامـج هـذه الفيـدرالية كان عبـارة عن تمنيـات ، ويمكن تلخيصـه بالمطالب التالية :

أ ـ تمثيل الأهالي في البرلمان الفرنسي .

ب ـ مسـاواة مـوظفي الادارة الجـزائريين بـالمـوظفين الفرنسيين في المعاملات والمكافآت .

ج ـ المساواة في الخدمة العسكرية .

د ـ الغاء المعـاملات المفروضـة على العمال الجزائريين الراغبين في الهجرة الى فرنسا .

هـ ـ الغاء قانون « الانديجانا » .

و ـ تنمية الثقافة والتعليم المهني للاهالي .

ز ـ تطبيق القوانين الاجتماعية في الجزائر .

حـ ـ اعـادة تنظيم « الهيئـات الانتخـابيـة Colléges éléctoraux » التي انشئت في البلديات المختلطة بموجب قانون 1919 ، وذلك من أجل تطبيقه في انتخابات المجالس العامة والنيابات المالية[89] .

ومن أشهر رجالات هذا الحزب المثقفين : الـدكتور ابن التهـامي الخصم السياسي اللدود للأمير خالد الهـاشمي ، وابن الحـاج ، والزنـاتي ، والفـاسي ، وطاهرات ، والليشاني ، وفرحات عباس ، والدكتور ابن جلول[90] .

وعلى الرغم من النهج السياسي المعتدل ، والموالي للادارة ، الـذي انتهجـه هؤلاء « المتجنسون » ، الا ان امنياتهم في المساواة لم تلق اذنا صاغيـة ، وقـد

---

(89) Collot et Henry : Le mouvement national algérien, p. 40-41

(90) أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، ج2 ، ص 391 .

انشطرت هذه الفيدرالية الى ثلاث فيدراليات عام 1930 ، حيث تكونت في كل عمالة (محافظة) ، من العمالات الثلاث في الجزائر ، فيدرالية مستقلة ، وقد اتسم الخط السياسي لهذه الفيدراليات منذ تأسيسها وحتى بداية الحرب العالمية الثانية ، بمناوأة حزب الشعب الجزائري .

ولعل فشل خط الاعتدال وافلاس سياسة التمنيات دفع بعض الشبان الجزائريين الى الانتقال من مرحلة المطالبة فقط الى مرحلة الاستعداد للاخذ بالقوة ، وهذا ما اصطلح عليه شعبيا في الجزائر ، الانتقال من مرحلة « البوليتيك » الى مرحلة « الوطنية » . وكان ظهور حزب « نجم افريقيا الشمالية » ضرورة ملحة لاحداث التغيير الثوري ، وللتعبير عن رغبة الشعب الجزائري في الاستقلال . فما هو هذا الحزب ؟ وما هي العوامل المختلفة التي ساعدت على ظهوره في فرنسا ؟

الفصـل الثالـث

نـجـم افريقيا الشمالية [1]

أولا - عوامل ظهور الحركة الثورية الجزائرية في فرنسا

قبل الحديث عن تأسيس النجم ونشاطاته في فرنسا لابد من التطرق الى عاملين رئيسيين لعبا دوراً هاما في بروز الحركة الثورية الجزائرية في فرنسا بالذات ، وهما : هجرة اليد العاملة الجزائرية ، ثم طبيعة الحياة الديمقراطية في فرنسا .

1 - الهجـرة :

شهدت الجزائر أفواجا من هجرة ابنائها الى الخارج، واتسمت اولى الهجرات بالدافع السياسي ، وذلك عندما كانت عائلات بأكملها تأبى على نفسها العيش في ظل الاستعمار والقهر ، فكان بعضها يتجه نحو المغرب ، والبعض الآخر يتجه نحو المشرق العربي وتركيا . وقلة هم الذين توجهوا نحو فرنسا وكان من بين هؤلاء حمدان بن امين السكة ، واحمد بوضربه ، وحمدان خوجه [2] ، الذي هاجر عام 1833 [3] .

اما الهجرة بغرض العمل في فرنسا فيبدو انها كانت ضعيفة منذ

---

(1) على الرغم من أن الشائع لدى بعض الكتاب الجزائريين استعمال تسمية «نجم شمال افريقيا» الا اننا اخترنا تسمية «نجم افريقيا الشمالية» باعتبارها التسمية التي عرف النجم بها نفسه في بطاقات الاشتراك التي اصدرها في بداية نشاطه .

(2) أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الحديث ، بداية الاحتلال ، معهد البحوث والدراسات العربية . القاهرة 1970 ، ص 61 - 79 .

(3) محمد العربي الزبيري : مذكرات احمد باي وحمدان خوجه وبوضربه ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط 2 ، الجزائر 1981 ، ص 134 .

الاحتلال وحتى مطلع القرن العشرين . ويبدو ان الادارة الفرنسية كانت تضع قيودا على الهجرة . من ذلك المرسوم الصادر عام 1874 الذي تطلب بموجبه اذنا مسبقا بالسفر[4] .

يتبين من الجدول التالي الذي وضعته الولاية العامة في الجزائر عام 1912 عدد العمال الجزائريين في فرنسا ونوع الاعمال التي يقومون بها[5] .

عدد العمال	المناطق	نوع العمل
2000 1500 700 - 800	مرسيليا بادي كاليه Pas de Calais باريس	معامل الصابون ، والمصافي ، والموانيء ، والمناجم ، والصناعات المعدنية ، ومصانع السكر وشركات والنقل ، والورش .

ويبدو ان ضرورات الحرب العالمية الأولى ، ورغبة فرنسا في استجلاب اكبر عدد ممكن من اليد العاملة الجزائرية لتساعد في تنشيط الحركة الصناعية ، ادت بها الى اصدار مرسوم بتاريخ 15 جويلية (تموز) 1914 الذي فتح باب الهجرة على مصراعيه ، ويتبين من الجدول التالي الارتفاع الصاعد تقريباً في عدد المهاجرين والمقيمين في فرنسا[6] .

---

(4) Jean Jacques Rager : Les Musulmans Algériens en France et dans les pays islamiques, ed. Les Belles lettres, Paris 1950, p.63.

(5) Jacques Augarde : La Migration Algérienne, Hommes et migration, Paris 1970, p.32

(6) L. Muracciole : L'émigration algérienne; aspects économiques, sociaux et juridiques, ed. Librairie Farraris, Alger 1950, p.31

السنة	عدد المهاجرين الى فرنسا	عدد العائدين الى الجزائر	عدد المتخلفين في فرنسا
1914	7.444	6.000	1.444
1915	20.092	4.970	15.122
1916	30.755	9.044	21.711
1917	34.985	18.849	16.136
1918	23.340	20.489	2.851
1919	5.568	17.497	—
1920	21.684	17.380	4.304
1921	17.259	17.538	—
1922	44.466	26.289	18.177
1923	58.586	36.990	21.596
1924	71.028	57.467	13.561

والجدير بالملاحظة ان تحرّك العمال بين الجزائر وفرنسا كان يتم بشكل روتيني ، فالعمال كانوا يعملون في فرنسا ثم يعود بعضهم الى بلادهم لتفقد عائلاتهم ، وتأمين حاجياتهم ثم يعودون ثانية الى مراكز اعمالهم بينما كان البعض الآخر يستقر في فرنسا ويتزوج من فرنسيات . وهذا ما حدث لمعظم الشبان من مؤسسي حزب النجم [7] .

والجدير بالذكر ان عدد العمال الجزائريين في فرنسا ، خلال الحرب

(7) من مقابلة شخصية مع محمد ممشاوي في بلدة «كراي» Creil بالقرب من باريس بتاريخ 1981/2/9 . والجدير بالذكر أن ممشاوي هو ابن شقيقة مصالي الحاج ، كان قد انتسب الى النجم ثم الى حزب الشعب ثم الى حركة انتصار الحريات الديمقراطية . ووقف الى جانب مصالي في أغلب مراحل نضاله ، وهو متزوج أيضا من فرنسية .

العالمية الأولى ، كان كبيرا . وقد اختلفت المصادر في تقدير عددهم بالضبط فالبعض يقدرهم بنحو 78.566 عاملا [8] . والبعض الآخر يجعل عددهم يتراوح ما بين 120.000 و130.000 [9] . والبعض الآخر يعطي الرقم 142.000 عامل [10] . وفي اعتقادنا ان هذا التفاوت في تقدير العدد يعود لعدة اسباب أهمها :

أ ـ عدم تسجيل جميع العمال الجزائريين انفسهم بصورة منتظمة في سجلات العمل .

ب ـ التحرك الدائب بين فرنسا والجزائر ، اذ كانت مدة اقامة حوالي 50٪ من العمال لا تتعدى الثانية اشهر « يعودون بعدها الى الجزائر لحصد المحاصيل الزراعية وحرث الأرض قبل العودة من جديد الى فرنسا » [11] .

ج ـ تغيير العمال مراكز عملهم وحتى مهنهم وفقا للحاجة .

وكان المهاجرون الجزائريون حتى عام 1923 موزعين في فرنسا على النحو التالي :

أ ـ باريس وضواحيها ، وتتركز فيها الغالبية العظمى من المهاجرين .

ب ـ مناجم الشمال ، ومناطق بادي كاليه Pas de Calais والأردين Ardennes والايزن Aisne والمارن Marne .

ج ـ في الجنوب : ليون Lyon ، وسانت آتيان St Etienne ومرسيليا Marseille التي كانت تعتبر منطقة العبور والتوزيع [12] .

ويبدو ان معظم المهاجرين ، بما فيهم مؤسسو جمعية النجم ، كانوا عمالا

(8) Jean Jacques Rager : op. cit. p. 141

(9) L. Murraciole : op. cit. p. 67

(10) زوزو عبدالحميد : دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية (1919 ـ 1939) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر (بدون تاريخ) ص 15 (الهامش) نقلا عن مجلة En terre d'islam الصادرة عام 1936 .

(11) نفس المصدر ، ص 28 .

(12) Jean Jacques Rager : op. cit, p. 177

عـاديين لا يتتعـون بمؤهـلات فنيـة ، وان نسبـة 60٪ من مجموع العمال في بـاريس وضواحيها كانوا يعملون في اختصـاصـات غير هـامـة مثل مصـانع الغاز ، وورش الفحم ، والمرائب ، وعمـال تنظيفـات في البلـديـات . كما ان 25٪ منهم كانوا يعملون في احواض موانىء السفن ، وفي المترو ، والبقيـة أي 15٪ كانوا يعملون في التخزين [13] .

اما عن دوافع الهجرة العمالية الجزائرية الى فرنسا ، فـان اغلب الكتـاب الفرنسيين يردونها الى العامل الاقتصـادي بـالـدرجـة الأولى حتى ان الكاتبـة انـدري ميشيل André Michel جعلتـه السبب الرئيسي عنـدمـا قـالت بـان الهجرة الجزائرية هي وليدة الجوع [14] . بينما ردهـا البعض للعوامل النفسيـة أو الديمغرافية [15] . وهناك من ردها لعوامل مشتركة : اقتصاديـة واجتماعيـة وقانونية [16] . واستبعد هؤلاء جميعا الأسباب السياسية .

أما بالنسبة للكتاب الجزائريين ، هناك كتابان عـالجـا الموضوع بصورة مركـزة أولهما زوزو عبـدالحميـد الـذي استبعـد أيضـا العـامـل السيـاسي من الدوافع وحصرها في الاسباب الاقتصادية والعسكرية والنفسيـة والتعليميـة ، واعتبر مـا عـدا ذلـك دوافـع ثـانـويـة [17] . امـا الكتـاب الثـاني وهـو لعمار بوحوش فيجعل الأسباب السياسيّة من الدوافع الرئيسية للهجرة ، بالاضافـة الى الـدوافـع الأخرى ، الاقتصـاديـة والثقـافيـة والعسكـريـة والاجتماعيـة والسكانية [18] .

(13) L. Massignon : Cartes de répartition des Kabyles dans la région parisienne. Revue des Etudes islamiques. Paris 1930, p. 160 – 169.

(14) Andrée Michel : Les Travailleurs Algériens en France. Paris 1956, p. 167

(15) Jacques Augarde : op. cit. p. 42

(16) Jean Jacques Rager : op. cit. p. 25

(17) Jean Jacques Rager : op. cit. p. 35

(18) عمار بوحوش : العمال الجزائريون في فرنسا - دراسة تحليلية . الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1979 ، ص 147 .

وهكذا يكاد يجمع اغلب الكتاب على اهمية الدافع الاقتصادي الذي يعود في الواقع الى السياسة الاستعمارية في الجزائر التي انتزعت الأرض من اصحابها ومنحتها للأوروبيين الوافدين ، لأن هدفها من وراء ذلك كما تقول نشرة رسمية هو « استغلال الأرض وتعميرها بالأوروبيين »[19] . وكان من نتيجة ذلك ، اما ان يضطر الفلاح الجزائري ، بدافع الفاقه والحرمان ، الى العمل في ارضه السابقة « خماسا » او حصادا بالمنجل مقابل اجر زهيد[20] . واما ان يبتعد عن الأرض الخصبة الى الأراضي الجردية الفقيرة .

ولم تكن الصناعة في الجزائر لتستوعب اليد العاملة الجزائرية بالنظر لعدم وجود صناعة ثقيلة انتاجية ، فقد كانت هناك صناعة غذائية وفلاحية « تخدم الزراعة الأوروبية وورشات تصليحها »[21] .

ومن الدوافع التي جذبت اليد العاملة الجزائرية الى العمل في فرنسا التفاوت في الأجور بين كل من فرنسا والجزائر ، فمنذ عام 1870 وحتى عام 1910 كانت اجرة العامل الجزائري في الجزائر « تتراوح ما بين نصف فرنك وفرنك لاربعة عشر ساعة عملا مرهقا في اليوم ، ومن سنة 1910 الى سنة 1920 كانت تبلغ هذه الاجرة 4 فرنكات . ومن 1920 الى 1935 اصبحت تتراوح بين 4 فرنكات و8 فرنكات قديمة »[22] . مع العلم بان العامل الجزائري كان يعمل في مواسم معينة لا تزيد مدتها في السنة على اربعة اشهر[23] .

وبالمقابل نجد العامل الجزائري نفسه عندما انتقل الى فرنسا اصبح

---

(19) Gouvernement général de l'Algérie, Direction de l'agriculture et de la colonisation 1830-1930 : Cent ans de colonisation Française en Algérie. Ancienne imprimerie administrative, Victor Heintz. Alger 1930 p. 14

(20) أنظر فرحات عباس : «ليل الاستعمار» ترجمة أبو بكر رحال ، المغرب (بدون تاريخ) ص 129 .

(21) أنظر زوزو عبد الحميد : مصدر سابق ، ص 43 .

(22) فرحات عباس : «ليل الاستعمار» ، مصدر سابق ، ص 115 .

(23) زوزو عبد الحميد : مصدر سابق ، ص 45 .

يتقاضى عام 1929 اربعين فرنكا (قديما) يوميا ، وبمعدل 313 يوم عمل في السنة[24] .

2 ـ الديمقراطية في فرنسا

ليس من الضروري الخوض في الدوافع الأخرى التي شجعت هجرة الجزائريين الى فرنسا ، فهي خارجة عن موضوع بحثنا ، وقد وفاها بعض الكتاب الفرنسيين والجزائريين حقها ، ولكننا سنتوقف عند بعض العوامل الهامة كالعامل العسكري الذي اتاح للشبان الجزائريين الذين خضعوا للخدمة العسكرية الاجبارية وانتقلوا الى فرنسا ، ان يتعرفوا عن كثب على طبيعة الحياة الديمقراطية هناك ، فقد تبين لهم « ان الفرنسيين الاصليين يحترمون الشعور الانساني ويتعاملون مع غيرهم بطريقة واقعية لا تشابه في شيء تلك النظرة العابسة التي تعودوا مشاهدتها على ملامح الأوروبي في الجزائر »[25] . كما مكن بعض الشبان المجندين من الاحتكاك بالثقافة الأوروبية والتعرف على وسائل التقدم الحديثة وطرق ممارستها . وقد تأثر نتيجة لذلك عدد كبير من الشبان الجزائريين بالحياة الأوروبية فاختاروا الهجرة الى فرنسا بعد انتهاء خدمتهم . وكان من بين هؤلاء بعض مؤسسي نجم افريقيا الشمالية امثال مصالي الحاج ورفاقه الذين آثروا البقاء في فرنسا مستفدين من حرية العمل السياسي بعيدا عن الرقابة الاستعمارية الصارمة والقوانين الاستثنائية المطبقة في الجزائر .

وهكذا يبدو لنا وضع الجزائريين في فرنسا التي ظهر فيها اول حزب او جمعية[26] سياسية جزائرية وسط جمع من العمال الشمال افريقيين الذين

---

(24) زوزو عبد الحميد : مصدر سابق ، ص 45 ، نقلا عن مجلة R.E.I. (1930) p.162 .

(25) عمار بوحوش : العمال الجزائريون في فرنسا ، مصدر سابق ، ص 163 .

(26) كان نجم افريقيا الشمالية في الواقع حزبا سياسيا ، وكان يطلق عليه احيانا صفة «حزب Parti» ولكن الصفة شبه الرسمية التي لازمته كانت «جمعية Association»

كان من المفروض ان يهتموا بلقمة عيشهم فـاذا بهم يتحولون الى شرايين لهـذه الجمعية التي جعلت من الاستقلال مطلبها الاساسي ، فما هي هـذه الجمعيـة ؟ وكيف تأسست ؟

ثانيا ـ تأسيس النـجـم

ان أول ما يستوقف البـاحث في تـأسيس النجم هو تـاريخ التـأسيس ، فهـذه الجمعية لم تتقدم بطلب ترخيص رسمي من السلطـات المختصـة وفقـا للاصول ، بل آثرت العمل في البدء بشكل مستمر ، وهذا ما جعل المعلومات تتباين حول تاريخ التأسيس لانتفاء الوثائق الثابته ، ومن هـنـا كان علينـا ان نعرض الآراء التي تعرضت لتاريخ تأسيس النجم عسانا نصل بعد ذلك الى شيء من الحقيقة .

في كتيب لحزب الشعب الجزائري يورد تاريخ تـأسيس النجم في العـام 1923 [27] ولكن هـذا يتنـاقض كما سنرى في حينـه مع مـا جـاء في بعض روايات مصالي الحاج زعيم الحزب .

هنـاك مصـادر اخرى عـديـدة تعتبر ان جمعية نجم افريقيـا الشماليـة تأسست سنة 1924 ومن بين هؤلاء احمد بالغول [28] الذي يتحدث في مقـال مخطوط له أنه بعد المحاضرة التي القـاهـا الامير خـالـد بتـاريخ 12 جويليـة (تموز) 1924 في باريس « اقترح الامير انشاء اول حركة سيـاسيـة جزائريـة

---

(27) Parti du Peuple Algérien : Procès de Messali, ed. «El Ouma» Paris 1938, p. 52

(28) ورد الاسم الصغير لبلغول عند محفوظ قداش باسم رابح (Kaddache, op. cit. p. 184) بينما ورد باسم أحمد عند كتاب آخرين مثل عمار أوزيغان في كتابه الجهاد الافضل ، ص 146 . وفرحات عباس (ليل الاستعمار ، مصدر سابق ، ص 162) وجاك جوركي (Jacques Jurquet : La Révolution Nationale Algérienne, T.2 p. 247) كما ورد باسم أحمد أيضا في مذكرات مصالي الحاج ، ص 165 .

ـ ولد أحمد بلغول بتاريخ 20 جوان (حزيران) 1896 ، واتصل بالامير خالد في شهر ماي 1924 وأصبح بعد ذلك مندوبه ومحط ثقته ، وكان همزة الوصل بينه وبين الحزب الشيوعي الفرنسي Kaddache, op.cit. p. 184 كذلك كان بلغول واسطة الاتصال بين الامير خالد وسلطان باشا الأطرش زعيم الثورة السورية ضد فرنسا (أوزيغان ، ص 146) .

بنهج بروطاني Bretagne عدد 49 ، وفي هذا الاجتماع اختير للحزب (اسم) نجمة شمال افريقيا ، وفي 12 جوان عقد اول اجتماع عمومي في 163 نهج المستشفى اعلن فيه عن انشاء الحزب وعن اسمه . وفي 2 جويلية (تموز) (عقد) اجتماع عام للاعضاء بقاعة النقابة نهج « قرنج أو بل Grange Aux-Belles » وفيه تأسست اللجنة المركزية كما يلي »[35] .

المهام	الاسم	المهنة	بلد المنشأ في الجزائر	الانتماء السياسي
الرئيس	عبد القادر الحاج علي	تاجر (خردوات)	غيليزان معسكر	شيوعي
الكاتب العام	مصالي الحاج	بائع متجول	تلمسان	
امين المال	الجيلالي شبيلا	—	بليده	شيوعي
عضو	محمد سعيد الجيلالي	عامل	اربعاء بني يراشن	
عضو	بانون أكلي	بائع خضار	سيدي عيش	
عضو	محمد معروف	نقابي	الاصنام (الشلف)	شيوعي
عضو	قدور فار	مشوه حرب	الأغواط	
عضو	سعدون	عامل	بني عباس	
عضو	مقرارش	بطال عن العمل	بني عباس	
عضو	عبد الرحمن السبيتي	مدرب كتاب	العلمه او الخروب	
عضو	ايت دودرت	مشوه حرب	عين الحمام	شيوعي
عضو	محمد اينور	مشوه حرب	اربعاء بني يراشن	
عضو	صالح غندي	عامل	بوسعاده	
عضو	رزقي	عامل	خنشلة	
عضو	بو طويل	عامل	جيجل	شيوعي[36]

---

(35) مقابلة شخصية مع محمد قنانش ، احد الاعضاء القدامى في حزب الشعب ، في منزله في العاصمة الجزائرية بتاريخ 1981/1/25 ، قدم لي خلالها نسخة عن حديث بانون أكلي الذي سجله عام 1973 في العاصمة الجزائرية بمبادرة من المكتبة الوطنية الجزائرية ، وقد نشر جزء من هذا الحديث في كتيب أصدرته المكتبة الوطنية عام 1974 بعنوان L'Histoire par la bande يقع الحديث الذي قدمه لي السيد قنانش في 14 صفحة ، بعضها مطبوع على الآلة الكاتبة وبعضها الآخر مخطوط .

(36) أوردنا هذه اللائحة بتصرف فقد اعتمدنا على حديث بانون أكلي في النسخة المحفوظة لدينا وعلى حديثه الوارد في الكتيب التالي Mohamed Bouayad : L'Histoire par la Bande, S.N.E.D Alger 1974, p. 52.

وورد في رسالة موجهة بتاريخ 7 سبتمبر (ايلول) 1927 من الجيلالي شبيلا ، الذي كان يشغل في ذلك الحين منصب سكرتير عام للحزب ، الى مراسل مغربي يقول له فيها : « ان هذه الجمعية اسست منذ حوالي العام بفضل الجهود التي بذلها ابناء المغرب والجزائر وتونس ، وقد تمكنت خلال مدة قصيرة من تحقيق منجزات هامة يسجلها التاريخ »[37].

ويقول محمد ممشاوي ابن شقيقة مصالي الحاج : « مما لا شك فيه ان النجم أسس في مارس (اذار) 1926 لان مصالي كان في صيف عام 1925 في تلمسان ، ولم نعلم منه شيئا عن تأسيس النجم في ذلك الحين »[38].

ومن وثائق الادارة الحكومية هناك مذكرة حول « نجم افريقيا الشمالية » صادرة عن الولاية العامة في الجزائر ـ المديرية العامة لشؤون الاهالي ـ عام 1936 ، جاء فيها « ان الجمعية المسماة نجم افريقيا الشمالية ، اسست في باريس عام 1926 من قبل المدعو الحاج علي عبد القادر ، جزائري الأصل ، وهو في نفس الوقت عضو في الهيئة الادارية للحزب الشيوعي ورئيس احدى الخلايا الشيوعية في فرنسا... وان مركز الجمعية يقع في La maison commune بشارع بروتاني Bretagne رقم 49 »[39].

وهناك تقرير للشرطة الفرنسية يؤكد بان « نجم افريقيا الشمالية » أسس عام 1926 برعاية الحزب الشيوعي[40].

ومن الكتاب الجزائريين نجد أبو القاسم سعد الله الذي حاول الفصل

---

(37) Salah Mathlouthi : Le Messalisme, itinéraire politique et idiologique, 1926-1939, thèse de 3ème cycle, Paris VIII, 1974, p.252

(38) مقابلة شخصية مع محمد ممشاوي بتاريخ 1981/2/9 ، مصدر سابق .

(39) Gouvernement Général de l'Algérie, Direction générale des affaires indigènes et des Territoires du Sud, Centre d'information et d'études, N° 110, 3 août 1936 "Note sur l'Etoile Nord-Africaine, F.1

(40) Archives Aix, cote : 9 H 47 (Dossier Nationalisme) F.1

بين « مـؤتمر الشمال افريقيين » ـ المنعقـد في شهر ديسمبر 1924 ، والـذي اعطى مع حزب الأمير خالـد الاصلاحي ، نجم افريقيا الشماليـة ، نموذجا وقاعـدة ـ وبين النجم الـذي « انشيء في مـارس 1926 في بـاريس على يـد جماعـة من اهـالي افريقيـا الشماليـة ، وكان اكثرهم من الجزائر ، وقـد اعلن الأمير خالد رئيسا شرفيا له »[41] .

والى ذلـك يـذهب ايضا محفـوظ قـداش ، فيعتبر ان الحـزب أسس في ربيع 1926 [42] .

ومحمد قنـانش الـذي عرف عنـه اهتمامـه بجمع الوثـائق المتعلقة بحزب الشعب الجزائري يورد فقرة من القـانون الأسـاسي لحزب النجم تحت عنوان « تـأسيس نجم الشمال الافريقي » جـاء فيهـا : « جمعيــة لمسلمي المغرب والجـزائر وتـونس تـأسست في بـاريس طبقـا للقـوانين المصـادق عليهـا في الاجتماع العـام المنعقـد يـوم الأحـد 20 جـوان 1926 بمركـز الجمعيـة 3 نهج مارشي دي باطريارش »[43] .

ومن الكتـاب الفرنسيين نجد اجيرون يحدد تـاريخ التـأسيس بـالعام 1926 ويقـول : « في فيفري (شبـاط) 1926 اعلن تـأسيس نجم افريقيـا الشمالية الأول ، واعتبر الامير خالد رئيسا فخريـا لـه واطلق على جريـدتـه (اقدام الشمال الافريقي) نفس اسم جريدة الامير خالد »[45] .

اما مصالي الحاج ، الزعيم العتيد للنجم وحزب الشعب فيـذكر نـداء لـه مـوجـه للامم المتحـدة ، العـام 1925 كتـاريخ لتـأسيس النجم ولكنـه في

---

(41) أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 2 ، مصدر سابق ، ص 414 .

(42) Mahfoud Kaddache : Histoire du Nationalisme Algérien. op.cit. p.188

(43) جريـدة «الشعب» الجزائريـة ، عـدد 27 نوفمبر 1980 تحت عنوان : «الايـديـولوجيـة الثـوريـة في الحركـة الوطنية الجزائرية» .

(44) Agéron : Histoire de l'Algérie contemporaine, T2 op.cit. p. 290.

(45) Messali Hadj : Le Problème Algérien, appel aux Nations unies, imprimerie du chateau d'eau, Paris X^eme (sans date) p. 23

مذكراته التي كان قد كتبها في حياته ، والتي صدرت حديثا باشراف لجنة من المؤرخين الجزائريين والفرنسيين[46] والتي يمكن اعتمادها كمرجع رئيسي - ولكن بحذر - لكونه كتبها كما يبدو بعد فترة بعيدة من تاريخ حصول بعض الاحداث فيها ، اذ انه يستعمل في كثير من المواضع عبارة « اذا لم تخني الذاكرة » في هذه المذكرات يقول بشأن تأسيس النجم : « خلال اجتماع ضم الحاج علي ، وسي الجيلاني ، وأنا شخصيا ، وبعض الرفاق الآخرين ، تألفت في مارس 1926 الجمعية المسماة « نجم افريقيا الشمالية » . وهكذا فقد كانت تلك ، ثمرة سنوات عديدة من المناقشات والاجتماعات المتوارية »[47] .

. يبدو من الشهادات المقدمة ان هناك تضاربا في تاريخ تأسيس الحزب . ولعل السبب في ذلك يعود الى انتفاء الوثائق الاساسية التي تثبت بصورة جازمة تاريخ التأسيس ، الا ان العام 1926 يبقى هو الأقرب الى الواقع للاسباب التالية :

أولا - الذين قالوا بتأسيس الحزب عام 1924 كانوا في اعتقادنا يخلطون بين مؤتمر التأسيس المنعقد عام 1926 وبين المؤتمرات التي انعقدت بحضور الأمير خالد الهاشمي خلال عام 1924 وهي ثلاث مؤتمرات اعد لها ونظمها الحزب الشيوعي الفرنسي في التواريخ التالية :

12 جويلية (تموز) 1924 في قاعة المهندسين المدنيين ، شارع بلانش ، القى خلالها الأمير خالد محاضرة ، وكان من ابرز الحضور احمد بهلول والنائب الشيوعي اندريه برتون[48] .

---

(46) ضمت اللجنة ثلاثة من المهتمين بتاريخ الجزائر باللغة الفرنسية وهم محمد حربي وشارل روبير أجيرون وبن يامي ستورا .

(47) Les Mémoires de Méssali Hadj: ed. J.C, Lattes, Paris 1982 p. 151.

(48) Jacques Jurquet : La Révolution Nationale Algérienne et le Parti Communiste Français, T2, op.cit. p. 232

19 جويلية 1924 ، في قاعة اوغست بلانكي (الدائرة 13) تكلم فيها النائب برتون وعبدالقادر الحاج علي ثم الأمير خالد [49] .

11 سبتمبر (ايلول) 1924 ، عقد اجتماع عام ، لاتحاد شيوعي المستعمرات L'Union inter coloniale قاعة L'Utilité Sociale برئاسة الأمير خالد ومحمود بن الأكحل الشرفية ، تكلم فيها مندبون عن المستعمرات الفرنسية وكان من بينهم عبدالقادر الحاج علي . ويبدو ان الامير خالد لم يتكلم خلال الجلسة [50] .

ثانيا - ان ما ذكره احمد بلغول عن اقتراح الأمير إنشاء أول حركة سياسية جزائرية اسلامية باسم « نجم الشمال الافريقي والاسلامي » خلال محاضرة 12 جويلية 1924 يتناقض مع الدعوة التي وجهها الأمير خالد في محاضرته بتاريخ 19 جويلية 1924 الى العمال الجزائريين مناشدا اياهم قائلا : « لا تشكلوا تنظيمات عصبية مستقلة ، ولكن انتسبوا مع اخوانكم الفرنسيين الى النقابات والى الاحزاب التي تدافع عن قضيتكم » [51] . وواضح هنا انه يدعوهم الى الانخراط في صفوف الحركة الشيوعية .

ويبدو من مذكرات مصالي الحاج ان الأمير خالد لم يكن له رأي ابدا في تأسيس النجم كما انه لم يبد أي دعم او تأييد للجمعية على الرغم من ان الجمعية قد جعلته في احدى المراحل رئيسا فخريا لها ، وربما كان ذلك بدون ارادته لأن مصالي الحاج يحدثنا عن بادرة غير لائقة بدرت من الأمير خالد امتعض لها بعض المسؤولين في النجم وذلك عندما عزمت الجمعية على اقامة مهرجان للرد على الاستعدادات الفرنسية في الجزائر للاحتفال بالذكرى المئوية للاحتلال Le centenaire حددت مكان المهرجان في شارع

---

(49) Jacques Jurquet : Ibid, p. 232

(50) Jacques Jurquet : Ibid, p. 237

(51) Ibid, p. 234

« كرانج - او - بـال Grange aux-belles رقم 33 . ولكي تضفي اهميـة على الاجتماع وتحقق نجاحا كبيرا اعلنت الجمعية في منشور وزعته ان الأمير خالد « الذي اخترنـاه رئيسـا فخريـا لنجم شمال افريقيـا ، سيحضر شخصيـا هـذا الاجتماع » . ولكن الأمير كما يبـدو لم يرد على الـدعـوة ويقـول مصـالي في ذلـك : « وقـد لوحـظ غيـابـه بـأسف واثـار ذلـك بعض الامتعـاض وعـدم الرضى ، فـالجـزائريـون كانـوا يعتقـدون انـه سيحضر بين لحظـة واخرى ، واخذوا يعللون غيابه لاشغال هامه ، ولكنه في الواقع لم يبعث حتى برسالـة اعتذار »[52] .

ويشير بـانـون أكلي الى هـذه الحـادثـة بقـولـه : « ثم اعلن بـواسطـة منشورات عن اجتماع كبير يتكلم فيه الأمير خالـد وتحت رئـاسته الشرفيـة ولكنـه رفض الحضـور وأجـاب بهـذه الكلمـات : « حينمـا كنت اشتغـل بالسياسة كنتم انتم لا تزالون رعاة » ووقع الاجتماع بغير حضوره »[53] .

ويبن مصالي أسباب تغيب الأمير ويقول : « في اليوم التالي للمهرجـان اخبرنا سي احمد بلغول ، ممثل الامير خالد ، بان هـذا الاخير لم يكن راضيـا عن ابراز اسمه في منشور الدعوة للمهرجان ، واضاف بانه تقدم هو شخصيـا (أي بلغول) بكتاب الى وزارة الداخلية يرفع فيه مسؤوليـة الامير خـالـد ، لقد ذهبنا ، لم نكن ننتظر مثل هذا الموقف ، وقد علمنا بالمناسبـة ان الامير خالد اعطى احمد بلغول وكالـة خطيـة تمثلـه عنـد كافة الجزائريين ، ومنـذ ذلك اليوم لم نعد نرى الأمير خالد ابدا »[54] .

ثالثا - يبدو ايضـا ان اغلب المصـادر الشيوعيـة تتمسـك بـالعـام 1924 ولعلها تهدف من وراء ذلك الى اعتبـار المؤتمرات العماليـة التي نظمهـا الحزب

---

(52) Les Mémoires de Messali Hadj : op.cit. p. 165

(53) حديث بانون أكلي ، مصدر سابق ، ص 4 .

(54) Les Mémoires de Messali Hadj : op.cit. p. 165-166

الشيوعي هي القاعدة التي انطلق منها حزب النجم ، وبالتالي فانها تفرض الابوية الشيوعية على ولادة الحزب . والى ذلك يذهب عمار اوزيغان احد زعماء الحزب الشيوعي الجزائري في قوله : « أسس نجمة افريقيا الشمالية » عام 1924 في باريس عدد من الجزائريين على رأسهم احمد بلغول وعبدالقادر الحاج علي وعلي الجزائري وهو مناضل تونسي . وقد اعلن تأسيس الحركة بعد نجاح المؤتمر الذي عقده الأمير خالد في باريس »[55] .

ويعتقد الكاتب الشيوعي جاك جيركه بان النجم أسس خلال الفترة ما بين 19 جويلية و31 ديسمبر 1924[56] . وهو يضع احتمالات ان يكون النجم قد ولد في احضان « مؤتمر عمال شمال افريقيا المنعقد في 7 ديسمبر 1924 باشراف الحزب الشيوعي الفرنسي . ولكن ما نشرته جريدة Le Paria لسان حال الحركة الشيوعية ، عن المؤتمر ، كان خاليا من أي ذكر لنجم افريقيا الشمالية[57] .

تبقى هناك مذكرات مصالي الحاج التي ورد فيها ان النجم أسس عام 1926 وان مصالي لعب الدور الرئيسي في التأسيس . ولكن المثير في هذه المذكرات هو قول مصالي بانه « منذ ولادة هذا التنظيم الجديد وقع الاختيار على علي كرئيس له . وقد قررنا فورا عقد بعض الاجتماعات في المقاهي الصغيرة الواقعة في الدائرة التاسعة عشرة من باريس لكي نقدم للجزائريين ولكافة المغاربة جمعيتنا الجديدة » .

ان ادعاء مصالي بانه اختير كأول رئيس للجمعية يتنافى مع كافة المعلومات التي اوردها المؤرخون وبعض اعضاء النجم القدامى وتقارير الشرطة الفرنسية . فالمعلومات التي سبقت ظهور مذكرات مصالي كادت

(55) عمار أوزيغان : الجهاد الأفضل (مترجم من الفرنسية) دار الطليعة ، بيروت 1962 ، ص 146 .
(56) Jacques Jurquet : op.cit. p. 234
(57) Les Mémoires de Messali Hadj : op.cit p. 151

تجمع جميعها على ان اول رئيس للنجم هو عبدالقادر الحاج علي ، العضو العامل في الحزب الشيوعي الفرنسي . وهذا ما دفع المؤرخ الفرنسي اجيرون الى الرد على مصالي بقوله بان على المؤرخ ان يتذكر ان مصالي الحاج ، خلال المهرجان الذي اقيم في 17 ماي (ايار) 1937 حيا على الملاء الحاج علي واعتبره « مؤسس النجم »[58] .

اننا نحار هنا عندما نقع في هذه التناقضات الناجمة ، بلا ريب عن لعبة شد الحبل بين الوطنيين الجزائريين وبين الشيوعيين حول مسؤولية تأسيس النجم ، وقد عنفت هذه اللعبة بعد سنوات قليلة من التأسيس . وبما ان الوثائق الثابتة لم تكن متوفرة في حينه ، فعلينا اذن ان نتلمس عملية التأسيس في عرض العوامل التي ادت الى ظهور النجم .

ثالثا ـ عوامل ظهور النجم

مما لا شك فيه ان الحركة الشيوعية في فرنسا لعبت دورا هاما في تأسيس النجم . فوجود عبدالقادر الحاج علي على رأسه[59] ، وهو الشيوعي المسؤول ، بالاضافة الى الاعضاء الشيوعيين في اللجنة المركزية لقيادة النجم ، لم يكن بالطبع وليد الصدفه . وانما كان ناجما كما يبدو عن رغبة من الحزب الشيوعي في انشاء تنظيم يستقطب العمال الشمال افريقيين الذين كانوا يترددون ، على الرغم من وضعهم البروليتاري ، في الانخراط في صفوف الحزب الشيوعي ، او حتى الانتساب الى النقابة العمالية التي كان يسيطر عليها الحزب الشيوعيون C.G.T.U. .

ويبدو ان الحزب الشيوعي الفرنسي ، الذي أسس في مؤتمر تور عام

---

(58) Les Mémoires de Messali Hadj : Postafaces de Ch. R. Ageron. op.cit. p. 284

(59) وفقا لروايات المؤرخين الفرنسيين والجزائريين وروايات بعض قدامى النجم امثال بانون أكلي وغيره وكذلك وفقا لتقارير الشرطة الفرنسية .

1920 حاول ان يطبق نظرية لينين بشأن المسألة الوطنية والاستعمار والتي أكدها المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية . الا أن تمرد فرع الحزب الشيوعي في الجزائر ، وعلى الخصوص تنظيم منطقة بلعباس ، ورفض الشيوعيين الأوروبيين عموما في الجزائر لمقررات الأممية الشيوعية بشأن « استقلال الجزائر وتونس » ، كل ذلك ادى الى فتور في همة الحزب الشيوعي حتى كان المؤتمر الخامس للشيوعية العالمية عام 1924 حيث قرر الحزب الشيوعي الفرنسي اثر ذلك العودة الى انتهاج سياسة مؤيدة للحركات الوطنية في المستعمرات الفرنسية ، ومن هنا كان دعمه لاتحاد « الانتركولونيال » وسعيه لاستقطاب العمل الوطني الجزائر مستغلا اليأس الذي اصاب « الشبان الجزائريين » بقيادة الأمير خالد بعد انسداد الابواب في وجوههم . فاندفع الشيوعيون في مساعدتهم وتقديم العون والحماية لهم . وادى تبني الحزب الشيوعي لمؤتمرات العمال الشمال افريقيين الى اعتقاد البعض بان الحزب الشيوعي هو المؤسس الحقيقي للنجم [60] .

وعلى الرغم من تأثير الحزب الشيوعي الفرنسي البارز في ولادة النجم الا انه من المحقق ان النجم ولد بارادة جزائرية [61] . كانت تتفاعل منذ ظهور حركة الأمير خالد الى ان اتخذت صيغتها النهائية في جمعية النجم . وقد حاولت الحركة الشيوعية في فرنسا ان تحتوي هذه الارادة وتوظفها لصالحها الا انها اخفقت في النتيجة امام الروح الوطنية الاستقلالية التي كانت تغمر العمال الجزائريين . فقد اختار هؤلاء طريق النضال الثوري لتحرير الجزائر

---

(60) أنظر أجيرون الذي يقول في كتابه : Etudes Maghrébines: ed. P.U.F. Paris 1964, p.241 «في الواقع ان نجم افريقيا الشمالية هو تنظيم شيوعي في فرنسا ، يطالب بالاستقلال التام والعاجل للجزائر عملا بنداء الأممية الشيوعية الصادر عام 1922» .

(61) تقول جريدة La Lutte Sociale تاريخ 11 مارس 1927 في تعليقها على احد منشورات الحزب : «اننا نحيي ونحن ننشر هذا البيان الوثيقة الصادرة من منظمة ليست شيوعية ، يقظة الاهالي الجزائريين الذين يجدون الحزب الشيوعي الى جانبهم في نضالهم ضد الاستعمار ومن أجل الاستقلال .

بينما كان الحزب الشيوعي يتردد امام مطالب الاستقلال ويحاول دفع عمال المغرب العربي الى انتهاج سبيل الصراع الطبقي .

لقد عبر العمال الشمال افريقيين عن رغبتهم في استقلال بلادهم خلال احدى المحاضرات التي القاها الامير خالد عام 1924 في باريس ، فقد انفض الجمهور بعد المحاضرة وهو يهتف « تحيا شمال افريقيا مستقلة »[62] .

يورد قداش رواية لشاهد يدعى علاّوة بو معزة يقول فيها : « ان عبدالقادر الحاج علي هو صاحب المبادرة في تأسيس النجم ، فقد وضع مصالي في مجريات الصعاب التي كانت تعترضه داخل الحزب الشيوعي الفرنسي في كل مرة كان يثير فيها القضية الوطنية الجزائرية ، وطلب من مصالي ان ينضم الى الحزب الشيوعي ليتمكنا معا من عرض المسألة الجزائرية بثقة . ولكن تيارا شعبيا في اوساط العمال الشمال افريقيين كان يرغب في انشاء منظمة تتكون من ابناء المغرب العربي يقودها هذا التيار بنفسه . وقد عقدت اجتماعات تمهيديه بين العمال الجزائريين تهدف الى تكوين جمعية تضم كل الطاقات وتنسق نشاط الشمال افريقيين في باريس ، ابتدأت المحادثات في اكتوبر 1925 وانتهت في ديسمبر من نفس السنة بإنشاء نجم شمال افريقيا ، وقد عقد الاجتماع العام الاول ابتداء من 23 وحتى 26 جوان 1926 في بيت النقابات ، جادة « ماتوران مورسو » Mathurin Morceau في باريس ، حيث اعلن على الملأ تأسيس الحزب »[63] .

المهم في شهادة علاّوة هو ابراز الروحية الوطنية التي دفعت عمال المغرب العربي بصورة عامة ، وعمال الجزائر على الخصوص الى انشاء نجم افريقيا الشمالية .

---

(62) فرحات عباس : ليل الاستعمار ، مصدر سابق ، ص 126 .

(63) Mahfoud Kaddache : Histoire du nationalisme algérien op.cit. p. 177

هناك كاتب فرنسي توصل بنتيجة ابحاثه التي حاول بها جاهدا اضفاء الصفة الشيوعية على النجم الى نتيجة وهي أنه « لا يمكن اعتبار نجم افريقيا الشمالية منظمة شيوعية لمجرد ان اغلب اعضاء ادارتها هم من الشيوعيين ، ولكن الثابت أنه لم يكن لها وجود حقيقي ماديا وسياسيا والى حد ما ايديولوجيا الا ضمن حدود الامكانيات التي وضعها الحزب الشيوعي الفرنسي بتصرفها . فمقرها هو نفسه مقر اتحاد الانتركولونيال واجتماعاتها ومهرجاناتها كانت تنظم وتجرى في مركز الحزب الشيوعي . وكانت مهرجاناتها الضخمة تقام في بيت النقابات .C.G.T.U » [64] .

ولعله من المفيد اذا شئنا استيفاء الموضوع حقه ان نتوسع قليلا في عرض العوامل التي ادت الى ظهور النجم .

وبما ان بعض المؤرخين الفرنسيين يعتقدون بان جمعية النجم ولدت في احضان الحركة الشيوعية ، فعلينا اذن ان نتتبع دور هذه الحركة ودور مصالي ورفاقه في تأسيس النجم .

1 - دور الحركة الشيوعية في تأسيس النجم

ان الحديث عن الحركة الشيوعية في فرنسا يؤدي بنا اولا الى التعرف على « اتحاد شيوعيي المستعمرات الفرنسية » المعروف باتحاد الانتركولونيال L'Union Intercoloniale ، ذلك ان النجم في اعتقاد بعض المؤرخين الفرنسيين يعتبر فرعا من فروعه الاقليمية .

تأسس الاتحاد في باريس في شهر جويلية 1921 بطلب من الكومنترن وضم ابناء المستعمرات الفرنسية ، وكان عدد اعضائه عن التأسيس 200

---

(64) Jean Louis Carlier : (La première Etoile Nord-Africaine, 1926-1929). Dans la revue algérienne des sciences juridiques, économiques et politiques. Vol IX, N° 4 décembre 1972, p. 940

عضوا بينهم جزائري واحد هو عبدالقادر الحاج علي الذي كان يحمل الجنسية الفرنسية وينتسب الى الحزب الشيوعي الفرنسي .

لم يتمكن الاتحاد منذ تأسيسه وحتى عام 1925 من تحقيق زيادة هامة في عدد اعضائه ، بل كان عدد الاعضاء يزيد احيانا وينقص احيانا اخرى كما نرى في البيان التالي .

السنة	عدد الاعضاء
1921	200
1922	120
1923	118
1924	400
1925	150 (65)

اصدر الاتحاد في الأول من شهر افريل (نيسان) 1922 صحيفة شهرية تدعى « الباريا Le Paria » ، كان عدد المشتركين فيها في بادىء الامر 143 مشتركا ، وكانت تبيع في المرحلة الاولى من تأسيسها 57 عددا ، ولكنها اصبحت فيا بعد تطبع 2000 نسخة (66) ولم تلبث الصحيفة ان توقفت عن الصدور عام 1925 (67) . وكانت تعالج مواضيع البلاد الافريقية والاسيوية والاوقيانوسية ، وتدافع عن شعوب المستعمرات . وكان الذي

(65) Les Mémoires de Messali : Postfaces d'Ageron, op.cit. p. 281

(66) Ibid. p. 287

(67) Ibid. p. 282

يكتب عن الجزائر يوقع مقالاته باسم مستعار هو علي ، او الجزائري ، وتعتقد الشرطة الفرنسية بان اسمه الصحيح هو عبدالعزيز منور ، وكان كتاب جزائريون آخرون مثل علي بابا ، والحاج بيكو ، وسعيدون ، يذيلون ايضا مقالاتهم في الصحيفة بنفس الاسم المستعار[68] .

اما دور الاتحاد في تأسيس النجم فيبدو عام 1926 وذلك عندما ابدى ممثلو المستعمرات في الاتحاد رغبتهم في تكوين تنظيمات اقليمية مستقلة لكي تتمكن من تنشيط الحركة الشيوعية ودفعها الى الامام . وقد احدثت هذه المقترحات ازمة حادة في قيادة الاتحاد ، وبالنتيجة تمكن ابناء المستعمرات من انتزاع موافقة الاتحاد على مطلبهم وكانت ، حسب رأي اجيرون ، جمعية نجم شمال افريقيا احدى هذه التنظيمات التابعة للاتحاد . وابلغ سعيدون ، وهو مسؤول شيوعي ، الهيئة الادارية للحزب الشيوعي الفرنسي بتاريخ 9 افريل 1926 « بان هناك حوالي خمسين فردا من شمال افريقيا يشاركون في تأسيس الفرع »[69] . (أي النجم) .

وفي نفس العام الذي أسس فيه الانتركولونيال انشأ الشيوعيون «لجنة الدراسات الاستعمارية Comité d'études coloniales» التابعة للفرع الفرنسي للاممية الشيوعية .S.F.I.C. واصبحت في عام 1923 ، أي بعد المؤتمر الرابع للاممية ، لجنة دائمة باسم « اللجنة الكولونيالية La commission coloniale » التابعة للحزب الشيوعي . وخلال شهر جانفي 1924 تبين للجنة انها تفتقد النفوذ في اوساط العمال الشمال افريقيين في فرنسا لانها لا تضم احدا منه . فاستدركت الامر وفتحت باب الانتساب لثلاثة من الشيوعيين الجزائريين هم : عبدالقادر الحاج علي ، احمد بورحله ، وعبدالعزيز منور احد خريجي الجامعات الروسية ، وعلى الرغم من محاولة هؤلاء في استقطاب العمال

---

(68) Les Mémoires de Messali : op.cit. p. 153-154

(69) Ibid. p. 283

الجزائريين ، الا انهم لم يفلحوا بدليل الكتاب الذي ارسل الى « نكوين أي كوك Nguyen Ai Quoc » (عرف باسم هوشي منه فيما بعد) وقيل فيه : « لسنا سوى في البداية فمنذ ثلاثة اشهر لم يحصل أي شيء ابدا لا احصاءات ولا حتى جريدة ، لا منشورات ولا خطباء »[70] .

ويبدو ان شكوى الشيوعيين الجزائريين من تقاعس رفاقهم الشيوعيين الفرنسيين ستطول ، فهؤلاء الاخرين ليسوا جادين في دعم رفاقهم الجزائريين بدليل التحفظ الذي ابداه الحزب الشيوعي الفرنسي على ترشيح عبدالقادر الحاج علي للانتخابات التشريعية في فرنسا في شهر ماي 1924 . وقد اضطر إلى وضع اسمه في لائحة المرشحين الشيوعيين عن منطقة باريس بضغط وإلحاح من اللجنة التنفيذية للكومنترن ولكن اسمه جاء في المرتبة الثالثة بحيث لم يكن له أي حظ بالنجاح ، وبالتالي لم ينجح[71] .

خلال المؤتمر الخامس للاممية الشيوعية ، شكل مجلس مركزي كولونيالي برئاسة دوريو Doriot الحقت به خمس لجان كولونيالية ، كانت احداها شمال افريقية برئاسة عبدالقادر الحاج علي الذي كان في نفس الوقت عضوا في قيادة اللجنة المركزية .

حاول المجلس المركزي استغلال الامير خالد عندما كان هذا الاخير في فرنسا ، فقد رأى فيه حسب قوله « زعيما محتملا للحركة الوطنية الثورية » و« وطنيا ديمقراطيا » . ويبدو ان رأي الشيوعيين لم يكن موحدا تجاه الامير خالد ، فصحيفة « الباريا Le Paria » الناطقة باسم اتحاد الانتركولونيال وصفت الامير خالد بانه « المحرض الطموح » . وبعد نفي الامير خالد الى المشرق العربي اعتبره الحزب الشيوعي الفرنسي بانه غير

(70) Ibid. p. 282

(71) Les Mémoires de Messali : p. 282

نافع ، وامتنع منذ ذلك الحين عن استغلال اسمه وامجاده [72] .

ويبدو ان الخلافات والتنقضات داخل المجلس المركزي الكولونيالي كانت قوية ، وبرزت بشكل حاد عام 1926 عندما هاجم بعض الشيوعيين الجزائريين سياسة المجلس . وطالب عبدالقادر الحاج علي بالمساواة في التمثيل بين مندوبي المستعمرات . ويعتقد بانه طالب ايضا بانشاء حزب يضم ابناء المستعمرات الفرنسية ويتمتع بشخصية مستقلة داخل الحزب الشيوعي . وقد نوقش هذا الاقتراح بحضوره في موسكو امام اللجنة التنفيذية السادسة للكومنترن في شهر مارس 1926 ، فرفضته اللجنة ، ووافقت على مشروع بديل يقضي بانشاء « حزب وطني ثوري » في الجزائر ، تكون له فرع في فرنسا [73] .

ولم يتوقف الصراع داخل المجلس المركزي ، فقد هاجم عبدالقادر الحاج علي دكتاتورية المجلس ، مما ادى بعد ذلك الى اقصائه من عضوية القيادة التي كانت تتألف من خمسة اعضاء ، لم يبق فيها من الجزائريين بعد اقصاء عبدالقادر سوى عضو واحد هو محمود ابن الأكحل .

ويبدو ان الخلافات في الرأي انتقلت أيضا الى اللجنة الكولونيالية الفرعية التي تضم الشمال افريقيين . وكانت هذه الخلافات تتحور حول عبارة «الاستقلال ، فبعض الاعضاء امثال الحاج علي ، رئيس اللجنة ، ومعروف ، وشريف ، كانوا يأملون بأن تؤكد اللجنة على عبارة « استقلال » شمال افريقيا ، ولكن كلمة استقلال كانت تنفر بعض صغار البورجوازيين الجزائريين الذين كان الحزب الشيوعي يأمل بالتعاون معهم . ومن هنا كان ضغط الحزب الشيوعي لاستبعاد كلمة الاستقلال . وحتى عندما طرح عبدالقادر الحاج علي فكرة استخدام عبارة « التحرير

---

(72)

(73) Ibid.

Ibid. p. 284

الكامل » بالنسبة لشمال افريقية عامة ، والاحتفاظ بمطلب « الاستقلال » لكلٍ من المغرب وتونس فقط ، عارض الحزب الشيوعي هذه الفكرة واعلن لديه اوامر من الاممية الشيوعية تنص على انشاء منظمة تمثل شمال افريقيا كلها وتتقدم بمطلب استقلالي واحد[74] .

وقد بلور : سيلور P. Célor سكرتير اللجنة المركزية الكولونيالية شكل هذه المنظمة واهدافها بأنها منظمة جماهرية مستقلة عن الحزب الشيوعي ومنفتحة على كافة الطبقات الاجتماعية بما فيها البورجوازية التقدمية ، وهي تجمع الشمال افريقيين على ارضية النضال الوطني[75] .

ولكن تردد وتذبذب الحزب الشيوعي تجاه المطالب الوطنية جعلته يتدخل في وضع تفصيلات برنامج المنظمة « اللاشيوعية » بحيث جاء برنامجها مركزا على المطالب العاجلة في المجالات السياسية والاقتصادية دون التطرق لمطلب الاستقلال[76] .

اما لجنة العمل النقابي فيبدو ان الكونفيدرالية العامة للعمال المتحدين C.G.T.U. كانت اكثر نشاطا في أوساط العمال الشمال افريقيين بالقياس الى المنظمات الشيوعية الاخرى . وقد حاولت هذه النقابة التي كانت تعتبر المدرسة الأولية لتلقي المبادىء الشيوعية ان تقود بعض العمال الجزائريين في المهرجانات وفي المظاهرات .

ويبدو ان الحزب الشيوعي الفرنسي دخل معمعة تجاذب العمال الشمال افريقيين في اواخر العام 1924 ، وذلك عندما استطاع ان يجمع في 7 ديسمبر مئات من هؤلاء العمال في « مؤتمر العمال الشمال افريقيين » في ظل الحملة التي قادها ضد حرب الريف المغربي ، وقد وجه المؤتمرون برقيات

(74) Les Mémoires de Messali : p. 284

(75) Ibid. p. 285

(76) Ibid.

مساندة وتأييد الى الامير عبدالكريم الخطابي ، والى كل من تونس ومصر والاتحاد السوفياتي . وقدمت للعمال خلال هذا المؤتمر وعود بمساندة مطالبهم السياسية والاقتصادية ، وسمعوا حديثا عن استقلال المستعمرات »[77] .

واعقب هذا المؤتمر مؤتمرات اخرى ، احدها في Douai بتاريخ 26 افريل (نيسان) 1925 ، وآخر في مرسيليا في 24 ماي . وفي خريف نفس العام عقد اجتماع كبير في بيت النقابات تناول جدول اعماله ثلاثة مسائل : وضع العمال الشمال افريقيين في فرنسا . المسألة النقابية ، والحالة في الجزائر[78] .

وعلى الرغم من هذه المحاولات المتفرعة النشاطات للحركة الشيوعية فان الحزب الشيوعي لم يوفق في تنظيم اكثر من اثني عشر فردا من ابناء شمال افريقيا ، ادخلوا « المدرسة الكولونياليه » ليعدوا اعدادا ماركسيا .

2 ـ دور مصالي الحاج ورفاقه في التأسيس

يحدثنا مصالي الحاج في مذكراته عن بداية تعرفه بعبدالقادر الحاج علي خلال مهرجان انتخابي تكلم فيه هذا الاخير بصفته احد مرشحي الحزب الشيوعي للانتخابات التشريعية في فرنسا عام 1924 . كان الاجتماع في مدرسة ساحة الرونيون Place de la réunion اعجب مصالي بالحاج علي وبطريقة عرضه لبعض جوانب القضية الجزائرية مثل قانون الانديجانا (الأهلي) والمطالبة بالغائه ثم توالت اللقاءات بينهما بعد ذلك ، كان الحاج علي خلالها يطلع مصالي على المبادىء الشيوعية ، ولم يلبث ان شجعه على الانخراط في الحزب الشيوعي عام 1925 حيث انضم بالفعل الى خلية شيوعية في شارع بلفور في المقاطعة الحادية عشرة . وكان انضامه بصفة

(77) Les Mémoires de Messali : p. 283

(78) Ibid. p. 140

صديق [79] . وخلال وجوده في الحزب الشيوعي تعرف على رفاق جزائريين امثال سي الجيلالي ومعروف وعلي بوخرط .

ثم يخبرنا مصالي انه بعد عودته من الجزائر عام 1925 اجتمع ببعض رفاقه الجزائريين القاطنين في شارع اوردنر Rue Ordener فاستفسروا منه عن احوال البلاد . وبعد تقديمه عرضا عاما لما شاهده وعلمه وسمعه خلال وجوده في العاصمة الجزائرية وفي تلمسان بالذات ، قال احد الشبان الجزائريين : « يجب ان نفعل الآن شيئا عمليا ملموسا لأنفسنا وبأنفسنا ، يجب ان نسرع في انشاط تنظيم ورفع علم نقاتل باسمه في سبيل كرامتنا وحريتنا وتحريرنا . ان رفاقنا الشيوعيين يقولون في اجتماعاتهم وفي جرائدهم ، وحتى في المصنع ، بانهم مستعدون لمساندة المضطهدين . قد يكون كلامهم هذا صحيحا ولكن علينا ان نعتمد اولا على أنفسنا » [80] .

ويقول مصالي بان اجتماعات من هذا النوع قد توالت حتى نهاية عام 1926 ثم يبين لنا ، كما ذكرنا سابقا ، انه خلال اجتماع ضمه مع الحاج علي وسي الجيلالي وآخرين اسست في مارس 1926 الجمعية المسماة « نجم افريقيا الشمالية » وكانت تلك ثمرة سنوات عديدة من النقاش والاجتماعات المتوارية .

ويذكر مصالي ان الاجتماعات الأولى التي عقدت مع العمال الجزائريين بهدف شرح عوامل تأسيس الجمعية واهدافها كانت تثير تساؤل الكثيرين منهم ، ذلك ان « تنظيمنا لم يكن له مثيل في فرنسا ولا في الجزائر » [81] .

ويبدو ان العمال الجزائريين رحبوا بالجمعية ولكن الريبة داخلتهم لعدم شهرة مؤسسيها . فنحن كما يقول مصالي : « لم نكن في البلاد (الجزائر)

---

(79) Les Mémoires de Messali : p. 145

(80) Ibid. p. 146

(81) Ibid. p. 151

اعضاء في المجالس البلدية ولا قياد ولا حتى مدرسين في المدارس الأهلية . كان هناك فرق بيننا وبين الامير خالد كالفرق بين الليل والنهار . فرفاقي يعملون في المصنع ، وأنا شخصيا كنت في هذه المرحلة عامل مخزن في مؤسسة للخياطة »[82] .

لقد وجد مصالي ورفاقه صعوبة كبيرة في خلق جو من التعاطف والتفاهم مع العمال الجزائريين ، وحتى عبد القادر الحاج علي الذي كان معروفا في بعض الأوساط العمالية لم يتمكن من زحزحة موقف بعض العمال الا بشق النفس .

ويبدو من مذكرات مصالي ان احجام العمال المغاربة عن التعاون مع مؤسس النجم يعود لتخوف هؤلاء من سيطرة الشيوعيين ، ويقول في ذلك : « لقد اعتبرونا من اعضاء النقابات وكانوا يخلطون بيننا وبين الشيوعيين . فكان لابد لكي نوطد ثقتهم بنا من ان نبدأ اجتماعاتنا باحداث الساعة . وكنا نتحفظ كثيرا في طلب أي مساعدة مالية ، ولكن هذا لم يكن كافيا »[83] .

تلك هي العوامل الحقيقية التي ادت الى ظهور النجم . ارادة وطنية جزائرية تمثلت في رغبة الأغلبية الساحقة من العمال الجزائريين بانشاء منظمة وطنية مستقلة تضع في رأس اهتماماتها تحرير المغرب العربي من الاستعمار . اما الدور الشيوعي فلم يتعد الدعم المادي والتنظيمي . واذا ما تساءل سائل عن دور مصالي الحاج ورفاقه الذين كانوا في عداد اصدقاء أو اعضاء الحزب الشيوعي فان مصالي نفسه يوضح لنا مدى حقيقة شيوعيته وشيوعية اصدقائه الجزائريين بقوله : « لقد كنت انا ورفاقي متعاطفين مع الحزب الشيوعي ولكن دون ان نعرف ما هي ايديولوجيته ، لقد تملكنا

(82) Les Mémoires de Messali : p. 151

(83) Ibid.

عندما دخلنا الحزب نوع من التعصب سرعان ما دفعنا الى معارضة شخصيات لها وزنها لانها ليست شيوعية كانت نشوة هذا الانتساب السياسي تغمرنا حتى الاعماق ، وكنا من اجل ذلك مستعدين لمجابهة كل الاحتمالات . حقيقة ان جميع شيوعي هذه المرحلة كانت تغمرهم استقامة المعتقد ، وكان ذلك يبدو في طريقة عيشهم ، في ملبسهم ، وفي حديثهم عن ايمانهم الجديد . وهم في ذلك يشبهون المسيحيين الأول . ولكنني انا لم اكن في هذا الاتجاه ، فقد كان الاسلام يملأ دائما قلبي وينعش كل كياني »[84].

ان العلاقة بين الوطنيين والشيوعيين داخل النجم وخارجه لم تدم طويلا بالنظر للصراع الذي كان يستهدف السيطرة على قيادة جمعية النجم وتوجيه سياستها ، ولكن قبل ان نستعرض هيكلية الحزب وبرنامجه ونشاطاته وعلاقته بالحزب الشيوعي الفرنسي ، علينا اولا ان نتعرف الى الاشخاص الذين ساهموا في تأسيس الحزب وكانوا في عداد لجنته المركزيه الاول . وذلك في حدود المعلومات المتوفرة لدينا . فمن هم هؤلاء ؟

رابعا ـ مؤسسو النجم[85]

1 ـ عبد القادر الحاج علي :

من مواليد مدينة غيليزان وفقا لرواية بانون أكلي ، ومن مواليد مدينة معسكر وفقا لرواية زوزو عبدالحميد ومحفوض قداش[86] . أما مصالي الحاج فيعتبره من اصل غيليزاني ومعسكري في آن معا[87] ، علما بان المدينتين متجاورتان يفصل بينها حوالي 65 كيلومترا، وتقعان معا في عمالة وهران.

كان عبدالقادر متوسط الثقافة باللغتين العربية والفرنسية ، هاجر الى

(84) Ibid. p. 145

(85) اعتمدنا في ترتيب الاسماء على اللائحة التي اوردها بانون أكلي (أنظر صفحة 82) .

(86) Kaddache : Histoire du Nationalisme Algérien, op.cit. p. 193

(87) Les Mémoires de Messali : op.cit. p. 282

فرنسا حيث تزوج من فرنسية ، وفي الثامنة والعشرين من عمره حصل على الجنسية الفرنسية بملء ارادته وذلك بموجب مرسوم 22 ماي 1911 [88] .

بدأ حياته السياسية بالانتساب الى الحزب الاشتراكي الفرنسي عام 1915 ثم تحول بعد ذلك نحو الشيوعية ، وكان العضو الجزائري الوحيد من بين 200 عضو ضمهم اتحاد الانتركولونيال من كافة المستعمرات الفرنسية عام 1921 [89] .

عمل في فرنسا بالتجارة ، ففي البدء كان يمتلك محلا لبيع الخردة يقع الى جانب سوق الخضار بالقرب من المخازن الكبرى في السامارتيان Samaritaine وكان سكنه في شارع L'arbre-sec [90] ، ويبدو انه انتقل بسكنه بعد ذلك الى برينوي Brunoy حيث كان يدير اعمالا ناجحة في تجارة النقليات [91] .

انضم الى الكونفيدرالية العامة للعمال المتحدين والى الحزب الشيوعي الفرنسي حيث اصبح مسؤول خلية [92] . ورشحه الحزب بضغط من الكومنترن للانتخابات التشريعية في فرنسا عن منطقة باريس التي جرت في 11 ماي 1924 ولكنه لم ينجح .

حضر مؤتمرات الامير خالد في باريس ، وشارك في المهرجانات العمالية وكان من الخطباء المؤثرين . تذكر بعض الروايات انه تقلد رئاسة النجم في البداية لكبر سنه وتجربته السياسية [93] ولكن رواية لمصالي الحاج تنفي

---

(88) Ibid. Postfaces d'Ageron, op. 281

(89) Les Mémoires de Messali : p. 281

(90) Ibid. p. 136

(91) Ibid. p. 218

(92) Centre d'information et d'études, 31 août 1936

(93) زوزو عبد الحميد : دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا ، مصدر سابق ، ص 58 .

ذلك ويعتبر مصالي انه اختير هو ليكون رئيسا للنجم[94] . ويوكد مصالي في رواية اخرى له أنه في مطلع عام 1927 كان يضطلع باعباء رئاسة النجم والسكرتيرية العامة في آن معا وان الحاج علي نصحه بان يحتفظ بمهمة السكرتاريه ويتخلى عن الرئاسة لاحد الاصدقاء وانه بالفعل تخلى عنها للتونسي الشاذلي خيرالله[95] .

يبدو انه انسحب من عضوية النجم بعد الضغوطات التي مارسها الحزب الشيوعي على الاعضاء الشيوعيين في النجم في محاولة لاضعاف الجمعية . ولكن عبدالقادر ما لبث ان طرد من الحزب الشيوعي نفسه عام 1930 لانه رشح نفسه عضوا في مجلس بلدية Brunoit احدى ضواحي باريس[96] . ولم يعد بعد ذلك الى النجم بالرغم من ان مصالي عرض عليه العودة واعلمه بان مركزه مازال شاغرا[97] .

وفي عام 1936 يبدو ان الشيوعيين حاولوا استخدامه للوقوف في وجه مصالي الحاج خلال المهرجان الكبير الذي جرى في شهر جوان وحضرته وفود من المستعمرات الفرنسية . وقال لمصالي يومها عندما شاهده « طلبوا مني الحضور الى المهرجان لتحطيمك ولكنني لا أجد أي تناقض بيني وبينك لافعل ذلك »[98] .

وفي عام 1937 خطب عبدالقادر في مهرجان لجنة الدفاع عن المصالح الاسلامية الجزائرية ومما قاله : « كنت في السابق مؤيدا لمشروع فيوليت

---

(94) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 151

(95) Ibid. p. 155

(96) Ibid. p. 167 أنظر أيضا مقابلة شخصية مع محمد ممشاوي ، مصدر سابق ، أنظر أيضا La Lutte Sociale, N°8, 25 Juillet 1924

(97) Les Mémoires de Messali : op.cit. p. 167

(98) Les Mémoires de Messali : p. 218

اما الآن فقد تبين لي انه خديعة وتضليل »[99] وبذلك يبدو التناقض بينه وبين الحزب الشيوعي الذي كان يتبنى مشروع فيوليت .

انقطعت بعد ذلك اخباره حتى العام 1945 حيث عمل مع احمد بهلول ومنصوري على اعادة اصدار جريدة Peuple Algérien ويبدو من محتوى العدد الأول للجريدة ان عبد القادر اصيب كغيره من الوطنيين الجزائريين ذوي الميول الشيوعية بخيبة أمل من تقلبات سياسة الحزب الشيوعي الفرنسي من القضية الجزائرية مما اضطره الى تغيير اتجاهه[100] . ثم عادت اخباره الى الانقطاع ، ويعتقد أنه توفي ما بين 1950 و1952 في باريس[101] .

2 - الحاج مصالي بن احمد[102]

ولد في مدينة تلمسان (عمالة وهران) بتاريخ 16 ماي (ايار) 1898 من عائلة فقيرة تعمل في الفلاحة[103] . والده احمد مصالي ووالدته فاطمة ساري علي حج الدين .

في السابعة من عمره ادخله ابوه مدرسة Descieux الكائنة في حي « صهريج مهدي » في تلمسان لتعليمه الفرنسية على الرغم من ان والدته كانت ترغب في تعليمه اللغة العربية والقرآن الكريم[104] .

كان مصالي يقضي عطلة الصيف في قطعة ارض في الريف تدعى « الصفصاف » كان أهله يملكونها شراكة مع عائلات تقربهم اهمها عائلة آل مشاوي . وقد تأثر مصالي كثيرا في صغره بما كان يرويه والده عن الأراضي

---

(99) Ibid. p. 243

(100) " Peuple Algérien". N°1, 1er avril 1945

(101) Claude Collet : L'Etoile Nord-Africaine, Etude dactylographiée, Alger, Faculté de Droit (mai 1970) p. 9

(102) مشهور باسم مصالي الحاج وذلك لتأثر الجزائريين بالطريقة الفرنسية بتقديم اسم العائلة على اللقب .

(103) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 19

(104) Les Mémoires de Messali : p. 28

المجاورة للصفصاف ، فقد كان يشير الى مزارع المعمرين (الكولون) المحيطة بهم ويقول : « هذه الأراضي كانت جميعها للجزائريين وقد اغتصبت منهم . ونحن الآن مهددون بنفس المصير لان الكولون يحاصروننا من كل جانب ، ولكن الله لن يدعهم يجردوننا من قطعة ارضنا الصغيرة هذه »[105].

كانت حياة مصالي ، كما يبدو في صغره ، حياة معاناة وفقر وعذاب ، فالغرفة التي كان يسكنها مع أهله في تلمسان اضطروا الى تركها لان جدته كانت قد باعتها قبل وفاتها ، فانتقل والده للعمل في مزرعة احد المعمرين خارج تلمسان حيث قدم لهم مسكنا صغيراً ، ولكنهم عادوا ثانية الى المدينة وسكنوا في حي الرحيبة بمساعدة من اهل والدته واضطر والده لكي يكسب عيش اطفاله ، الى العمل في شركة نقليات حيث كان يمضي اياما طويلة بعيدا عن عائلته في موقع بين « الحنّايا والرمشي » على الطريق المؤدية من تلمسان الى بني صاف ، فهناك كان يسهر على دواب الشركة ويعدها لتبديل دواب عربة الركاب[106].

في هذه الاثناء كان مصالي يتنقل من عمل لآخر وهو ما يزال صغيرا فيتخلى عن الدراسة ليعمل صبي حلاق ، ثم عامل حذاء ، وتضطره الحاجة بعد ذلك الى الانتقال للعمل في دكان احد اقاربه في بلدة الحنايا ، بعيدا عن أهله . وهناك يمضي فترة شقاء قاسية يعود بعدها الى تلمسان ليعمل في مصنع للتبغ يخص آل « سوريانو » يمضي فيه مدة عام يشعر خلالها بأهمية العمل الجماعي[107].

وفي عام 1913 يداعبه الحنين الى المدرسة فيعود اليها مثقلا بالسنوات التي ابتعد بها عن التعليم ، ويحاول القيام بمجهود لتحصيل ما فاته رغبة منه

(105) Ibid. p. 29-30
(106) Ibid. p. 36-56
(107) Ibid. p. 56

في الحصول على الشهادة الابتدائيـة ، ولكنـه في عـام 1916 يفشل في نيلهـا لضعفه في مادة الحساب[108] .

ويبدو انه خلال وجوده في المدرسة تأثر باستاذه محمد أبو عيـاد الـذي كان يحدث تلامذته عن رحلاته الى فرنسا وعن مشاهداته في الخارج ، وكان دائما يحضهم على العمل المنظم ، وكان يردد على مسامعهم العبـارة التـاليـة : « من لم يكن منظما سيصبح حتما خادما للمنظم »[109] .

بعد تركه المدرسة عام 1916 يعود الى العمل في محل بقـالـة ، وفي عـام 1918 يستدعى الى الخدمة العسكرية الاجبـاريـة ، وكانت الحرب العـالميـة الاولى في نهايتها ، فيجند وينقل الى وهران ثم الى مرسيليا ثم يستقر نهـائيـا في بوردو .

ويبـدو ان مصـالي حـاول تلبيـة طموحـه حتى وهـو يـؤدي الخـدمـة العسكرية فتابع دروسا في اللغة الفرنسيـة ، ثم انتسب الى جـامعـة بوردو ليتلقى دروسا في قسم اللغة العربية كمستمع حر[110] .

وفي عام 1919 عاد الى تلمسان لقضاء اجازة قصيرة .

وفي عـام 1920 رقي الى رتبـة عريف ثم رقيب ، وهنـا شعر بـالتمييز في الرواتب بين الجـزائريين والفرنسيين ، فقـد كان يتقـاضى فرنكا ونصف الفرنـك ، بينمـا كان زميلـه الفرنسي من نفس رتبتـه يتقـاضى سبع فرنكات وعندما اعترض خطيا على هذا التمييز امام قيادته العليـا جـاءه الجواب بـان وضعه كأهلي Indigène يمنعه من التمتع بكافة حقوق الفرنسيين[111] .

(108) Les Mémoires de Messali : p. 71

(109) Ibid. p. 72

(110) Ibid. p. 98

(111) Ibid. p. 106

وفي نفس العام انتهت خدمته العسكرية فعاد الى تلمسان ، وحاول البحث عن عمل ولكنه حسب قوله ، كان يصطدم باستبداد ارباب العمل وعدم احترامهم لحقوق العمال ، وهذا يدل على مدى اطلاعه وتأثره بالوضع العمالي في فرنسا وديمقراطية العمل فيها .

اكب في تلمسان على المطالعة رغبة في زيادة معرفته بتاريخ العرب والمسلمين ، فطالع كتاب « اثنان وثلاثون عاما عبر الاسلام Trente deux ans à travers l'islam » لمؤلف ليون روشي Léon Roches كتاب « حضارة العرب في اسبانيا La civilisation des Arabes en Espagne » لجوستاف لوبون Gustave Le Bon . وانضم الى جمعية اصدقاء الكتاب ، حيث تعلم اصول الكلام والخطابة[113] .

وعندما بدأت الأفكار الشيوعية تتسرب الى تلمسان عام 1922 حاول الاطلاع على اهدافها دون التأثر بها ، وقد أعجب بدفاع الشيوعيين عن مصالح العمال والفلاحين وبتأييدهم للشعوب المستعمرة ، حتى أنه فضل خطاب المحامي الشيوعي كوتريي P.V. Courtier على خطاب الأمير خالد الذي ألقاه في تلمسان عام 1922 ، وكان خالد خلالها محاطا ببورجوازية المدينة ، ولم يتسن لفقراء المدينة ، حسب قول مصالي الحاج ، التحدث اليه[114] .

في مارس 1922 توفيت والدته التي كانت تحنو عليه ، وكان يبادلها الحب العميق . وكان والده في هذه الاثناء يعمل مقدما أي مسؤولا عن خدمة مقام سيدي عبدالقادر الكيلاني[115] وقد شغل هذا المركز منذ العام

---

(112) Ibid. p. 115

(113) Les Mémoires de Messali : p. 119

(114) Ibid. p. 121-124

(115) من المظاهر الشائعة في بلاد المغرب العربي عامة والجزائر على الخصوص ، خاصة في عهد الاحتلال ، وجود قباب ومزارات لأولياء صالحين ، فلا يكاد يخلو دوار أو قرية أو مدينة من مقام لولي ، ويمتليء الغرب الجزائري

1919 وحتى تاريخ وفاته عام 1938 عن عمر يناهز 112 عاما ، وكان مقيما ليلا - نهارا في حرم المقام يعتاش ويعيل عائلته من صدقات الزوار .

وجد مصالي نفسه وحيدا بعد وفاة والدته ثم زواج شقيقته الصغرى زليخة التي كانت تعيش معه ، فاخذ يفكر في السفر الى فرنسا للعمل هناك ، وربما كان ينوي الانتقال منها الى سوريا . وبالفعل فقد وجد نفسه في شهر اكتوبر 1923 في قلب باريس . وخلال احدى زياراته السيدة كواتو Couêtoux التي كانت تعطف عليه عندما كانت مقيمة في تلمسان وكان هو بدوره يعتبرها اما ثانية له . تعرّف على اميلي بيسكان ، Emilie Busquants التي اصبحت فيما بعد زوجا له ، أمًّا لولديه علي وجانينة ، ورفيقة نضاله الطويل .

لم يكن لزوجته مشرب حزبي ولكنها كانت ديمقراطية ثورية لم تنتسب رسميا الى جمعية النجم ولا الى حزب الشعب فيما بعد ، الا انها كانت تقوم باعمال حزبية هامة ، كانت تعاون بالانفاق من مالها الخاص على جريدة « الأمة El Ouma التي كانت تصدرها جمعية النجم ، وكان مصالي يملي عليها المقالات التي كانت تنشر في « الأمة » لتكتبها هي بخطها الجميل ، وكانت تقوم بمهمة الاتصال بين قيادة الحزب وبين مصالي عندما يكون هو في السجن [117] .

عام 1936 القت اميلي خطابا حماسيا في اجتماع لفرع المؤتمر الاسلامي الجزائري في مدينة تلمسان ، وكان الشيخ عبدالحميد بن باديس حاضرا

بصورة خاصة بمقامات خاوية تنسب لعلامة بغداد الصوفي الشيخ عبدالقادر الكيلاني ، على الرغم من انه لم يطأ أرض المغرب العربي ، وتقام لكثير من المقامات ولائم سنوية وتقدم لها النذور وتدفع الصدقات للقائمين على خدمتها .

(116) من حديث مشاوي في المقابلة الشخصية بتاريخ 1981/2/9 ، مصدر سابق

(117) من حديث مشاوي في المقابلة الشخصية بتاريخ 1981/2/9 ، نفس المصدر

وعندما همت بإلقاء كلمة في مهرجان المؤتمر الاسلامي في مدينة بلعباس الغى المنظمون المؤتمر خوفا من مواقفها الجسورة .

وعند اعتقال مصالي عام 1937 شاركت في مظاهرات صاخبة احتجاجا على اعتقاله[118] .

اما عن الخلاف الذي دب بينها وبين مصالي فيقول ممشاوي انه ابتدأ منذ العام 1946 بعد عودة مصالي من المنفى في برازافيل ، ويبدو انها اصبحت ترغب في حياة عائلية هادئة ، وكان هذا مستحيلا بسبب زيادة نشاط مصالي والحزب وكثرة الاجتماعات والزيارات ، وتحول البيت في ضاحية بوزريعة بالقرب من العاصمة (الجزائر) الى مكان يعج بالناس ، ولم تلبث اميلي ان توفيت في 2 اكتوبر في العاصمة الجزائرية .

شعر مصالي ان باريس يمكن ان توفر له ولغيره امكانات الاطلاع العلمي والنشاط السياسي بالاضافة الى مجالات العمل ، وهناك قاسى مع غيره من العمال الجزائريين مرارة الهجرة وقساوة الفاقة والبؤس فمارس أعمالا مختلفة ففي عام 1923 عمل في مصنع للنسيج ثم انتقل الى معمل لاعداد الصناديق الخشبية[119] . وفي عام 1924 عمل في مصنع لصهر وصب الحنفيات وادواتها . وكان هذا العمل من اشق الاعمال اليدوية التي مارسها مصالي في حياته ، ولذلك لم يتحمل العمل فيه لاكثر من شهرين انتقل بعد ذلك الى مؤسسة لبيع القبعات ، وفي انتظار بدء العمل بالمؤسسة اخذ يعمل بائعا متجولا ثم اخذ صديق له في تلمسان يدعى عبدالرحمن يرسل له اشغالا يدوية جزائرية فكان مصالي يعرضها في الطرقات ويبيعها للمارة ، وقد سر كثيرا بهذا العمل[120] . ربما لان فيه تحرراً من سلطة رب

---

(118) من حديث ممشاوي في المقابلة الشخصية بتاريخ 1981/2/9 .

(119) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 129-131

(120) Ibid. p. 139

العمل . ولكن مصالي عاد كما يبدو للعمل في المعامل والمخازن لان الاشغال الوطنية الجزائرية لم تكن منتظمة الوصول الى باريس وهكذا فخلال عام 1926 وعند تأسيس جمعية النجم كان مصالي يعمل في مؤسسة للخياطة [121] . وبعد ذلك عرض عليه عبدالقادر الحاج علي ان يتفرغ لاعمال النجم على ان يتولى الحزب الشيوعي الفرنسي دفع تعويضاته الشهرية [122] . ولكن في خريف عام 1927 اوقف الحزب الشيوعي المساعدات المالية التي كان يقدمها للنجم ومنها مخصصات مصالي ، ويعلل مصالي هذا التصرف بقوله : « خامرني شعور منذ مدة طويلة بان الحزب الشيوعي لا يجدني مناسبا لذوقه » [123] . ويعود مصالي ليكسب عيشه الى مزاولة التجارة المتنقلة فيشتري بعض المنسوجات وينطلق ليبيعها في مناطق باريس كما عاد ايضا لبيع الادوات المصنوعة في تلمسان ، وكان هذا عملا متنقلا شاقا خاصة في فصل الشتاء كل ذلك ومصالي يتابع نشاطاته كمسؤول في جمعية النجم وكصديق في الحزب الشيوعي الفرنسي .

كان مصالي خلال هذه الفترة يشبع نهمه في نهل العلم والمعرفة فقد خالط الطلاب وتردد على النوادي الادبية وحضر عدة محاضرات في السوربون وفي كلية اللغات الشرقية [124] .

وانغمس مصالي منذ وصوله الى باريس في التيار السياسي الذي كان يثير اهتمام المهاجرين في العاصمة الفرنسية ، فكان يحضر اجتماعات العمال في المقاهي ويشارك في السهرات التي كانت شؤون وشجون البلاد السياسية والاجتماعية تطرح فيها .

---

(121) Ibid. p. 151

(122) Ibid. p. 154

(123) Ibid. p. 161

(124) Kaddache : Histoire du Nationalisme Algérien, op. cit. p. 192

انضم الى جمعية « الاخوة الاسلامية La Fraternité Musulmane بعد وصوله الى باريس بشهرين ، وكان يرأس هذه الجمعية السيد شرفيلس Cherfils وهو فرنسي مسلم ، وكانت هذه الجمعية تضم شخصيات اسلامية متواجدة في فرنسا ، ولم تكن تتعاطى الشؤون السياسية . وقد حاول مصالي حثها لكي تتبنى بعض المطالب الوطنية الجزائرية وذلك عندما القى كلمة سياسية في الجمعية جاء فيها : « لقد غادرت بلادي الى فرنسا لانني اعتقدت انه في باريس يمكن العثور على نواب ورجال مخلصين يمكنهم التدخل لدى السلطات وحثها على النظر الى اوضاعنا بعين الاعتبار » . وعندما طلب منه رئيس الجمعية توضيح معنى خطابه قال مصالي : « يجب تأليف بعثة من الجمعية تتولى الطلب من الحكومة الغاء قانون الأنديجينا وان تعيد لنا حقوقنا » ، وقد قوبل طلب مصالي من قبل الاعضاء الجزائريين في الجمعية بالمعارضة والاستنكار ، وقال له احدهم بحدة : « بدون فرنسا في الجزائر لن نعيش الا من ثمر البلوط »[125] . ويبدو ان مصالي لم يهتم بعد ذلك بمشاركته في الجمعية لعدم جدواها في الشؤون الوطنية التي كان يطمح للخوض فيها .

لذلك راح يطرق سبلا اخرى علّها تؤدي الى حيث يرغب ، وكان تعرفه على عبدالقادر الحاج علي عام 1924 بداية منعطف آخر في حياته السياسية ، فقد توالت اللقاءات بينهما وكان عبدالقادر يحدث مصالي عن لينين ومبادئه ، وعن أهمية الأممية الشيوعية الثالثة ، ويشرح له المنشورات التي يصدرها الشيوعيون حول الايديولوجية الشيوعية[126] .

ويبدو ان عبدالقادر الحاج علي كان يعد مصالي للانضمام الى الحزب الشيوعي مستغلا نزعته الوطنية الاجتماعية ، فقبل يوم من سفره الى تلمسان

---

(125) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 133

(126) Les Mémoires de Messali : p. 138

برفقة زوجه عام 1925 لقضاء اجازة ثلاثة اشهر ، جاءه محمود ابن الأكحل ، العضو في الحزب الشيوعي الفرنسي ، واخبره بانه مكلف من قبل عبدالقادر لتبليغه رسالة قصيرة وهي ان « يلاحظ ويستمع » لردات فعل الجزائريين تجاه الشيوعية[127] .

بعد عودة مصالي من تلمسان قدم لعبدالقادر تقريرا شفويا عما سمعه ولاحظه في تلمسان والجزائر العاصمة ، وكان التقرير مشجعا ، فسُرّ عبدالقادر ونصح مصالي بالانتساب الى الحزب الشيوعي الفرنسي بصفة متعاطف ، وذلك « من اجل الحصول على معارف هامه ضرورية لكل مناضل »[128] .

وبالفعل انضم مصالي الى خلية شيوعية في شارع بلفور ، واستمر يحضر الاجتماعات ويشارك في المناقشات[129] . ويعتقد كوللو ان مصالي امضى فترة اعدادية في مدرسة الاطارات الحزبية في بوبينييه Bobigny وانه ترك الحزب عام 1926[130] . ولكن يبدو من مذكرات مصالي انه كان خلال عام 1927 لا يزال في خليته الشيوعية[131] .

في 26 فيفري 1927 مثل مصالي والحاج علي جمعية النجم ، ضمن وفد الحزب الشيوعي ، في مؤتمر بروكسل (بلجيكا) المناهض للاستعمار ، ويبدو ان الشاذلي خيرالله مثل حزب الدستور التونسي وليس جمعية النجم كما يعتقد البعض خطأ . وكان يحضر المؤتمر نخبة من قاده الحركات الوطنية في العالم امثال نهرو ، ومحمد حتى ، وهوشي منه ، والامين سنغور ، وبعض زعماء النقابات وكبار المفكرين في اوروبا الغربية ، وقد القى مصالي في

(127) Ibid. p. 142

(128) Ibid. p. 145

(129) Ibid.

(130) Callot : L'Etoile Nord-Africaine op. cit. p. 10

(131) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 160

المؤتمر خطابا باسم النجم استغرق ربع الساعة[132] .

صراع مصالي مع الحزب الشيوعي

في خريف عام 1927 بدأ الصراع بين مصالي والحزب الشيوعي وذلك عندما اوقف الحزب الشيوعي المساعدات المالية عن النجم راميا من وراء ذلك الى توقيف تعويضات مصالي الشهرية . وتأكد لمصالي آنذاك ان الحزب الشيوعي لا يريده في رئاسة النجم وان سياسته الوطنية المستقلة غير مرضي عنها من قبل الشيوعيين ، وشعر مصالي ان الحزب الشيوعي بدأ بالفعل يناور لابعاده عن النجم ، وتبين له ان عبدالقادر الحاج علي ، الذي كان يتوقع مساندته في هذا الصراع ، لم يكن في الواقع سوى اداة في يد الحزب الشيوعي الفرنسي[133] .

كان مأخذ مصالي على الحزب الشيوعي ان هذا الاخير كان يستخدم العمال الجزائريين كقوة ضاغطة لتحقيق مكاسب على الصعيد الفرنسي فقط ، بينما كانت القوى الوطنية الجزائرية ترغب في توفير نشاطها للنضال ضد الاستعمار في المغرب العربي[134] .

في 5 فيفري (شباط) 1928 عقد اجتماع عام لجمعية النجم جرى خلاله بحث الوضع الناجم عن موقف الحزب الشيوعي ، وقد آزرت اغلبية الاعضاء موقف مصالي[135] مما اضطر عبدالقادر الحاج علي ورفاقه الشيوعيين الى الانسحاب التدريجي من الجمعية . واصاب النجم خلال هذا العام ركود قسري ، واصبح المهم في رأي مصالي ، هو القيام بأي عمل من شأنه ان يمنع اختفاء النجم[136] .

(132) Les Mémoires de Messali : p. 156-157.

(133) Ibid. p. 161

(134) Kaddache : Histoire du Nationalisme Algérien, op. cit.p. 192-193

(135) El Ouma, N° 36 Décembre 1935

(136) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 162

بعد حل النجم بتاريخ 20 نوفمبر 1929 من قبل السلطات الفرنسية بتحريض من الحزب الشيوعي ، اعلن مصالي تأسيس « نجم افريقيا الشمالية المجيد La Glorieuse Etoile Nord-Africaine ، ليوهم السلطة بانها غير الجمعية المنحلة . وبرزت بعد ذلك كفاءة مصالي ومقدرته في ادارة الجمعية وتوجيه سياستها الوطنية المستقلة .

وخلال عام 1931 تولى مصالي المسؤولية السياسية لجريدة « الأمة EL Ouma » [137] .

انتخب مصالي عام 1933 رئيسا للنجم ، وفي نوفمبر عام 1934 اوقف بتهمة اعادة تنظيم جمعية منحلة ، وفي 24 جانفي عام 1935 حكم عليه بالسجن لمدة ستة أشهر وبغرامة مالية مقدارها 200 فرنك[138] .

بقي مصالي في السجن حتى أول ماي (أيار) 1935 ، وبعد اطلاق سراحه دعي للمشاركة في وفد الجبهة الشعبية ، التي أسستها الاحزاب اليسارية والراديكالية الفرنسية في شهر جوان 1935 ، لزيارة جنيف وتقديم مذكرة الى عصبة الأمم احتجاجا على تهديدات ايطالية الفاشية لسيادة الحبشة ، وتعرض مصالي خلال الزيارة لمضايقات واعتراضات من قبل اعضاء الوفد ، الذين كانوا في غالبيتهم من الشيوعيين ، وحاولوا منعه من القاء اية كلمة امام رئيس عصبة الأمم ، ولكنه على الرغم من ذلك تمكن من القاء كلمة قصيرة تحدث فيها عن الوضع في افريقيا عامة[139] .

وخلال هذه الزيارة ، أي في شهر سبتمبر 1935 ، تعرف مصالي على الأمير شكيب أرسلان الذي كان يعد العدة لمؤتمر اسلامي في أوروبا ،

(137) Rapport de Police (Archives d'Aix, cote 9 H 47 Dossier Nationalisme). p. 2

(138) Gouvernement général de l'Algérie : Note sur l'E.N.A. op. cit. p. 3

(139) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 196

بمعاونة احسان الجابري[140] . وتفهم الامير هدف الحركة الوطنية الجزائرية الناشئة ، وطالب مصالي بان يستمر في قيادة حزبه كما فعل حتى الآن ، وحذره من انه سيتعرض لعراقيل جديدة[141] .

وفي نفس الشهر عقد المؤتمر الاسلامي الأوروبي برئاسة الأمير شكيب ارسلان وبحضور سبعين عضوا من مختلف البلاد الاسلامية والأوروبية ، كان من بينهم جميل مردم ورياض الصلح[142] . ومثل الجزائر في المؤتمر وفد من جمعية النجم ضم كلا من مصالي وايماش عمار وبانون أكلي ، ونجح الوفد في عرض قضية المغرب العربي بصورة عامة والقضية الجزائرية بصورة خاصة وذلك وفقا لما جاء في النشرة الرسمية التي اصدرها المؤتمر[143] .

بعد عودته الى باريس علم من محاميه الاستاذ روبير لونقي Robert Longuet بان طلب نقض الحكم السابق بحقه وبحق رفاقه سي الجيلالي وعمار ايماش وبلقاسم راجف اعضاء قيادة الحزب ، قد رفض ، وبالتالي اصبحوا مهددين بين لحظة واخرى باعادة اعتقالهم ، ونصحهم المحامي اذا شاؤوا تفادي السجن فعليهم بالاختفاء[144] .

بعد شهرين من بدء الملاحقات القانونية ، قررت قيادة النجم بان يلجأ مصالي الى جنيف لحين ظهور نتائج الانتخابات الفرنسية المقرر اجراؤها في شهري افريل وماي 1936 ، والتي كان يتوقع نجاح الجبهة الشعبية فيها ، على ان يبقى رفاقه الملاحقين لمتابعة نشاطاتهم السياسية ولوسرا[145] .

وبالفعل انتقل مصالي الى سويسرا بمساعدة صديقة فرنسية تدعى

---

(140) Ibid. p. 198

(141) Ibid. p. 197

(142) Mahsas : Le Mouvement Révolutionnaire en Algérie. op. cit. p. 99

(143) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 198

(144) Ibid. p. 199

(145) Ibid. p. 201

جيلبرت بتاريخ 18 جانفي 1936 ، وهناك كان دائم الاتصال بالأمير شكيب ارسلان وقام بنشاطات مكثفة لصالح القضية الجزائرية ، ان كان على مستوى تنظيم قسمات جديدة في جنيف[146] ، او كان على مستوى لقاءات واجتماعات باحزاب وشخصيات عربية واجنبية ، وكان من بين النشاطات اجتماعه بالوفد السوري الذي كان يتفاوض مع الفرنسيين في باريس من اجل الغاء الانتداب على سورية ، والذي نتجت عنه اتفاقية 9 سبتمبر 1936 .

وكان بعض اعضاء الوفد قد حضر الى جنيف من باريس في افريل 1936 للتشاور مع اللجنة السورية ـ الفلسطينية ومع الامير شكيب ارسلان ، وكان من بين اعضاء الوفد رئيس المجلس السوري في ذلك الحين هاشم الاتاسي والجابري وزير الداخلية وشقيق احسان الجابري عضو المؤتمر الاسلامي . وقد دعا الامير ارسلان مصالي الحاج لحضور الاجتماعات الجارية في جنيف ، وقال له وفقا لرواية مصالي : « انت هنا معنيا كأخ بامكانك ليس فقط الاستماع ولكن المشاركة ايضا في النقاش والتعبير بحرية عن آرائك[147] .

وعندما كانت المفاوضات السورية ـ الفرنسية تجري ، وتعترضها بعض العراقيل حضرت شخصية من باريس واجتمعت بالأمير شكيب ارسلان وافهمته بان الصعوبات الكبيرة التي تعترض المفاوضات الفرنسية ـ السورية تعود لوجود مصالي الحاج وسياسته المعادية لفرنسا الى جانبه ، أي الامير ، وطلبت الشخصية من الامير ارسلان أن يبعد مصالي عن حاشيته وان يتوقف عن النضال ضد النفوذ الفرنسي في البلاد الاسلامية ، وكان رد

(146) Ibid. p. 207

(147) Les Mémoires de Messali : p. 210

الامير كما يقول مصالي ، حازما : « نعم أنا سوري بالتأكيد ولكنني قبل كل شيء انا عربي ، مسلم ومناضل »[148] .

بعد تولي الجبهة الشعبية الحكم في فرنسا واصدارها العفو العام ، عاد مصالي الى باريس بتاريخ 1936/6/18 .

وفي 2 أوت (آب) 1936 زار الجزائر حيث حضر المؤتمر الاسلامي الجزائري والقى خطابا امام جمهور غفير في الملعب البلدي اثار به حماس الجمهور خاصة عندما اعلن رفضه ربط الجزائر بفرنسا[149] . ثم حملته الجماهير على الاعناق معبرة عن تأييدها له ضد دعاة الاصلاح السياسي .

استمر وجوده في الجزائر حوالي ثلاثة اشهر جال خلالها في انحاء القطر وأسس عدة قسمات (فروع) للنجم هناك[150] . وبعد عودته الى باريس في نوفمبر 1936 استدعي امام قاضي التحقيق ليجيب على عدة تهم منها : المس بسلطة وسيادة الدولة الفرنسية - القاء خطب تدعو العرب لمقاومة القوانين والسلطات العامة - تصريحه بان الاستقلال لا يعطى وانما ينتزع انتزاعا - وكانت هذه الاقوال قد جمعت من خطب واحاديث ادلى بها مصالي اثناء الاجتماعات والمهرجانات التي عقدت في باريس وفي جولته في المدن الجزائرية . وكان رد مصالي على هذه التهم قوله : « اننا نستخدم في كفاحنا كافة الوسائل السياسية والسلمية فقط »[151] .

بعد اعلان حل جمعية النجم بتاريخ 1937/1/25 ، وكان مصالي عندئذ في مدينة ليون يقوم بنشاطات حزبية ، طلب مصالي من انصاره في المدينة

(148) Ibid. p. 211

(149) Mohamed Harbi : Aux Origines du F.L.N. ed. Christian Bourgois, Paris 1975, p. 313
أنظر أيضا Les Mémoires de Messali : op.cit. p. 226

(150) Les Mémoires de Messali : p. 236

(151) نفس المصدر Les Mémoires de Messali : p. 236

العمل تحت اسم جمعية « احباب الامة Amis d'El Ouma »[152] . ثم عممت هذه التسمية على كافة فروع الحزب في فرنسا والجزائر بعد مصادقة اعضاء القيادة على ذلك[153] .

بتاريخ 11 مارس (اذار) 1937 اسس مصالي ورفاقه حزب الشعب الجزائري La Parti du Peuple Algérien في مدينة نانتير Nanterre[154] . وانتقل كما يبدو بنشاط الحزب الى الجزائر في شهر جوان ولكنه اعتقل في 27 اوت من نفس العام مع خمسة من اعضاء الحزب وهم : مفدي زكريا ، محمد مسطول ، الحسين الاحول ، ابراهيم غرافه وبن عمر خليفه ، وذلك « بتهمة التشويش واعادة (نجم الشمال الافريقي) المنحل والتضامن العام ضد السلطة الفرنسية »[155] . واودعوا جميعا سجن بربروس في الجزائر العاصمة .

رشح الحزب مصالي وهو في السجن لعضوية مجالس المقاطعات في الانتخابات التي جرت بتاريخ 18 و25 اكتوبر 1937 ، عن العاصمة وضواحيها ، وقد نال وفقا لمصادر ولاية الجزائر 2485 صوتا من اصل 7780 صوتا بينما نال المرشح الثاني 965 صوتا . ولكن السلطة الادارية الممثلة بولاية الجزائر اعتبرت ان مصالي غير حائز على اهلية الانتخاب . ولم يلبث مجلس الدولة ان الغى الانتخابات[156] .

بتاريخ 5 نوفمبر (تشرين الاول) 1937 حكم على مصالي بالسجن لمدة

---

(152) وردت هذه التسمية بالعربية في قصيدة لمحمد قنانش نظمها في سبتمبر 1936 يقول في مطلعها :

هيا يا احباب الأمة ، ويا أنصار الحرية .

والقصيدة محفوظة لدينا وهي مكتوبة بخط يد السيد قنانش . وكنت قد حصلت عليها منه شخصيا خلال مقابلتي له في بيته في العاصمة الجزائرية بتاريخ 1981/1/25 .

(153) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 240

(154) Le Journal "El Ouma" du 20 Mars 1937

(155) جريدة الشعب «لسان حال» الحركة الوطنية بالجزائر المسلمة العربية (حزب الشعب الجزائر) تاريخ 27 أوت 1937.

(156) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 262

سنتين مع حرمانه من كافة حقوقه المدنية والسياسية ، وقد امضى مدة الحكم في سجن الحراش بالقرب من العاصمة الى ان اطلق سراحه بتاريخ 27 اوت 1939 .

في 29 سبتمبر (ايلول) 1939 حلت الادارة الفرنسية حزب الشعب ومنعت صدور جرائده الثلاث : الشعب ، Le Parlement, El Ouma وفي اكتوبر من نفس العام اعتقلت مصالي وحشدا كبيرا من اعضاء الحزب .

وفي 28 مارس 1941 حكم نظام فيشي على مصالي وبعض انصاره (محمد خيضر ، بن عمر خليفة ، محمد ممشاوي) بالاشغال الشاقة لمدة 16 سنة[157] ، ولكن بعد نزول قوات الحلفاء في الجزائر بتاريخ 8 نوفمبر 1942 ، اطلق سراح مصالي من سجن تازولت (لامبيز) الواقع في منطقة الأوراس وذلك خلال عام 1943 ووضع تحت المراقبة في بوغاري ثم في شلالة ، وفي 19 افريل 1945 ابعد الى القليعة في الجنوب الجزائري[158] .

وفي 23 افريل 1945 نفي الى برازافيل في افريقيا الاستوائية وبقي هناك حتى تاريخ 11 اوت 1946 حيث افرج عنه ولكنه منع من دخول الجزائر[159] .

في 13 اكتوبر 1946 سمح له بالعودة الى الجزائر ، وحددت اقامته في ضاحية بوزريعة[160] .

ولكي يمكن حزبه من المشاركة في انتخابات 10 نوفمبر 1946 التشريعية اعلن مصالي عن تأسيس حركة انتصار الحريات الديمقراطية M.T.L.D. في

---

(157) Mahsas : Le Mouvement Révolutionnaire en Algérie, op. cit. p. 158

(158) Mahsas : Le Mouvement Révolutionnaire en Algérie, op. cit. p. 195

(159) Mohamed Harbi : Aux Origines du F.L.N. ed. Christian Bourgois, Paris 1975, p. 23

(160) Mahsas : Le Mouvement Révolutionnaire en Algérie, op. cit. p. 227

23 أكتوبر 1946 . وتمكن الحزب بفضل ذلك من تحقيق نجاحات انتخابية .

عام 1951 توجه مصالي الى المشرق العربي بمهمة من قبل قيادة الحزب لاستطلاع مدى امكانية الدول العربية في تقديم مساعدة عسكرية ومادية للحزب في حال اعلانه الثورة التحريرية [161] . واغتنم مصالي المناسبة وادى فريضة الحج ، ثم عاد الى فرنسا (شانتييه) بعد ان طلب منه عبدالرحمن عزام ، امين عام الجامعة العربية آنذاك حضور جلسة الأمم المتحدة لعرض القضية الجزائرية فيها [162] .

في شهر فيفري (شباط) 1952 عاد مصالي الى الجزائر ، واثناء قيامه بجولة خطابية ناجحة في شرق ووسط الجزائر اعتقل في مدينة الاصنام ، وابعد الى فرنسا حيث حددت اقامته في نيورت Niort .

حصل انشقاق في صفوف الحزب ما لبث ان برز على السطح عام 1953 بين اللجنة المركزية التي تضم بعض الاعضاء « الاصلاحيين » [163] امثال الأحول الحسين وبن يوسف بن خدة واحمد بوده ، وبين مصالي الحاج وانصاره امثال مولاي مرباح واحمد مزغنه... وتمكن مصالي بفضل الشعبية الساحقة التي يتمتع بها لدى مناضلي الحزب من ان يضيق الحصار على اعضاء اللجنة المركزية ويشل حركتهم .

في هذه الاثناء كان هناك فريق من مناضلي حزب الشعب يبتعد عن الشقاق والمساجلات الكلامية ، ويتخذ لنفسه تنظيما ثوريا فاعلا ما لبث ان ظهر فيما يسمى باللجنة الثورية للوحدة والعمل .C.R.U.A التي اخذت

---

(161) مقابلة شخصية مع أحمد بودة في منزله في العاصمة الجزائرية بتاريخ 1981/1/23 ـ مقابلة شخصية مع بن يوسف بن خدة في منزله في العاصمة الجزائرية بتاريخ 1981/1/25 .

(162) مقابلة شخصية مع محمد ممشاوي في منزله في بلدة كراي في فرنسا ، مصدر سابق .

(163) مقابلة شخصية مع محمد قنانش ، مصدر سابق .

تعد العدة للثورة التحريرية . ويبدو ان مصالي رفض التعاون مع اللجنة الثورية وشكل مع جماعته « اللجنة الوطنية الثورية الجزائرية .C.N.R.A » في نهاية جويلية 1954 التي اجتمعت في 15 اوت في بئر خادم وحددت المسؤوليات ، وقسمت الجزائر الى ست ولايات ، والى ثلاث مناطق ثورية من الشرق الى الغرب . وتوزع أعضاؤها الـ 28 المهام[164] ولكن اللجنة الثورية سبقتهم وفاجأتهم باعلان الثورة في الأول من نوفمبر 1954 .

في 5 نوفمبر 1954 حلت حركة انتصار الحريات الديمقراطية (حزب الشعب) ولكن مصالي اعلن في ديسمبر تشكيل « الحركة الوطنية الجزائرية .M.N.A » .

منذ اعلان الثورة اعتبرت حياة مصالي السياسية منتهية ، فاصراره على عدم الانضام الى جبهة التحرير الوطني اسوة بخصومه السياسيين : جماعة اللجنة المركزية وحزب البيان الجزائرية (فرحات عباس وانصاره) وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وغيرهم ، جعله يبدو في نظر الكثيرين عاملا من عوامل التفرقة ، ولكنه مهما قيل فيه فانه ولاشك سيبقى الأب الثوري المثالي للحركة الاستقلالية الجزائرية .

انتهى مصالي كما بدأ ، منفيا ، معزولا عن وطنه حيث وافته المنية بتاريخ 3 جوان (حزيران) 1974 في فرنسا ، ثم نقل رفاته الى مسقط رأسه ، تلمسان ، حيث دفن بمهابة .

3 ـ الجيلالي شبيلا

من مواليد مدينة البليدة ، كانت ثقافته متوسطة بالفرنسية ، بعد هجرته الى فرنسا عمل في شركة لصيانة المصاعد الكهربائية . تعرف في باريس على الامير خالد ووثق صلته به[165] . تولى مهمة امين صندوق مال

---

(164) مقابلة شخصية مع عشاوي ، مصدر سابق .

(165) زوزو عبد الحميد دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا ، مصدر سابق ، ص 106 .

جمعية نجم افريقيا الشمالية في البداية ثم اصبح سكرتيرا عاما للحزب عام 1927 [166] .

طرد من النجم عام 1933 لانتمائه للحزب الشيوعي ، ولكنه فيما بعد تعرض لنقمة الحزب الشيوعي [167] ولم يعد يعرف عنه شيء .

4 ـ محمد سعيد سي الجيلالي

ولد في « اقوني بورار » من بلدة اربعاء بني يراثن . تعلم اللغة العربية في جامع قرآني ، ثم هاجر الى فرنسا قبيل الحرب العالمية الاولى حيث عمل في اصلاح احزمة الماكينات . ثم مارس مهنة الخياطة [168] .

انتسب الى كونفيدرالية العمال المتحدين التي يسيطر عليها الشيوعيون واتصل بالامير خالد في باريس ثم تحمس لفكرة تأسيس النجم ، وكان اتصال مع الاعضاء اثناء محاولات التأسيس [169] .

تعلم في فرنسا اللغة الفرنسية واتقنها ، واصبح خطيبا مفوها امتاز « بقوة الاقناع والقدرة على دحض ادعاءات الخصوم » [170] .

كلف في بدء نشاطه في النجم بجولات في المناطق لتوعية العمال الجزائريين ، وادى ذلك إلى طرده من عمله . وبعد صدور جريدة « الامة » اصبح المدير المسؤول فيها .

استمر في خطه الوطني حتى وفاته عام 1955 في باريس ، ومنها نقل رفاته الى مسقط رأسه في الجزائر .

---

(166) El Ouma N° 33 (Août – Septembre 1935).

(167) Amar Imache : L'Algérie au Carrefour, ed. Librairie de travail, Paris (sans date) p.9

(168) زوزو عبد الحميد : دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا ، مصدر سابق ، ص 59 .

(169) Kaddache : Histoire du Nationalisme Algérien op. cit. p. 193

(170) El Ouma. N° 33 (Août – Septem. 1935).

5 ـ بانون أكلي [171]

ولد في قرية جبلة ، دوار مزالة ، قرب سيدي عيش من ولاية سطيف ، بتاريخ 27 جوان 1889 . لم يتلق أي نصيب من التعليم لا بالعربية ولا بالفرنسية .

هاجر الى فرنسا عام 1916 حيث عمل في مصانع الذخيرة الحربية ، ثم انتقل بعد انتهاء العقد الى العمل في شركة السكر .S.A.Y ثم عمل في معامل رينو للسيارات ، وبعد ذلك استقر في باريس حيث عمل بائع خضار متجول .

شارك في تأسيس النجم عام 1926 ، وكان عضوا في اللجنة المركزية ، وفي عام 1932 تولى امانة صندوق المال في الحزب ، وفي عام 1935 شارك في تمثيل النجم في مؤتمر جنيف .

اعتقل في 9 جانفي 1940 ومكث في السجن في فرنسا حتى تاريخ 25 نوفمبر 1940 حيث اطلق سراحه ، الا انه اعيد الى السجن ثانية في 23 سبتمبر 1942 بتهمة المساس بسلطة حكومة بيتان الموالية لالمانيا النازية . تنقل بين سجون المانيا وفرنسا حتى نهاية الحرب العالمية الثانية حيث اطلق سراحه .

6 ـ محمد معروف اوعلي

يعتقد انه من مدينة الاصنام [172] . هاجر الى فرنسا مبكرا واستخدم في الكونفيدرالية العامة للعمال المتحدين . كان عضوا في اللجنة المركزية للنجم في سنواتها الأولى ثم انقطعت اخباره .

---

(171) المعلومات عنه مستقاة بصورة رئيسية من مقابلته مع محمد قنانش ، مصدر سابق .

(172) ورد اسمه في تقارير مركز الاعلام والدراسات لولاية وهران باسم معروف علي ، وبانه من مدينة ندرومة ، وكان مديرا سابقا لجريدة «العمل» الشيوعية (أنظر زوزو عبد الحميد : دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا ، مصدر سابق ص 60 ، الهامش) .

7 ـ قدور فار[173]

من مدينة الأغواط ، كان قد فقد ذراعه اثناء الحرب العالمية الاولى ، شارك في تأسيس النجم ، وكان عضوا في لجنته المركزية . عيّن موظفا في « مديرية الشؤون العائلية » في فرنسا ، عاد الى الجزائر عام 1930 .

8 ـ سعدون

من بني عباس بولاية سطيف ، هاجر الى فرنسا خلال عام 1921 عاد الى الجزائر عام 1929 ولم يعرف عن نشاطه شيء بعد ذلك .

9 ـ مقرارش

من بني عباس ، لم يستمر طويلا في عضوية النجم وسرعان ما اعتزل العمل الوطني .

10 ـ عبد الرحمن سبتي

من العلمة او من الخروب وقيل من عزابة ، اشتهر بتعاطي التمائم والتعاويذ وكتابة الاحجبة . اختفى عن المسرح السياسي بعد وقت قليل من تأسيس النجم .

11 ـ آيت تودرت

من عين الحمام (ميشلي سابقا) فقد ذراعه في الحرب العالمية الاولى ، انضم كما يبدو الى الحزب الشيوعي الفرنسي وكونفيدرالية العمال ، اختفى عن المسرح السياسي منذ العام 1927 .

12 ـ محمد ايفور

من منطقة بني يراثن ، هاجر الى فرنسا اثناء الحرب العالمية الاولى ،

---

(173) المعلومات عن قدور فار وسعدون ومقرارش وسبتي وآيت تودرت ومحمد ايفور وصالح غاندي ورزقي وبوطويل أوردها عبدالحميد زوزو وقداش نقلا عن بانون أكلي . ويبدو ان أهمية هؤلاء قد انحسرت بعد استلام مصالي القيادة والخلاف الذي نشب مع الحزب الشيوعي الفرنسي ودخول وجوه وطنية جديدة ومثقفة الى النجم .

عمل في مصانع سيتروان للسيارات حيث فقد يده في حادث عمل . اعتزل السياسة منذ العام 1929 .

13 - صالح غاندي

من بو سعادة ، المعلومات عنه تفيد بانه عاش في باريس منذ 1926 وحتى 1964 ، كان قليل النشاط في العمل الوطني .

14 - رزقي

من خنشلة او من عين مليلة ، كل ما يعرف عنه انه عاد الى الجزائر عام 1929 .

15 - بو طويل

هاجر من مدينة جيجل الى فرنسا ، عمل في مرآب للحافلات الكهربائية ، استمر عضوا في اللجنة المركزية للنجم منذ تأسيسه حتى سنة 1933 اعتزل بعدها الحياة الحزبية .

يتضح من العرض السابق لحياة المؤسسين الاول لجمعية نجم افريقيا الشمالية ان ثقافتهم فرنسية بالدرجة الاولى ، وكانت محدودة لا تتجاوز في الغالب مستوى الشهادة الابتدائية . اما وضعهم الاجتماعي فيبدو انه بائس بصورة عامة اذ كانوا في اغلبهم من العمال الذين يتنقلون من مكان الى آخر بحثا عن العمل ، وكان معظمهم متزوجا من فرنسيات . اما ما يميز هذه العناصر فهو اختلاف درجة تأثرهم بالعقيدة الشيوعية ، ومدى محاولة بعضهم فرض هينة الحزب الشيوعي الفرنسي على سياسة النجم ، وهذا ما عرض النجم لاول هزة داخلية في نوفمبر عام 1927 اثناء الاجتماع العام[174] فخلال هذا الاجتماع ظهر التناقض في المواقف بين الاعضاء الشيوعيين والوطنيين ، فعبد القادر الحاج علي والجيلالي شبيلا ومحمد معروف

---

(174) عقد الاجتماع في باريس في شارع دي قراسيز "Rue des Gracieuses" .

كانوا يريدون ربط سياسة النجم باهداف ومصالح الحزب الشيوعي الفرنسي ، بينما اصر كل من مصالي ومحمد سعيد الجيلالي وبانون اكلي وغيرهم على انتهاج خط وطني مستقل . ويعتقد ان هذا الخلاف ادى الى استقالة مصالي الحاج من منصبه كسكرتير عام للحزب[175] . ولم يحسم الخلاف في قيادة النجم الا خلال الاجتماع العام المنعقد في 5 فيفري 1928 [176] حيث ثبت انصار السياسة الوطنية المستقلة بقيادة مصالي ، مما اضطر عبدالقادر الحاج علي وبعض انصاره الشيوعيين الى الانسحاب من الحزب واحد بعد الاخر ، وقد غادره بالفعل آخر واحد من الشيوعيين عام 1932 عندما اصدر الحزب الشيوعي امرا بذلك[177] .

اما بالنسبة للاعضاء الغير شيوعيين الذين تركوا النجم بين السنوات 1927 و1929 فيبدو ان بعضهم لجأ الى السلبية نتيجة الخلاف في القيادة فتخلى عن العمل السياسي ، والبعض الآخر توقف نهائيا عن النشاط بعد اضطهاد الحزب وحله من قبل السلطة عام 1929 . ويبدو ان البعض منهم عاد إلى الجزائر لاسباب معيشية بعد موجة طرد العمال من المعامل الفرنسية التي تأثرت اوضاعها المالية بالازمة الاقتصادية العالمية عام 1929 [178] .

وهكذا فلم يبق من الأعضاء المؤسسين في قيادة النجم سوى افراد قلائل منهم : مصالي الحاج وبانون أكلي ومحمد سعيد سي الجيلالي .

خامسا ـ التنظيم الهيكلي للنجم

إن أول تنظيم أساسي للنجم من حيث الهيكلية والعضوية وتحديد شروطها ، والعقوبات المعلنة ، الى غير ذلك من الأمور التنظيمية ، ظهر في

---

(175) أنظر زوزو عبدالحميد : مصدر سابق ، ص 63 ، نقلا عن حديث خاص مع راجف بلقاسم وبانون أكلي .

(176) El Ouma, N° 36 (décembre 1935).

(177) زوزو عبد الحميد : مصدر سابق ، ص 63 .

(178) Jacques Jurquet : La Révolution Nationale Algérienne T2, op.cit. p. 314

النظام الاساسي الذي اقرته الجمعية العامة لنجم افريقيا الشمالية ، المنعقدة في 20 جوان 1926 [179] . فخلال هذا الاجتماع تقرر تشكيل لجنة من 35 عضوا اعتبرت بمثابة لجنة تنفيذية تتولى تسيير شؤون الجمعية حتى اعنقاد المؤتمر الأول الذي يمكنه ان يجدد لها أو يستبدلها (مادة 8) .

وحددت الجمعية نوعية الافراد الذين يمكن قبول عضويتهم فيها وصنفتهم الى فئات ثلاث :

1 ـ أعضاء عاملين

2 ـ أعضاء منتسبين

3 ـ أعضاء شرفيين

فالاعضاء العاملون والمنتسبون يجب أن يكونوا حكما مسلمين شمال افريقيين أما الأعضاء الشرفيون فيكونوا إما من المسلمين الذين يرفضون أن يكونوا أعضاء عاملين أو منتسبين وإما من الأوروبيين الذين يبدون من خلال تصرفاتهم تعاطفا تجاه مطالب المسلمين الشمال افريقيين ، أو يبادرون الى مساعدة الجمعية فكريا وماديا (مادة 9) .

وحددت المادة 11 من التنظيم الاساسي مقدار الاشتراك المالي ، الذي يدفعه هؤلاء الاعضاء ، فالعامل يدفع رسم عضوية مقداره 1,5 فرنك ، واشتراكا شهريا مقداره أيضا 1,5 فرنك . أما المنتسب والشرفي فيدفع كل منهما اشتراكا سنويا مقداره 5 فرنكات .

وتبين المادة 12 من النظام الاساسي المخالفات التي يمكن أن يرتكبها العضو ، ثم تحدد العقوبات على الوجه التالي :

ـ كل عضو يخالف بملء ارادته نظام الجمعية ، أو يتخلف عن دفع

---

(179) Centre de Documentation Nationale – Tunis. Serie mouvement national. C.K.I/B. 3-33

اشتراكاته بانتظام ، توجه اليه اللجنة المركزية رسالة مضمونة تدعوه الى العودة الى الانتظام ، وتستجوبه عن كافة الاخطاء والتصرفات العامة والخاصة التي اقترفها على الرغم من تعارضها مع مصالح الجمعية . وبنتيجة التحقيق تتخذ اللجنة القرار المناسب إما بالطرد من الجمعية أو بأي حكم تراه مناسبا .

ثم يحدد النظام الاساسي البنية التنظيمية للجمعية فتتحدث المادة 13 عن تجمع منتسبي الجمعية في قسمات Sections محلية في كافة المدن ، سواء في فرنسا أو في الجزائر أو في تونس . باعتبار قسمة في كل مدينة . أما في المدن الكبرى مثل باريس ، وليون ومرسيليا ، والجزائر ، وتونس ، فيكون هناك قسمة في كل دائرة أو ضاحية .

عندما يتم تنظيم القسمات تبدأ عملية توزيع المهام ، فتختار كل قسمة هيئة مكتب تتألف من ثلاثة أعضاء على الأقل وخمسة أعضاء على الأكثر ، يطلق على هذه الهيئة اسم : اللجنة التنفيذية المحلية ، وتتكون من كاتب ، وكاتب مساعد ، وأمين صندوق ، وعضوين على الاكثر . ويعاد انتخاب أعضاء هيئة المكتب مرة في كل عام أو عندما تدعو الضرورة (المادة 14) .

أما عن الاجتماعات فتقرر المادة 15 من النظام الأساسي عقد مؤتمر سنوي عام تشترك فيه القسمات بواسطة مندوبين عنها . ويتولى المؤتمر وضع القوانين المستقبلة لكل ما يتعلق بتحديد المبادىء العامة وتوجيه سياسة الجمعية .

وخلال المدة التي تفصل انعقاد المؤتمرات تتولى اللجنة المركزية قيادة نشاطات الجمعية وتكون مسؤولة عن شؤون الادارة امام المؤتمر . وتعتبر المقررات التي تتخذها اللجنة المركزية ، خارج المؤتمرات ، بمثابة قانون ملزم لكافة أعضاء النجم (مادة 16) .

وتسهيلا لعملية الاشراف والتنفيذ تختار اللجنة المركزية من بين أعضائها لجنة تنفيذية ، تجتمع بصورة دائمة ، وتستدعي اللجنة المركزية للانعقاد في كل مرة ترى أن الضرورة تتطلب ذلك خلال السنة . وفي مطلق الأحوال يجب الا يقل عدد اجتماعات اللجنة المركزية عن أربعة اجتماعات في العام (مادة 17) .

وتراعي المادة 18 امكان حل جمعية النجم من قبل أعضائها ولكنها تشترط لذلك موافقة ثلثي أعضاء اللجنة المركزية .

يلي ذلك انعقاد الجمعية العامة للنجم بطلب من اللجنة . وللجمعية العامة حق اصدار القرار النهائي بشأن الحل .

أما أموال الجمعية فتدفع لصندوق تعاضد احدى المنظمات العمالية التي تعينها الجمعية العامة .

ويمكننا بالتالي عرض بيان تصويري لهيكلية النجم وفقا للنظام الاساسي الصادر عام 1926 وفقا لما يلي : (أنظر الشكل في صفحة 144)

أما النظام الاساسي للنجم الصادر عام 1927 [180] فيبدو فيه بعض التغيير ، فقد الغيت من فئات اعضائه فئة المنتسبين واقتصر الامر على فئتين هما : العاملون والشرفيون .

ويجعل النظام الاساسي الجديد من كل قطر من أقطار المغرب العربي الثلاثة فيدرالية تتجمع فيها القسمات الحزبية ، ولحظ التنظيم انشاء لجان محلية ترتبط مباشرة بلجان المقاطعات . وصرح للفيدراليات بان تطلق على نفسها أية تسمية تشاؤها شرط اعلان تبعيتها لنجم افريقيا الشمالية (مادة 17) .

---

(180) Centre de Documentation Nationale – Tunis. Serie mouvement national. C.K.I./B. 3-33.

واعطى النظام الاساسي للفيدراليات والاقسام الحق في اتخاذ المبادرة في ترابها الوطني ، أو في مركز الاقامة ، شرط ان تبقى مبادرتها في حدود مقررات مؤتمرات الجمعية (مادة 17) .

مؤتمر سنوي أو جمعية عامة

لجنة مركزية

لجنة تنفيذية

لجنة تنفيذية محلية (أو هيئة مكتب)	لجنة تنفيذية محلية (أو هيئة مكتب)	لجنة تنفيذية محلية (أو هيئة مكتب)	....الخ
القسمة [181]	القسمة	القسمة	

وتحت عنوان ، المؤتمرات ، اعتبر النظام الاساسي لعام 1927 أن المؤتمرات والجمعيات العامة هي السلطة العليا لكل تنظيم في الجمعية (مادة 19) .

(181) تعارف أعضاء النجم وبعدهم أعضاء حزب الشعب على تسمية فروع الحزب في المناطق باسم القسمات ومفردها قسمة ، وجريا مع الامانة التاريخية لم تغير التسمية وتركناها كما كانت تسمى في ذلك الحين . والمفروض أن تضم القسمة عدة خلايا ، وتتكون الخلية الواحدة من خمسة عناصر تقريبا .

وأوردت المادة 20 شكل التنظيم الهيكلي لجمعية النجم كما يلي :

أ ـ لكل مدينة جمعية عامة محلية ، وتسمية هيئة تنفيذية محلية .

ب ـ لكل ولاية أو منطقة جمعية عامة أو مؤتمر ولاية . وللولاية أو المنطقة حق تسمية لجنة تنفيذية للاشراف والادارة .

ج ـ لكل قطر في شمال افريقيه وفرنسا مؤتمر وطني ، وتسمية هيئة فيدرالية .

د ـ لكافة هذه البلدان مؤتمر عام لنجم افريقيا الشمالية ، وتسمية هيئة ادارية .

ولحظت المادة 22 ضرورة انتخاب هيئة مراقبة في كافة المستويات الحزبية ، تكون مهمتها المراقبة الدقيقة لتطبيق النظام ، وملاحظة السلوك الحزبي ، ومراقبة كافة النفقات المالية للتنظيم المعني . ولكن قرارات هيئة المراقبة لا تصبح فاعلة الا بعد اقرارها من قبل الهيئة الادارية المشرفة .

أما صلاحية المؤتمر العام للنجم فتحددها المادة 23 التي ترى أنه من الناحية المبدئية ينعقد المؤتمر سنويا ، ويعتبر المؤتمر الحكم الأعلى للجمعية فهو الذي يسن القوانين ، ويضع اللوائح التي تحدد المبادىء العامة وتوجه سياسة الجمعية وللمؤتمر السنوي حق تسمية الهيئة الادارية .

وتعرف المادة 24 ، الهيئة الادارية المنتخبة من قبل المؤتمر العام ، بانها التنظيم الأعلى للجمعية ، الذي يتولى الاشراف الاداري على شؤون النجم خلال المدة التي تفصل بين مؤتمرين عامين . وتتكون اللجنة من 25 عضوا أساسيا و5 أعضاء احتياطيين منتخبين من قبل المؤتمر .

تدير الهيئة الادارية النشاطات السياسية وأعمال المنظمة وتشرف على صحافة الجمعية ، وتنظم طرق النضال لكل حالة من الحالات . وهي مسؤولة عن الادارة والتنظيم امام المؤتمر.

تختار الهيئة الادارية من بين أعضائها ، هيئة مكتب تنفيذي ، تجتمع بصورة دائمة وتتولى تنفيذ مقررات الهيئة الادارية ، وعلى المكتب التنفيذي ان يستدعي الهيئة الادارية ، عند كل تغير في الأوضاع السياسية وفي مطلق الأحوال يجب الا تقل اجتماعات الهيئة الادارية عن أربعة اجتماعات في السنة الواحدة (المادة 25) .

يمكن للهيئة الادارية ان تختار من بين أعضائها عدة لجان ، وفقا لتشعب مسؤولياتها ، وتعمل هذه اللجان تحت ادارتها الفعلية (المادة 26) .

وتحت عنوان : النظام والعقوبات . يتبين بان هناك حرية للاعضاء في مناقشة المسائل المطروحة امام الجمعية ، ولكن هذه الحرية تنتفي عندما يصدر قرار ملح من الهيئة العليا (مادة 27) .

وتحظر المادة 28 على أي عضو في الجمعية مخالفة القرارات ، فالاقلية والأغلبية تؤدي واجبا في تنفيذها ، أما خلال انعقاد المؤتمرات فيمكن للاغلبية وللاقلية شرح أفكارهم وجعلها تقر من قبل المؤتمرين .

ان قرارات المؤتمر العام لجمعية النجم لها قوة القانون بالنسبة لجميع أعضاء الجمعية . ويترك للفيدراليات حرية التطبيق التكتيكي لهذه القرارات (مادة 29) .

وفي حال مخالفة هذا النظام يحال المخالف أمام هيئة المراقبة التي يتبع لها (مادة 30) .

أما عن حل جمعية النجم ، فان للجمعية العامة أو للمؤتمر العام الذي يستدعي خصيصا لهذا الغرض ، حق اصدار قرار بالحل . ويقرر المؤتمر أيضا الجهة التي تعطي لها أموال وممتلكات الجمعية (مادة 31) .

بيان تصويري لهيكلية النجم وفقا للنظام الاساسي الصادر عام 1927 [182]

المؤتمر العام

هيئة ادارية

هيئة تنفيذية

مؤتمر وطني قطري	مؤتمر وطني قطري	مؤتمر وطني قطري	.... الخ
فيدرالية	فيدرالية	فيدرالية	

مؤتمر اقليمي	مؤتمر اقليمي	مؤتمر اقليمي	مؤتمر اقليمي	مؤتمر اقليمي	مؤتمر اقليمي
لجنة تنفيذية محلية		لجنة تنفيذية محلية		لجنة تنفيذية محلية	
جمعية عامة محلية		جمعية عامة محلية		جمعية عامة محلية	
قسمة		قسمة		قسمة	

(182) البيان تقديري لاعطاء فكرة عن التنظيم الهرمي وليس بالقطع حصرا .

يبدو أن العمل قد استمر بالنظام الاساسي الصادر عام 1927 حتى العام 1933 عندما كانت جمعية النجم في حكم المنحلة وكانت تعاني من الضغط الاداري عليها . وقد شهدت السنتان 1930 و1932 خمودا ظاهرا في نشاط النجم . ولكن في عام 1933 استعاد النجم نشاطه مستغلا التحركات الشعبية في الجزائر ضد قرار منع أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الوعظ في المساجد . وساعدت كذلك على تحركه المظاهرات التي جرت في تونس ضد المتجنسين ، وكذلك مظاهرات الرباط وفاس في المغرب ، فاستشعر أعضاء النجم القوة في أنفسهم للعمل فانطلقوا يحثهم ثلاثة من الأعضاء البارزين هم : مصالي ، وبلقاسم راجف ، وعمار عياش[183] . وعقدوا جمعية عامة للنجم بتاريخ 28 ماي 1932 أقروا خلالها نظاما أساسيا جديدا للنجم[184] . أهم ما جاء في تنظيمه الهيكلي :

- العودة الى جعل عناصر النجم ثلاث فئات : أعضاء عاملين ، أعضاء منتسبين ، وأعضاء شرفيين (مادة 4) .
- تتغذى ميزانية الجمعية من اشتراكات الأعضاء ومن مداخيل شرعية أخرى . مع الاشارة بأن الجمعية لا تتلقى عونا ماليا من الدولة (مادة 5) .

أما التنظيم الاداري فيبدأ بالمؤتمر السنوي الذي ينتخب لجنة مركزية من 25 عضوا[185] . وهذه اللجنة مسؤولة امام المؤتمر عن تطبيق نصوص النظام

---

(183) Kaddache : Histoire du Nationalisme Algérien, T I op. cit. p. 345

(184) Archives de la préfecture de police de Paris, carton p. 56 (Note sur l'activité de l'E.N.A. depuis sa création jusqu'au 15/11/1934). – Bulletin du comité de l'Afrique française 1934 p. 575-576, Caillot et Henry : Le Mouvement National Algérien, op. cit. p. 48.

(185) ذكر بانون أكلي في حديثه مع محمد قنانش عام 1973 (مصدر سابق) ص 6 ان اللجنة المركزية كانت تتألف من 30 عضوا واخذ عنه محفوظ قداش في كتابه Histoire du Nationalisme Algérien op.cit. p.345 دون ان يثير الى ما جاء في النص الرسمي للنظام الاساسي .

الاساسي وعن كافة النشاطات السياسية للجمعية ، ومسؤولة أيضا عن الشؤون المالية . وتجتمع اللجنة مرة كل شهرين وكلما دعاها الى الاجتماع ثمانية من أعضائها (مادة 6).

ويلي اللجنة المركزية مكتب اداري منتخب من ضمن أعضاء اللجنة المركزية وهو مؤلف من ثمانية أعضاء توزع مهامهم على النحو التالي : رئيس - نائب رئيس - كاتب عام - كاتب مساعد - أمين المال - مسؤول عن الصحافة . والمكتب الاداري هو نفسه مكتب الهيئة الادارية .

تعتبر اللجنة المركزية مسؤولة أمام الهيئة الادارية عن كافة أعمالها ، وعليها تنفيذ قرارات الهيئة ودرس كافة المسائل التي تتعلق بسير العمل وبادارة الجمعية التي يطرحها الرئيس على جدول الأعمال ، وتقترع عليها .

تتولى الهيئة الادارية درس الوضع المالي المعروض من قبل أمين المال ، وتوافق على النفقات ، وتصدق على محضر الجلسة السابقة .

تجتمع الهيئة الادارية مرة في الاسبوع على الأقل ، وتتولى دعوة اللجنة المركزية الى الاجتماع عندما تحدث تطورات في الوضع السياسي ، أو عندما ترى ذلك ضروريا (مادة 7) .

وتحدد المادة 9 من النظام الاساسي صلاحيات رئيس الهيئة الادارية ونائب الرئيس ، ولكنها في فقرتها الاخيرة تورد نصا اعتبر في تاريخ النجم من اخطر القرارات لما كان له من تأثير في سير العلاقات مع الحزب الشيوعي الفرنسي . يقول النص : « يحظر على جميع أعضاء نجم افريقيا الشمالية ، وعلى الخصوص الاعضاء القياديين ، الانتساب الى تنظيمات أخرى الا بموافقة الهيئة الادارية . وعلى جميع الاعضاء تبليغ الهيئة الادارية عن نشاطاتهم الخارجية » .

أما القسمة ، أو الفرع ، فهي قاعدة نجم افريقيا الشمالية التي يجب أن

تضم عشرين عضوا عاملا على الأقل . ويتوجب على كل عضو في الجمعية أن ينتسب الى قسمة محلية ، كما يفترض أن تؤسس قسمة في كل مدينة أو قرية ، وفي المدن الكبرى يمكن تأسيس قسمة في كل حي أو دائرة (مادة 11) .

تنتخب كل قسمة مكتبها الخاص لمدة سنة ، وهو يتألف من : الرئيس ـ الكاتب ـ أمين الصندوق ـ ويعقد اجتماعاته مرة كل 15 يوما .

وعلى القسمات تطبيق مقررات اللجنة المركزية ، وفي حال اتخاذها مبادرات خاصة ، يجب الا تخرج هذه المبادرات عن الحدود المرسومة من قبل اللجنة المركزية . ويجب على القسمات ان تكون على اتصال دائم باللجنة المركزية وتطلعها على نشاطاتها مرة في كل شهر (مادة 12) .

وتنص المادة 12 أيضا على أن كل قسمة يجب ان تدفع ثلثي ما جمعته من الاموال الى اللجنة التنفيذية ، وفي حال اصابة القسمة بعجز مالي فان الجمعية تتولى تقديم عون لها في حدود امكانياتها .

أما بشأن المخالفات والاحكام التأديبية فلا تغيير عن السابق .

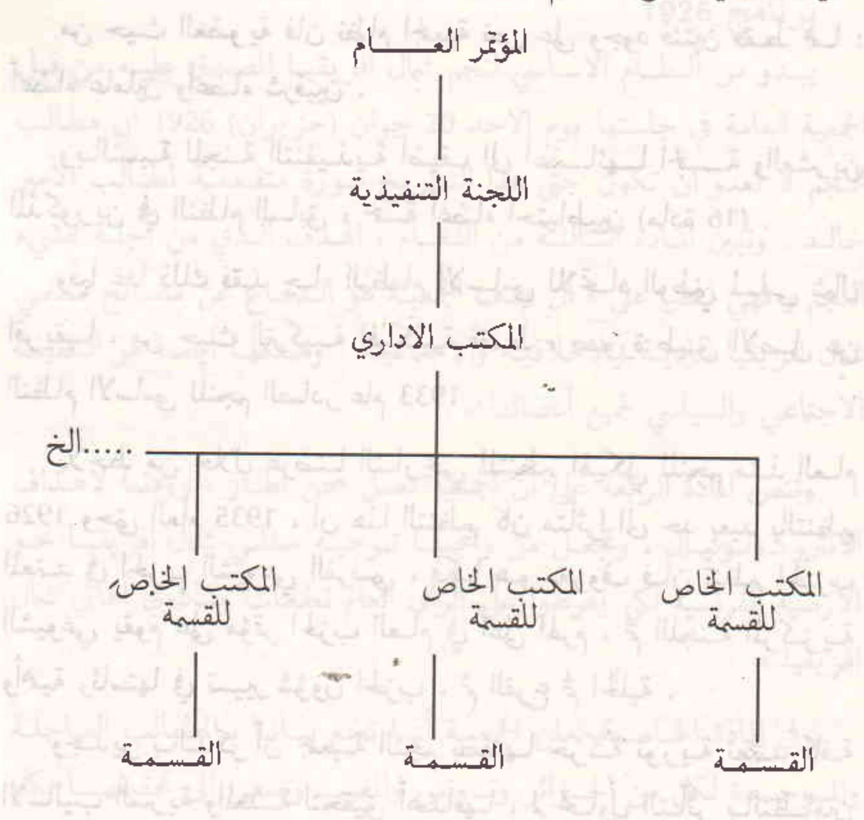
وبشأن حل الجمعية فيشترط لذلك اجماع أعضاء الهيئتين اللجنة التنفيذية والهيئة الادارية . وتتولى الهيئة الادارية اختيار الجهة التي تعطى لها أموال الجمعية .

يلاحظ من التنظيم الهيكلي الوارد في النظام الاساسي لعام 1933 أن هذا التنظيم الغى بعض الهيئات واللجان التي نص عليها نظام 1927 . فالفيدراليات مثلا لم يعد لها وجود ، ويعتقد أن ذلك ناتج عن جزأرة الجمعية ، أي تحولها الفعلي عام 1933 الى جمعية جزائرية محضة ، وبالتالي لم يعد هناك مجال للحديث عن فيدراليات قطرية في تونس والمغرب لا سيما وان هذين البلدين بدأت تظهر فيهما احزاب سياسية وطنية مرخص لها

كالحزب الدستوري في تونس ، وحزب العمل في المغرب[186] . وبذلك أصبحت جمعية النجم التي بدأت تتسرب الى الجزائر منذ العام 1930 ، الحزب الوطني الجزائري المعبر عن ارادة الاستقلال والتحرير .

ويلاحظ أيضا الغاء المؤتمرات الاقليمية واللجان التنفيذية الاقليمية ، والاكتفاء بعلاقات مباشرة بين القسمات الممثلة بمكاتبها الخاصة وبين اللجنة التنفيذية الممثلة بهيئتها الادارية .

وهكذا يمكننا أن نكون صورة بيانية بسيطة للتنظيم الهيكلي للنجم الذي يعتبر في الواقع التنظيم الاخير الذي اعتمدته الجمعية :



(186) الحزب الدستوري التونسي كان في اوج نشاطه في تلك الفترة وكان بزعامة عبدالرحمن الثعالبي . أما حزب العمل المغربي فقد أسس عام 1934 وقدم في نفس العام مطالب باصلاحات مغربية .

بعد حل النجم «المجيد» في شهر فيفري 1935 ، بادر النجميون الى تأسيس جمعية للعمل تحت ستارها ، وأطلقوا عليها اسم « الاتحاد الوطني لمسلمي شمال افريقيا » .

ووضعت الجمعية نظاما اساسيا بتاريخ 28 فيفري 1935 [187] . جاء في المادة الأولى من هذا النظام أنه « تأسست بموجب هذا القانون جمعية الاتحاد الوطني لمسلمي شمال افريقيا ، وهي تضم مسلمين من شمال افريقيا ، ومقرها باريس . لكنه عند الضرورة قد يتحول الى مدينة أخرى أو الى بلد أخر » .

من حيث العضوية فان نظام الجمعية نص على وجود فئتين فقط هما : أعضاء عاملين وأعضاء شرفيين .

وبالنسبة للجنة التنفيذية أضيف الى أعضائها الخمسة والعشرين المذكورين في النظام السابق ، خمسة أعضاء احتياطيين (مادة 16) .

وفيما عدا ذلك فقد جاء النظام الاساسي للاتحاد الوطني لمسلمي شمال افريقيا ، من حيث التركيبة الهيكلية فقط ، صورة طبق الاصل عن النظام الاساسي للنجم الصادر عام 1933 .

يلاحظ من خلال عرضنا التاريخي للتنظيم الهيكلي للنجم منذ العام 1926 وحتى العام 1935 ، ان هذا التنظيم كان متأثرا الى حد بعيد بالتنظيم المعتمد في الحزب الشيوعي الفرنسي ، فكما هو معروف فان تنظيم الحزب الشيوعي يقوم على مؤتمر الحزب العام في أعلى الهرم ، ثم اللجنة المركزية وأهمية رئاستها في تسيير شؤون الحزب . ثم الفرع ثم الخلية .

وجدير بالذكر أن جمعية النجم بصفتها حركة ثورية تعتمد كافة الاساليب السرية والمعلنة لتحقيق أهدافها ، لم تحاول التأثر بالنظامين

---

(187) Afrique française supplément, N° 1 (Avril 1935) p. 22

الفاشيستي والنازي في التنظيم الحزبي الذي يعتمد على مبدأ التسلط الفردي ، على الرغم من أن بعض الاحزاب العربيـة التي ظهرت في أوائل الاربعينـات قد اعتمدت نفس التنظيم الفاشي . ومما لا شك فيه فان وجود عناصر حزبية شيوعية في قيادة النجم عند التـأسيس ، ثم تمرس مصـالي الحـاج على العمل الحزبي في احدى خلايا الحزب الشيوعي قد أدى بطبيعة الحـال الى اقتبـاس التنظيم الهيكلي لهذا الحزب .

سادسا ـ برنامج النجم وأهدافه

برنامج 1926

يبـدو من النظـام الاسـاسي لنجم شمال افريقيـا المصدق عليـه من قبل الجمعية العامة في جلستها يوم الاحد 20 جوان (حزيران) 1926 ان مطالب النجم لا تعدو ان تكون حتى هذا التـاريخ صورة متقـدمـة لمطـالب الأمير خالـد . وتبين المـادة الثـالثـة من النظـام ، الهـدف الـذي من أجلـه أنشيء النجم ، فهي تنص على « أن هدف الجمعيـة هو الـدفـاع عن مصـالح مسلمي شمال افريقيا المادية والاخلاقيـة والاجتماعية . وهـدفهـا أيضـا هو التثقيف الاجتماعي والسياسي لجميع أعضائها » .

وتنص المادة الرابعة على أن الجمعية تعمل ضمن اطـار ، ووفقـا لاهـداف الانتروكـولونيـال ، وتجعـل من واجبهـا تـوجيـه مسلمي شمال افريقيـا نحـو الأرضية الفرنسية لكي يعرضوا على الرأي العام تظلمات وشكاوي أهالي شمال افريقيا » .

وفي المادة الخـامسـة تعلن الجمعيـة أنها تضع بيـانـاً بـالمطـالب العـاجلـة والمـوحـدة لكل من الجـزائر وتـونس والمغرب وتسعى الى تحقيقهـا بكل الوسائل التي تملكها ، وهي تستخدم في سبيل ذلك الصحـافة والاجتماعـات الغامة والملصقات والعمل النيابي والعرائض المرفوعة الى السلطات العـامـة ،

وغير ذلك من النشاطات التي تؤدي في النهاية الى التحرر الكامل لمسلمي شمال افريقيا [188] .

وتلخص مطالب النجم المتخذة في جلسة جوان (حزيران) 1926 في النقاط التالية :

1 ـ إلغاء قانون الأهلي «الانديجانا» مع كافة لواحقه .

2 ـ منح مسلمي شمال افريقيا حق الاقتراع وحق أهلية الانتخاب لكافة المجالس بما فيها البرلمان (الفرنسي) ومساواتهم في ذلك مع بقية المواطنين الفرنسيين .

3 ـ إلغاء كافة القوانين والاجراءات الاستثنائية للمحاكم القمعية ، والمحاكم الجنائية ، والعودة الى القانون العام بشكل واضح وعادي .

4 ـ فيما يتعلق بالخدمة العسكرية ، يمنح مسلمو شمال افريقيا نفس الحقوق والواجبات التي يتمتع بها الفرنسيون .

5 ـ حق الاهالي الجزائريين في الترقي الى كافة الدرجات المدنية والعسكرية دون أي اعتبار لغير الجدارة والكفاءة الشخصية .

6 ـ تطبيق قانون التعليم الاجباري دون أي تمييز ، على الجزائريين ، ومنحهم حرية التعليم .

7 ـ حرية الصحافة وتكوين الجمعيات .

8 ـ تطبيق قانون فصل الكنيسة عن الدولة ، على الدين الاسلامي

9 ـ تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية على الأهالي .

10 ـ منح عمال شمال افريقيا ، بكافة فئاتهم ، الحرية المطلقة بالسفر الى فرنسا والى الخارج دون أية معاملات أخرى غير تلك المفروضة على بقية المواطنين (الفرنسيين)

(188) Préfecture d'Oran, centre d'informations et d'études : Note sur l'Etoile Nord-Africaine (31 août 1936) Annexe N° 1

11 ـ تطبيق كافة قوانين العفو العام الصادرة في الماضي والتي ستصدر في المستقبل على الأهالي بدون أي تمييز أسوة بغيرهم من المواطنين (الفرنسيين) [189].

برنامج 1927

ويبدو أن أهداف النجم كانت في تطور مستمر فبعد الاعتدال الذي ظهر في برنامجها الأول نجد أن مطلب الاستقلال بدأ يبرز في نظامها الاساسي الثاني المعلن عام 1927 . ويلاحظ أن قرارات النجم وتنظيماته حتى العام 1927 كانت تتسم بطابع الشمولية لدول المغرب العربي الثلاثة . اذ لم يكن حتى هذا التاريخ قد استقل العمال الجزائريون بالنجم ، وبالتالي فان مطلب استقلال الجزائر كان يتيه في مطلب الاستقلال الشامل لاقطار شمال افريقيا .

وبتصفحنا لبرنامج النجم الثاني ، ونظامه الاساسي الصادر عام 1927 نجد أن المادة الأولى منه تنص على ما يلي : « لقد تشكل في باريس تجمع اتخذ له اسما « نجم افريقيا الشمالية » جمعية من المسلمين الجزائريين والتونسيين والمغاربة » . وتنص المادة الثانية على أن المركز الحالي للجمعية هو باريس ، ولكن يمكن نقله ، اذا دعت الضرورة السياسية ، الى احدى مدن شمال افريقيا ، بقرار من الهيئة الادارية .

وتنص المادة الثالثة على أن هدف الجمعية الاساسي هو « تنظيم النضال من أجل استقلال بلدان شمال افريقيا الثلاثة ، وتعلن ، وتكافح ضد كل اضطهاد استعماري . ولكنها تهتم بصورة خاصة بالدفاع عن مصالح أهالي شمال افريقيه المادية والاخلاقية والسياسية » .

---

(189) Statut de l'Etoile Nord-Africaine, adaptée par l'assemblée générale du dimanche 20 juin 1926 (centre de documentation nationale, Tunis, Série: Mouvement national C.K.I./B. 3-33

وتضع الجمعية لكل من الجزائر وتونس والمغرب ثلاثة برامج تتضمن مطالب عاجلة ، وتأخذ بعين الاعتبار الشروط والأوضاع الجغرافية والتاريخية والاقتصادية والسياسية الخاصة بكل بلد من البلدان الثلاثة ، ولكنها تقترح للجميع الاستقلال الناجز (المادة 4) .

وبموازاة العمل التنظيمي للشمال افريقيين المقيمين في فرنسا فان الجمعية تدخر جهدها من أجل إنشاء ، منظمات وطنية ثوريه في شمال افريقية (المادة 5) .

وتعلن الجمعية بأنها تساند المطالب الديمقراطية المقدمة من كافة المنظمات الشمال افريقية في حدود التقاء هذه المطالب مع الأهداف المعلنة للجمعية (المادة 6) .

وتعتبر الجمعية نفسها بانها تمثل أغلبية سكان شمال افريقية المضطهدة وهي اذ تحترم تقاليد وعادات ومعتقدات الاقليات الاثنية ، فانها تعتبر أن الجميع متساوون في الحقوق والواجبات (المادة 8) .

وجاء في برنامج الجمعية القول بانها غير محسوبة على أي حزب أو أي شخص سياسي ، ولكنها تقدر موقف الفريق الذي يساند مطالبها ويساعدها على تحقيق أهدافها (المادة 10)[190] .

وخلال مؤتمر بروكسل المنعقد بدعوة من الجمعية المناهضة للاضطهاد الاستعماري ، ما بين 10 و14 فيفري (شباط) 1927[191] . تكلم مصالي الحاج كمندوب للنجم وممثل للجزائر في المؤتمر ، وعرض مطالب محددة وجريئة وذلك باستخدامه عبارة « استقلال الجزائر » التي لم يكن ليجرؤ احد من الزعماء الجزائريين على التلفظ بها بشكل واضح وصريح منذ

(190) Centre de documentation national : Tunis, Série Mouvement national C.K.I/B. 3-33.

(191) Revue de l'Afrique française N° 6 Juin 1927. p. 226

الاحتلال الفرنسي . فاقصى ما كان يطمح اليه أي زعيم جزائري في ذلك الوقت هو طلب المساواة في الحقوق والواجبات بين الجزائريين والفرنسيين في اطار المواطنية الفرنسية . أما مصالي الحاج فقد اغتنم فرصة وقوفه في مؤتمر عالمي ، وامام شخصيات لها وزنها السياسي الوطني ، امثال نهرو ومحمد حتى وهو شي منه . ليقدم مطالب النجم المثلة في البنود التالية :

1 ـ استقلال الجزائر .

2 ـ الانسحاب الكامل لقوات الاحتلال الفرنسي .

3 ـ انشاء جيش وطني جزائري .

4 ـ مصادرة الأراضي الزراعية الكبيرة التي استولى عليها الاقطاعيون عملاء الامبريالية ، من كولون ومؤسسات رأسمالية خاصة . واعادة هذه الأراضي الى الفلاحين الذين كانوا قد حرموا منها .

5 ـ احترام الملكيات الصغيرة والمتوسطة .

6 ـ اعادة الأراضي والغابات التي استولت عليها الدولة الفرنسية الى الدولة الجزائرية .

7 ـ الالغاء الفوري لقانون الأهلي (الانديجانا) والاجراءات الاستثنائية .

8 ـ العفو عن السجناء وعن أولئك الذين يخضعون للمراقبة الخاصة . والمنفيين ، بحجة مخالفة أحكام قانون «الأهلي» .

9 ـ حرية الصحافة ، وحرية تكوين الجمعيات ، والاجتماع .

10 ـ المساواة في الحقوق السياسية والثقافية مع الفرنسيين الموجودين في الجزائر .

11 ـ استبدال النيابات المالية Délégations financières المنتخبة في اقتراع ضيق ومحدود ، ببرلمان جزائري منتخب في اقتراع عام .

12 ـ انتخاب المجالس البلدية Assemblées municipales في اقتراع عام .

13 ـ تأمين التعليم والارتقاء به الى كافة الدرجات العلمية .

14 ـ انشاء مدارس للتعليم العربي .

15 ـ تطبيق القوانين الاجتماعية .

16 ـ توسيع مجال السلفات الزراعية لصغار الفلاحين [192] .

برنامج 1933

وبتاريخ 28 ماي (أيار) 1933 عقدت جمعية عامة لاعضاء النجم في شارع بروتاني رقم 49 ، الدائرة الثالثة من باريس ، بدعوة من القيادة ، لعرض برنامج النجم المستمد من المطالب المقدمة في مؤتمر بروكسل عام 1927 وقد أضيف الى البرنامج القسم التالي : « من أجل خلاصنا ، من أجل مستقبلنا ، ولكي نتمكن من احتلال موقع يليق بامتنا في العالم ، فلنقسم جميعا على القرآن بأننا سنعمل بلا توان على تنفيذ هذا البرنامج وتحقيق انتصاره النهائي » [193] .

قسم البرنامج الى قسمين ، اهتم القسم الأول بتقديم بعض المطالب السياسية كالغاء القانون الخاص بالاهالي ، وجميع التدابير الاستثنائية (مادة 1) واطلاق سراح المعتقلين السياسيين (مادة 2) . وتأمين حرية الصحافة ، والاجتماع . ومنح الحقوق السياسية والثقافية (مادة 3) . كما تضمن مطالب اجتماعية واقتصادية وادارية وثقافية ، كالغاء المجلس الاقتصادي المنتخب بالاقتراع المقيد (مادة 5) وتعيين الجزائريين في جميع المناصب العامة بلا استثناء (مادة 7) والتعليم الاجباري للغة العربية ، واتاحة جميع أنواع التعليم للجميع (مادة 8) وتطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية على الجزائريين (مادة 10) والتوسع في التسليف الزراعي لصغار الفلاحين وتنظيم

---

(192) La Lutte Sociale du 11 mars 1927 octobre 1927 أنظر أيضا L'Ikdam Nord-Africain.

(193) cité par demain du 21 Les Mémoires de Messali : p. 175

الري ، والتوسع في انشاء الطرق وفي اعانة ضحايا المجاعات والقحط (مادة 11) .

أما القسم الثاني من البرنامج فيتضمن بالاضافة الى ترديد بعض المطالب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية الواردة في القسم الأول ، اهدافا سياسية على جانب كبير من الخطورة ، من ذلك مثلا :

1 ـ استقلال الجزائر استقلالا تاما .

2 ـ انسحاب جميع قوات الاحتلال .

3 ـ انشاء جيش وطني .

وتحت عنوان : الحكومة الوطنية الثورية . وردت الاهداف التالية :

1 ـ انشاء جمعية تأسيسيه تنتخب بالاقتراع العام .

2 ـ حق الاقتراع العام بجميع أنواعه ودرجاته ، وحق الترشيح لكل الجمعيات العامة لجميع سكان الجزائر .

3 ـ اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد .

4 ـ تسليم جميع المرافق الاقتصادية والعمرانية ، والمناجم والموانىء التي اغتصبها المحتلون ، الى الدولة الجزائرية صاحبة الحق الشرعي فيها .

5 ـ مصادرة الملكيات الكبيرة التي استولى عليها الاقطاعيون ، اذ ناب الغاصب ، والمستعمرون ، والشركات الاستغلالية . ورد هذه الملكيات الى الفلاحين الذين يزرعونها . واحترام الملكيات الصغيرة والمتوسطة .

6 ـ التعليم مجاني والزامي في جميع مراحله ، وباللغة العربية .

7 ـ تعترف الدولة الجزائرية بحق النقابيين بالاضراب والتضامن وتنمية الحقوق الاجتماعية بالكفاح النقابي .

8 ـ مساعدة الفلاحين بقروض معفاة من الفوائد كي يشتروا الآلات والاسمدة والبذور ، وتنظيم الري ، ووسائل المواصلات [194] .

برنامج 1935

عندما كان النجم في بداية عام 1935 ، يعاني من نتائج حله على الصعيد الرسمي ، ويتعذر عليه النشاط العلني ، أنشأ بعض أنصاره « جمعية الاتحاد الوطني لمسلمي شمال افريقيا » ، لتمكين أعضاء النجم من العمل تحت ستارها القانوني . وقد وضعت الجمعية قانونا أساسيا لها خلال شهر فيفري 1935 ، تضمن فيا تضمن الأهداف التاليه :

- تحرير مسلمي شمال افريقيا ماديا وروحيا (مادة 2) .
- ضم مسلمين من كافة مناطق شمال افريقيا الى الجمعية ، والعمل على تربيتهم تربية وطنية واجتماعية ، والدفاع عن مصالحهم الوطنية والمادية والروحية والسياسية والاجتماعية (مادة 3) .
- تستعين الجمعية بالوسائل الممكنة لتحقيق غاياتها ومنها القيام بالدعاية اللازمة (مادة 4) .

يلاحظ أن هذا البرنامج جاء معتدلا ولم ينص صراحة كالبرامج السابقة على استقلال الجزائر ، وربما يعود ذلك الى كون النجم كان يمر بفترة عصيبة بسبب الاحكام الصادرة بحق بعض أعضاء قيادته .

ويبدو أن النجم عاد الى اتباع برنامجه المعتمد عام 1933 بعد الغاء محكمة السين بتاريخ 3 جويليه (تموز) 1935 الحكم الصادر عام 1929 والقاضي بحل النجم ، وبذلك أصبح النجم جمعية سياسية معترفا بها رسميا .

---

(194) حزب الشعب الجزائري : مشكلة هجرة الجزائريين الى فرنسا ، باريس 1951 ص 70 ـ 71 . وأنظر أيضا : Le Archives de la préfecture de police de Paris, carton 56 p. – Caillot et Henry : Mouvement National Algérien, op. cit p. 48. – Bulletin du Comité de l'Afrique Française, 1934, p. 575-576

سابعا ـ نشاط النجم

إن الحديث عن نشاط النجم منذ تأسيسه عام 1926 وحتى تاريخ حله عام 1937 يجعلنا نتطرق الى أربع من أهم مجالات نشاطه هي أولا : المجال التنظيمي ، أي التوسع في تشكيل فروعه (قسماته) وتوغل هذه الفروع في فرنسا وفي بعض المدن الأوروبية خارج فرنسا ، ثم انتقالها بعد ذلك الى الجزائر . ثانيا : المجال السياسي ، وهو المجال المهم في حياة النجم ونضاله ومعاناته . ثالثا : المجال الاجتماعي ، وهو وان لم يبرز بصورة منفصلة عن النشاط السياسي الا أنه يفرض نفسه على النجم بحكم البنية الاجتماعية لاعضائه الذين هم في الواقع من الطبقة الكادحة . رابعا : المجال الاعلامي ، وقد لعب دورا هاما في التعريف والتوجيه والتنوير ، كما كان هذا المجال وسيلة لجمع المال[195] لتغذية الحركة الوطنية .

1) النشاط التنظيمي

بدأ النشاط التنظيمي للنجم عن طريق تأسيس القسمات ، في باريس أولا ، ثم في ضواحيها ، ثم في بقية المناطق الفرنسية ، ثم خارج الحدود الفرنسية وكان هذا النشاط يلاحق تواجد عمال المغرب العربي ، والجزائريين منهم على الخصوص .

أ ـ في فرنسا وأوروبا

كانت الدائرة 13 هي الدائرة الأولى التي أسست فيها قسمة للنجم في باريس . وكان يشرف عليها في احدى المراحل سي الجيلالي ، وعاندي صالح ثم انتشرت قسمات النجم بسرعة في الدوائر 11 و12 و19 و20 وكان يشرف على هذه الاخيرة مصالي الحاج .

---

(195) أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، ج3 ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة 1977 ، ص 129 .

ومنذ 1933 بدأ تسرب النجم الى الدوائر التالية : 14 وكان يشرف عليها بانون أكلي وحيبوش . ثم 15 و18 [196] .

أما بالنسبة لضواحي باريس ، فكانت أول ضاحية دخلها النجم هي « سانت دنيز St Denis » ثم تبعتها بعد ذلك « لوفالوا بيري Le Vallois Perret » ويشرف عليها راجف وربوح ، وكانت من أقوى القسمات ، وقد انعقد اجتماع عام للنجم عام 1934 [197] وقال عنها مصالي بانها كانت قاعدة انطلاق لنا [198] . ثم كليشي Clichy وكان يشرف عليها علاّوة العربي وكحال . ثم بيتو Puteaux وكان يشرف عليها واعمر . ثم بولوني بيلانكور Boulogne-Billancourt ومونترآي Montreil وكوربوفوا Courbevoie ولاجارين La Garenne وبوزنس Besons وأرجنتاي Argenteuil .

ويضيف مصالي الى هذه الضواحي ، ضواحي أخرى هي : كلينيانكورت Clignoncourt ، لاشابيل La Chapelle سانت وين Saint-Ouen واوبرفيلي Aubervillier [199] .

وبعد عام 1935 ظهرت أقسام في الفورفيل Alforville وأزنيير Aznières وايسي لي مولينو Issy les Moulinaux ومون روج Mon Rouge ونانتير Nanterre [200] .

وترى صحيفة L'Emancipation Nationale بان عدد قسمات النجم في

---

(196) أنظر بهذا الشأن : - زوزو عبد الحميد : دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا ، مصدر سابق ، ص 82 (نقلا عن بانون أكلي . Claude Caillot : L'Etoile Nord-Africaine, Etude dactylographiée, Faculté de Droit d'Alger, (mai 1970) p. 28.

(197) El Ouma, N° 33 (août – septembre 1935).

(198) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 155

(199) Collot : L'Etoile Nord-Africaine, op. cit. p. 129.

(200)

ومنذ 1933 بدأ تسرب النجم الى الدوائر التالية : 14 وكان يشرف عليها بانون أكلي وحيبوش . ثم 15 و18 [196] .

أما بالنسبة لضواحي باريس ، فكانت أول ضاحية دخلها النجم هي « سانت دنيز St Denis » ثم تبعتها بعد ذلك « لوفالوا بيري Le Vallois Perret » ويشرف عليها راجف وربوح ، وكانت من أقوى القسمات ، وقد انعقد اجتماع عام للنجم عام 1934 [197] وقال عنها مصالي بانها كانت قاعدة انطلاق لنا [198] . ثم كليشي Clichy وكان يشرف عليها علاوة العربي وكحال . ثم بيتو Puteaux وكان يشرف عليها واعمر . ثم بولوني بيلانكور Boulogne-Billancourt ومونتراي Montreil وكوربوفوا Courbevoie ولاجارين La Garenne وبوزنس Besons وأرجنتاي Argenteuil .

ويضيف مصالي الى هذه الضواحي ، ضواحي أخرى هي : كلينيانكورت Clignoncourt ، لاشابيل La Chapelle سانت وين Saint-Ouen واوبرفيلي Aubervillier [199] .

وبعد عام 1935 ظهرت أقسام في الفورفيل Alforville وأزنيير Aznières وايسي لي مولينو Issy les Moulinaux ومون روج Mon Rouge ونانتير Nanterre [200] .

وترى صحيفة L'Emancipation Nationale بان عدد قسمات النجم في

---

(196) أنظر بهذا الشأن : - زوزو عبد الحميد : دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا ، مصدر سابق ، ص 82 (نقلا عن بانون أكلي) . Claude Caillot : L'Etoile Nord-Africaine, Etude dactylographiée, Faculté de Droit d'Alger, (mai 1970) p. 28.

(197) El Ouma, N° 33 (août – septembre 1935).

(198) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 155

(199)

(200) Collot : L'Etoile Nord-Africaine, op. cit. p. 129.

باريس وضواحيها بلغ حتى شهر نوفمبر 1936 ثلاثين قسمة . واعتبرت هذه الصحيفة بان أنشط قسمات النجم في الضواحي هي :

- بولوني Boulogne ومقرها 14, Rue St. Cloud
- وبيلانكور Billancourt ومقرها Maison du peuple, 125, Bd J.Jaurès
- وكليشي Clichy ومقرها 60, Rue de Paris
- ولوفاللوا Le Vallois ومقرها Maison du Syndicat 28, Rue Gavé
- وبيتو Puteaux ومقرها 33, Rue J.Jaurès
- وايفري Ivry ومقرها Mairie Maison du peuple [201] .

وبالنسبة للمنطقة الوسطى من فرنسا يبدو ان الحركة الوطنية كانت تنتشر في وسط مقاهي الجزائريين . وهذا ما دفع مصالي الى عقد اجتماع خاص مع بعض انصاره في مدينة ليون لتقديم الشكر لاصحاب هذه المقاهي [202] .

وكانت قد تأسست في مدينة ليون عام 1930 « جمعية العمال الجزائريين » [203] . وأخذت هذه الجمعية تجري اتصالات بالنجم منذ العام 1933 بهدف الانضمام إليه . وفي عام 1934 تحولت الى قسمة من قسماته في المنطقة وانتشرت قسمات النجم في هذه المنطقة في فيليربان Villeurbane وأولان Oulin وفينيسيو Vénissieux وسان فون St Fons ومون بليزير Mon Plaisir [204] .

وظهرت قسمات أخرى في مدينة كليرمون فران Clairmon Ferrand وسانت اتيان St Etienne .

---

(201) L'Emancipation Nationale, N° 20 (12/11/1936)

(202) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 181

(203) مركزها الرئيسي في 143, Rue Paul-Bert وأهم أعضاء اداراتها : محمد بداك علي بنانون . تونسي زيري ، بردي ، قدور ، وغيرهم . وكان جميع هؤلاء من التجار . أنظر Les Mémoires de Messali : p. 181

(204) Collot : E.N.A. op. cit. p. 29

وكانت تشرف على قسمات المنطقة الوسطى لجنة اقليمية برئاسة محمد بداك [205] .

وفي المنطقة الشمالية ظهرت القسمات في شارلفيل Charleville وريفان Révin وفماي Fumay وفالنسيان Valenciennes ودونان Denane وهوت مون Haut Mont واولنوي Aulnoye وبلان ميسران Blans Misseron وجيفي Givet [206] .

أما في المنطقة الشرقية فقد ظهرت القسمات في لونقمي Longmy وميتز Metz وكلوانج Clouanges وسيدان Sedan وفيلليروبت Villerupt [207] .

انتقل نشاط النجم التنظيمي أيضا الى بعض البلدان المجاورة لفرنسا خاصة بلجيكا وسويسرا حيث تتواجد بعض تجمعات العمال الجزائريين . ففي بلجيكا يتحدث مصالي الحاج عن اجتماعه ببعض الشبان في مدينة شارلروا Charleroi . أما في لياج Liège فكان هناك أنصار للجمعية وقد جرى تنظيمهم [208] ، كما يبدو ، خلال شهر سبتمبر 1934 .

أما في سويسرا فقد نظم مصالي الحاج بنفسه قسمة في جنيف من أنصار جمعية النجم وذلك خلال وجوده في المنفى القسري عام 1936 .

ب - في الجزائر .

أسس أول تنظيم للنجم بشكل خلية في قصبة العاصمة في أواخر عام 1930 ، وذلك بفضل الجهود التي بذلها محمد مسطول [209] بعد عودته من

---

(205) يذكر زوزو عبد الحميد (مصدر سابق ، ص 84) نقلا عن ابن دحمان ، اسماء أعضاء هذه اللجنة وهم : أكاس ، زيري عيسى ، قدور ، أبو القروة موسى بركاني .

(206) El Ouma, le Nos 52 (1/7/1937) – 54 (1/9/1937) – (mars 1938).

(207) El Ouma du 1er avril 1938.

(208) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 182-183

(209) ولد عام 1907 من عائلة متواضعه . ترك المدرسة في سن الحادية عشرة ليعمل في منشرة ، ثم في معمل للبسكويت ، ثم دخل المدرسة المهنية في العاصمة ليصبح بعد ذلك صانع اقفال . افتتح محلا له في شارع عنابه رقم

فرنسا في اكتوبر 1930 ، واطلاعه هناك على جريدة «الأمـة» وتنظيم النجم وضمت الخلية بالاضافة الى مسطول كلا من بن اسماعيل ، والاخوة دحمون ، ورمضـان ، وعمر . وأطلق هؤلاء على تنظيمهم الجديـد اسم : الحزب الوطني الثوري .

ثم تلاحـق بعد ذلـك تنظيم القسمات في العـاصمة : قسمـة نقـابة عمـال تراموای الجزائر (العـاصمـة) وكان من بين اعضائهـا أحمد مزغنـه ، ومحمد خيضر . وقسمة نقاية عمال السكك الحديديـة لطرق الجزائر .C.F.R.A ومن بين أعضائها مسعود ودوار[210] .

وظهرت أيضـا القسمات في الضـواحي : البرج البحري Fort de l'eau وبوفاريك ، ورغايـة ، والشراقـة ، وكانت قسمة بوفاريـك بقيـادة الحاج شريف كسي أقوى هذه القسمات .

وظهرت أيضا قسمة في البليدة والأربعاء . ويبـدو ان القسمـة الرئيسية في العاصمة بقيـادة مسطول ضمت اليهـا أحمـد مزغنه ومحمد خيضر وخليفه بن عمـار ، وفرضت هيمنتهـا على قسمتي عمـال الترامـواي ، والسكـك الحـديـديـة ، وعلى قسمات كل من بليـدة وبـوفـاريـك ، والشراقـة ، والأربعاء[212] .

وخلال عامي 1934 و1935 أسست قسمات في المدن التالية : تلمسان ، قسنطينة ، سكيكدة .

---

10 . وفي هذا المحل كانت تجري اللقاءات التي تمخض عنها تأسيس أول قسمة للنجم في الجزائر . في ماي 1930 سافر الى باريس حيث اطلع على جريدة «الامة» بعد صدورها . فحمل معه اعدادا منها الى الجزائر ، وعمل على جمع اشتراكات لها ، وطلب ارسال عشرين عددا من كل اصدار ، وكان مع رفاقه يوزعونها للتعريف بالحركة الوطنية الجديدة Kaddache : Histoire du Nationalisme Algérien op.cit. p. 269

(210) Kaddache : Histoire du Nationalisme Algérien, op. cit. p. 270

(211) Ibid, p. 170 – 355

(212) Ibid, p. 355

وجاء في مذكرة اصدرتها دار عمالة وهران Préfecture d'Oran أنه حتى نهاية شهر أوت (أب) 1936 كانت قسمات النجم في الجزائر موزعة في المناطق التالية (213):

عمالة الجزائر
- الجزائر العاصمة وتشمل هيمنتها كامل شمال افريقيا
- البرج البحري Ford de l'eau
- بوفاريك
- بليدة

عمالة وهران
- وهران (214)
- مستغانم
- سيدي بلعباس
- تلمسان

عمالة قسنطينة
- قسنطينة
- عنابة
- جيجل
- سطيف

ووفقا للمذكرة أيضاً فقد كانت هناك عدة قسمات قيد التكوين خاصة في تيزي وزو.

وفي نوفمبر 1936 أعيد تنظيم قسمة العاصمة لتتمكن من السهر على نشاط النجم في الجزائر كلها. ففرغ للحزب كل من حسين الاحول وخليفه

(213) Préfecture d'Oran, centre d'informations et d'études Note sur l'Etoile Nord-Africaine, N° 110 (31 août 1936) p. 8

(214) خلال مقابلة شخصية مع سويح هواري، أحد الاعضاء القدامى في حزب الشعب، بتاريخ 1981/1/30 في وهران ذكر بان أول تنظيم للنجم ظهر في أوائل عام 1937 في مدينة وهران وكان يضم من بين أعضائه حمو بوتليليس، وعبدالقادر التركي، ومطهري أحمد، وحمو الطاهر.

بن عمار . و شكلت لجنة استشارية برئاسة محمد مسطول تضم في عضويتها كلا من : ابراهيم غرافه ، اسماعيل الحاج ، مفدي زكريا ، أحمد مزغنه ، الماحي ، مصطفى دشوق[215] .

ويبدو أن جولة مصالي الحاج في الجزائر عام 1936 بعد القائه خطابا في مهرجان المؤتمر الاسلامي الجزائري ، قد اثارت الحماس في الشبان الجزائريين ، ودفعتهم الى الانخراط في صفوف النجم وهكذا فقد ثمرت تلك الجولة عن تأسيس 30 قسمة ، أخذت تعمل بانتظام . وكانت هناك قسمات أخرى قيد الاعداد ومن القسمات الجديدة التي ظهرت في عمالة الجزائر : الرويبه ، الحراش ، شرشال ، تيزي وزو ، وقسمات أخرى في مناطق القبائل :

وفي عمالة وهران : عين تموشنت ، معسكر ، غيليزان .

وفي عمالة قسنطينة : Caurobert ، قصر سلاحيق ، قالمة ، Fort active سكيكدة ، عنابة .

أما بشأن عدد أعضاء النجم فيبدو أنه كان لدى النجم عام 1928 4000 عضو عامل[216] . ثم أصبح هذا العدد عام 1936 45.000 عضو ما بين عامل ومنتسب في باريس وحدها ، منهم 2000 كانوا رؤساء مجموعات[217] .

ج - تنظيم العضوية والتمويل المادي

لم يضع النجم في بداية نشاطه شروطا صعبة لقبول الانتساب اليه ، ذلك أنه كان يرغب في حشد أكبر عدد من العمال في الإجتماعات التي ينظمها بهدف شرح الفكرة الوطنية . ولكن العضوية سرعان ما خضعت لطريقة انتساب منظمة . فكان على الراغب في الانتساب أن يملأ استمارة عضوية في

---

(215) Les Mémoires de Méssali : op. cit. p. 235

(216) Rapport de police (1937) Archives d'Aix, cote : 9 H 47 (dossier nationalisme)

(217) زوزو عبد الحميد : مصدر سابق ، ص 88 .

القسمة التي يرغب الانضمام إليها ، ثم يحول رئيس القسمة الاستمارة الى اللجنة المركزية ، وخلال أسبوع يمنح المنتسب بطاقة عضوية [218] وفقا للفئة التي يبغي الانتماء إليها ، مناضلا أم منتسبا ، أم شرفيا .

وتتمثل واجبات العضو المناضل في دفع اشتراكه ، وبيعه جريدة «الأمة» ودفاعه في جميع الظروف عن عقيدة الحزب ، وتحليه بالسلوك الجدير به كمناضل [219] .

اما بطاقة الانتساب الى الجمعية فهي نفسها أيضا بطاقة الاشتراك المالي ، وكانت على الشكل التالي [220] : (شكل في صفحة 169)

ويبدو أن البطاقة قد تغيرت بعد تحرر النجم من النفوذ الشيوعي ، فقد الغيت منها صورة الأمير خالد ، كما الغيت عبارة «الرئيس الشرفي : الامير خالد» وحذفت من البطاقة الجديدة عبارة «فرع الانتركولونيال» ، وعنوان المركز ، وادخلت عبارات جديدة على البطاقة مثل : «القوة في الاتحاد فقط» [221] .

أما بالنسبة للتمويل المالي فقد اعتمد في البدء على الاشتراك المنظم للاعضاء المنتسبين ، وعلى التبرعات المالية من الاصدقاء والمشجعين . ويبدو ان الحزب الشيوعي ساهم بعد تأسيس النجم مباشرة بتغذية صندوقه بصورة منتظمة ، ولكنه بعد عام من التأسيس أوقف مساعداته في محاولة منه لاعادة الهيمنة الشيوعية على النجم [222] . ومر النجم بعد ذلك بفترة ضيق

---

(218) زوزو عبد الحميد : نفس المصدر ، ص 87 نقلا عن راجف وخيضر عمرو .

(219) زوزو عبد الحميد : نفس المصدر ، ص 87 نقلا عن خيضر وراجف .

(220) أنظر زوزو عبد الحميد : مصدر سابق ، ص 90 ؛ لتأمين الاشتراك يلصق العضو المنخرط طابعا قيمته فرنكان ونصف ، يصدره الحزب لهذه الغاية ، على كل شهر من الأشهر الاثني عشر .

(221) أنظر الملحق رقم 7

(222) Les Mémoires de Messali : p. 154 160 161

نجم افريقيا الشمالية جمعية الدفاع عن مسلمي الجزائر تونس والمغرب الأقصى عنوان مركزها رودي باطريارش رقم 3 باريــس	صـــورة الأمير خالد

L'ETOILE NORD – AFRICAINE
Association des musulmans
Algériens, tunisiens, Marocains

Président d'Honneur : Emir Khaled

SECTION DE L'UNION INTERCOLONIALE

3, Rue du Marché des Patriarches
PARIS (V°)

مذكرة الانخراط

رقم

الاسم ....

اللقب ....

محل السكن ....

امضاء : كاتب السر

امضاء أمين المال

Janvier	Février	Mars
Avril	Mai	Juin
Juillet	Août	Septembre
Octobre	Novembre	Décembre

CARTE D'ADHERENT

N°.......................

Nom ....

Prénom ....

Domicile ....

Le Secretaire Le Trésorier L'Adhérent

مالي حتى العام 1934 عندما عمد الى تنظيم حملات الاكتتاب[223] . وكان الدافع الرئيسي الى هذا الاكتتاب هو حاجة الحزب الماسة للمال للدفاع عن الجزائريين المتهمين في حوادث قسنطينة بين اليهود والجزائريين في 3 و5 أوت 1934[224] . وقد شعر النجم بقيمة هذه الطريقة وجدواها فاعتمدها كوسيلة لجمع المال عند الحاجة .

أما طريقة الاكتتاب فكانت تنفذ أحيانا كما يلي : يوزع النجم مطبوعات تحمل رمزه وعنوانه ، وتتضمن نداء موجها للمسلمين الشمال افريقيين بضرورة اكتتابهم وحث اصدقائهم على الاكتتاب وجاء في احد النداءات ما يلي :

«اخواني المسلمين»

«أيها المسلمين الشمال افريقيون ، اكتتبوا وحثوا جميع اصدقائكم وزملائكم في العمل على الاكتتاب . فالمال عصب كل عمل ، وهذا العمل الذي ابتدأ بصعوبات كبيرة ، عليه ان يتطور ويمتد ليشمل كل شمال افريقيا ، وأكثر من أي وقت مضى يجب أن نتابع الكفاح لتحقيق مطالبنا ، والحصول على تحررنا ، أننا أقوياء ، ولكن وسائلنا المادية ضعيفة في الوقت الراهن . اننا نعتمد أيضا عليكم ، ونلح لكي تمدونا « بالذخيرة من أجل تطوير وتحقيق برنامجنا السياسي » .

ساعدوا حركتنا الوطنية معنويا وماديا ، فتكونوا بذلك قد اتممتم واجبكم كمسلمين صالحين . الى الامام والله معنا »[225] .

---

(223) زوزو عبد الحميد : مصدر سابق ، ص 88 .

(224) سبب هذه الاحداث ان يهوديا يدعى ايلي خليفة شتم المتأمين اثناء مروره بجامع سيدي الأخضر في قسنطينة ، فقام المسلمون برد فعل عنيف سقط بنتيجته قتلى وجرحى من الطرفين (أنظر بهذا الصدد «الشهاب» ج10 ، م10 ديسمبر 1934 ، ص 438 ـ 461) . وأنظر أيضا A.F. N° 10, octobre 1934. p.577

(225) أنظر : A.F. N° 10, octobre 1934. p. 577

وكانت اسماء المكتتبين تنشر دوريا في «الامة» مع المبالغ المدفوعة وقد بلغ ما جمع عام 1934 حوالي 7000 فرنك [226] .

واعتبرت جريدة «الامة» أيضا مصدرا ماليا للنجم ، ولحزب الشعب الجزائري من بعده . وكان ثمن العدد الواحد 50 سنتيما ، وثمن الاشتراك السنوي عشرة فرنكات . وبعد تأسيس حزب الشعب ارتفع الاشتراك السنوي الى خمسة عشر فرنكا في فرنسا فقط بينما بقي الثمن في الجزائر كما كان عليه [227] .

وكان النجم يستغل المناسبات المختلفة لجمع المال ، فيصدر بطاقات تدعى « بطاقات التضامن » كالبطاقات التي اصدرها عشية اعتقال مصالي الحاج ، وعياش عمار ، وبلقاسم راجف ، في مارس 1935 . فقد اصدر بطاقة عليها صور هؤلاء القياديين ، مرفقة بدعوة حارة للتبرع بالمال . وجعل سعر البطاقة فرنكا واحدا [228] .

وهناك أيضا مناسبة انعقاد المؤتمر الاسلامي بجنيف .

وبعد حل النجم في جانفي 1937 صدرت على الأثر بطاقة تدعو لدعم جريدة «الأمة وبيعت بثلاثة فرنكات [229] .

2) النشاط السياسي

أ - في فرنسا

بعد ثلاثة أشهر ، تقريبا ، من تاريخ تأسيسه ، دشن النجم نشاطه السياسي بمهرجان كبير أقيم في بيت النقابات شارع « بيل فيل Belleville » [230] بتاريخ 26 جوان 1926 ، حضره حشد من العمال

---

(226) El Ouma, N° 28, décembre 1934

(227) El Ouma, N° 54, décembre 1937

(228) انظر A.F.S. avril 1935, p. 24

(229) أنظر الملحق رقم ؟؟؟؟؟؟؟

(230) Les Mémoires de Messali : op.cit. p. 153 أما قداش فقد ذكر عنوان بيت النقابات 8 Av. Mathurin Morceau (Kaddache, op.cit. p. 187).

الجزائريين والفرنسيين ، كما حضره بعض الصحافيين ، وكان بينهم صحافي مصري . وقد القى مصالي الحاج خطابا في المهرجان عرف فيه بمبادىء الجمعية وأهدافها (231) .

وانطلقت الجمعية بعد ذلك تنشط سياسيا في مجالات متعددة ، وكان هدفها في بادىء الأمر العمل في اطار مغربي عام . فقد وزعت في تونس منشورات باسم « اللجنة المركزية لتحرير شمال افريقيا » وذلك بعد تأسيس النجم مباشرة ، ودعت المنشورات الشعب التونسي لتوحيد القوى ضد العدو المشترك . ونادت بسقوط الاستعمار الفرنسي ، وباستقلال شمال افريقيا ، وبحياة الجمهورية الريفية (232) .

ودعا النجم كلا من تونس والجزائر والمغرب « لتوحيد القوى الوطنية من أجل الصمود في وجه الاستعمار الفرنسي الراغب في توحيد شمال افريقيا عسكريا واقتصاديا (233) .

وتجاه حرب الريف المغربي التي اشتركت فيها اسبانيا وفرنسا للقضاء على ثورة الأمير عبدالكريم الخطابي ، اذاع النجم البيان التالي : « أيها الاخوة الشمال افريقيون . لنصمد جميعا في وجه الهجمة الاستعمارية ، سواء كانت فرنسية أم اسبانية . ولننظم انفسنا . ولنشكل جبهتنا الموحدة المعادية للاستعمار! ولنقف جميعا وقفة رجل واحد ضد حرب المغرب من أجل استقلال بلادنا »

« عاش استقلال المغرب ! »

« عاشت شمال افريقيا حرة »

واعتبرت جمعية النجم نفسها وريثة للامير عبدالقادر والأمير عبدالكريم

(231) Revue de L'Afrique Française. 1926. p. 17

(232) L'Ikdam Nord-Africain. Juin - Juillet 1927.

(233) Ibid

الخطابي في كفاحها ضد الاستعمار . فمصالي الحاج يعتقد أنه ليس من الصدفة وحدها أن يقتحم النجم الاحياء الفقيرة من باريس ، في نفس الوقت الذي كان فيه الأمير عبدالكريم الخطابي يخوض معركته العسكرية الأخيره قد التحالف الاسباني ـ الفرنسي : « أنها ارادة الله... » وفي ذلك قال الأمير عبدالقادر : « عندما يموت رجل برصاص العدو ، ينهض رجل آخر » ولذلك يمكن القول بان نجم افريقيا الشمالية انما انشيء لكي يتابع نضال الأمير عبدالقادر ، والأمير عبدالكريم »[234] .

1) استقلال النجم

كان النجم في نشاطه الداخلي يتعرض لضغوطات من الحزب الشيوعي الفرنسي بقصد احتوائه والاحتفاظ به كوكبا يدور في فلكه . فبعد الانجاحات الأولى التي حققها النجم على الصعيد التنظيمي والاعلامي . اخذ قادته الوطنيون يسيرون به نحو الاستقلال التام عن الحزب الشيوعي وذلك بطرحهم مطالب تحرير المغرب العربي . وأصبح «الاستقلال» يبدو لاغلبية اعضاء الحزب الهدف الأول للنجم .

ولم تلبث المجابهة ان وقعت خلال انعقاد الجمعية العامة للنجم في نوفمبر 1927 في باريس ، شارع قراسياز Graicieuse ، رقم 11 ، الدائرة الخامسة ، فقد عبر الاعضاء الوطنيون عن رغبتهم في انتهاج سياسة وطنية مستقلة . بينما شعر الاعضاء الشيوعيون بان النجم يفلت من ايديهم . وطرح الوطنيون في الاجتماع مشروع قرار يطالب باستقلال الجزائر ، فصادقت عليه الاغلبية . عندها خرج من الاجتماع بعض الاعضاء الشيوعيين في النجم ، وخرج معهم بعض الفرنسيين الذين كانوا يعطفون على الجمعية . ومن اشهر الاعضاء الشيوعيين الذين استمروا في النجم ، عبدالقادر الحاج

(234) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 153

علي [235] . وتلى ذلك قطع مساعدات الحزب الشيوعي عن النجم ، ووقف تعويض تفرغ مصالي الحاج [236] .

ولكي يتمكن الوطنيون من احكام سيطرتهم النهائية على النجم ، دعوا الى جمعية عامة عام 1936 ، عقدت في باريس ، شارع بروتاني ، رقم 45 ، الدائرة الرابعة وطرحوا على الاعضاء المجتمعين السؤال التالي : « هل ترغبون في استمرار تبعية النجم للحزب الشيوعي الفرنسي ؟ أم ترغبون في اقامة منظمة مستقلة تقوم على قاعدة وطنية ؟ » فاختارت أغلبية الحضور الطرح الثاني من السؤال [237] .

ولعل من أهم دوافع الاتجاه الوطني في النجم للتحرير النهائي من سيطرة الحزب الشيوعي ، هو الخوف من تعليمات مؤتمر الكومنترن السادس المنعقد عام 1928 والقاضيه ، فيما يتعلق بالنجم بان يعمل الشيوعيون على الا يتطور في شكل حزب ، بل في شكل كتلة مناضلة ضمن مختلف المنظمات الثورية ، مع انضام جماعي الى النقابات ، العمالية والصناعية ، واتحادات الفلاحين [238] .

وفي واقع الامر لم يشأ ، لا النجميون ولا الشيوعيون ، كما يبدو ، وضع حد لعلاقاتهم . بل استمرت اجتماعات النجميين تعقد في مراكز الشيوعيين . ولم يحاول هؤلاء ايصاد الابواب في وجوههم ، وان كانوا قد تفهموا ، بامتعاض ، بان النجميين يرغبون في تلقي مساعداتهم ، ولكن بدون أي خضوع « أننا نريد ان نكون وحدنا أسياد مصيرنا » [239] .

---

(235) حديث بانون أكلي مع محمد قنانش عام 1973 ، مطبوع على الآلة الكاتبة ، مصدر سابق ، ص 4 .

(236) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 160

(237) Les Mémoires de Messali : op.cit. p. 160, – Jean Jurquet : La Révolution Nationale Algérienne et le Parti Communiste Français. T2, op.cit. p. 291.

(238) A.F. N° 10, octobre 1934, p.576

(239) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 162

ويبدو أن هذه الاستقلالية ، كلفت النجم الكثير . فبعد ان رفع الحزب الشيوعي الفرنسي يد الحماية عنه بدأ يتعرض لضغوطات الادارة ، ولم يلبث ان صدر حكم قضائي بحله .

2) حل النجم للمرة الأولى

ان اعلان النجم عن سياسته الوطنية المستقلة ، ورفع الحزب الشيوعي يد الحماية عنه ، دفع نحوه الشرطة الخاصة « بمصلحة الشؤون الأهلية » المتمركزة في « نهج لوكونت Lecomte » رقم 6 بالدائرة 17 من باريس[240] ، التي كان اختصاصها مراقبة نشاطات الشمال افريقيين والتحري عن أوضاعهم . فأخذ بمراقبة أعضاء النجم مراقبة شديدة . وفي 20 نوفمبر (ت 2) 1929 أصدرت محكمة السين بناء على دعوى قدمها وكيل الجمهورية ، حكما بحل النجم ، استنادا الى المادة 3 من القانون الصادر في أول جويلية 1901 الذي يقضي بحل كل جمعية « يكون هدفها مس وحدة التراب الوطني » .

ويعتقد بان الاسباب المباشرة لحل النجم كانت هجماته المركزة على الاستعمار عشية الاحتفال بمرور مائة سنة على احتلال الجزائر[241] . وكذلك بسبب الضغط الذي مارسته فيدرالية رؤساء البلديات ، والكولون ، في الجزائر ، على السلطة الفرنسية[242] .

ويعتقد أجيرون بان اجراءات دعوى الحل كان قد طالب بها المقيم الفرنسي في المغرب قبل ذلك بعام ، وان الطلب وجد موافقة من الحكومة الفرنسية التي طلبت من وكيل الجمهورية تقديم الدعوى[243] .

---

(240) أنظر زوزو عبد الحميد ، مصدر سابق ، ص 163 .

(241) بذلك قال مصالي الحاج الذي افاد أيضا بان المحكمة اصدرت احكاما بحل بعض المنظمات الافريقية ، والهند صينية Les Mémoires de Messali : op.cit.p. 164 أنظر أيضا A.F.S. août 1935. p.488

(242) فرحات عباس : ليل الاستعمار ، مصدر سابق ، ص 32 .

(243) Les Mémoires de Messali, postface d'ageron, op.cit. p. 287

ولكن الحكم الصادر بالحل لم ينفذ بصفة رسمية لان مسؤولي النجم لم يحضروا جلسة استماع الحكم عملا بنصيحة محاميهم أندريه بيرتون .

3) العودة الى النشاط

لقد ضعضع حكم حل النجم اعضاء الجمعية ، فبعضهم اتجه نحو الحزب الشيوعي ، والبعض الآخر انخرط في الكونفيدرالية العامة للعمال المتحدين [244] . والبعض توقف نهائيا عن نشاطه السياسي . ولكن الأغلبية كانت مصره على المضي قدما بالرغم من كل العراقيل والضغوطات . وكان على رأس هذا التيار مصالي الحاج الذي اجتمع مع مجموعة من أنصاره في احد مقاهي شارع بروتاني ، وعارض خلال هذا الاجتماع رأيا بالاستسلام لقرار حل النجم ، وبعد 48 ساعة من ذلك عرض مصالي خطة عمل لاعادة الحيوية الى النجم ، تتمثل بالنقاط الخمس التالية :

1 - في كل يوم سبت ، تنتشر مجموعات ، تضم كل واحدة منها ثلاثة مناضلين ، بين مقاهي الشمال افريقيين ، بهدف اقامة حوار مع مواطنينا وترغيبهم في النجم وفي برنامجه السياسي . وعلى هؤلاء المناضلين ان يعملوا بهدوء ، وبدون إلحاح .

2 - يجب ان تتلقى هذه المجموعات ثقافة وتحضيرا خاصا ،

3 - تشكل لجنة مهمتها السهر على حسن سير العمل ،

4 - من الآن فصاعدا تعقد اجتماعات شهرية ، سواء في شارع بروتاني ، أو في الضاحية ،

5 - يطلب من المناضلين الشيوعيين (في النجم) والغير شيوعيين اقامة علاقات مع الحزب الشيوعي الفرنسي [245] .

يبدو من هذه البنود أن النجم تلقى فعلا ضربة هزت كيانه . فالتردد

---

(244) Ibid. p. 289

(245) Les Mémoires de Messali : p. 165

على المقاهي العربية ، ومحاولة اعادة الثقة الى العمال الجزائريين عن طريقة اعادة الاتصال بهم وشرح اهداف وبرنامج الحزب، التي شوهتها احداث الصراع الشيوعي ـ الوطني . وساعدت على هذا التشويه « مصلحة الشؤون الأهلية » بما كانت تبثه بين العمال الشمال افريقيين من دعايات مناهضة للنجم وقيادته . وقد أدى ذلك الى عزلة النجم ، مما حمل قيادته الوطنية على اعادة مد الجسور مع الحزب الشيوعي ، والعودة الى البداية . أي اعتماد الخطة التي اتبعها عند تأسيسه ، وذلك بالتخفيف من الحديث عن الاستقلال ، وتوسيع دائرة الاتصال بالفرنسية شيوعيين وغير شيوعيين[246] .

ويبدو أن الحزب الشيوعي حاول استغلال هذه المرحلة الحرجة من حياة النجم فأصدرت امره الى الشيوعيين الجزائريين باعادة انتسابهم اليه[247] . ولكنه ما لبث أن اصطدم ثانية بالروح الوطنية التي تغمر اعضاء النجم ، وفي ذلك يقول مصالي : « كانت علاقاتنا مع الحزب الشيوعي الفرنسي تتقلص من وقت لآخر ، فهم يريدون ان نكون شيوعيين قبل ان نكون وطنيين . ولم يحجموا عن افهامنا ذلك »[248] .

ولكن النجم ، الذي كان يعاني النقص في اطارات قيادية يمكنها أن تقف في وجه الهجمات المضادة ، ويمكنها أيضا ان تكوّن فريقا مثقفا يشرح أهداف الجمعية ويعرض برنامجها بطريقة مقنعه ، ما لبث ان وقف على قدميه بثبات عندما انضم اليه عام 1931 كل من راجف بلقاسم ، وعياش عمار ، وكحال أرزقي ، وموساوي رابح ، وبورنان محمد ، وما لبث ان تبعهم عام 1932 كل من محمد ربوح ، وبوقادوم مسعود ، ومعاوية عبدالكريم ، وصفار حسن[249] . وبذلك ساهم هؤلاء في تجديد حيوية النجم واعطوه

---

(246) Les Mémoires de Messali : p. 165

(247) Les Mémoires de Messali, postface d'ageron, p. 288

(248) Ibid, p. 160

(249) من حديث بانون أكلي مع محمد قنانش ، مصدر سابق ، ص 5 .

دفعة كبرى الى الامام . وهذا ما شجع الحزب عام 1933 على حظر ازدواجية العمل الحزبي ومنع الانتساب الى تنظيمات أخرى الا بموافقة الهيئة الادارية[250] .

ولا بد هنا من التعريف ببعض هؤلاء الاعضاء الجدد الذين ارتبط اسمهم بالنجم ارتباطا وثيقا ، وكانوا متفانين في خدمته .

1 ـ راجف بلقاسم : ولد عام 1909 في اقوني بورار (فورناسيونال سابقا) . هاجر الى فرنسا عام 1924 حيث عمل في مصنع للمواد الكيماوية ، ثم تعاطى التجارة .

تعرف في باريس على سي الجيلالي ، عضو قيادة النجم ، في أواخر عام 1930 ، فعرض عليه هذا الأخير شراء جريدة «الأمة» فأخذها منه ودفع له بالمقابل خمسة فرنكات ، ولكن سي الجيلالي رفض المبلغ وطلب الثمن الأصلي للجريدة وهو 50 سنتيا . فاعجب راجف بامانة قيادي النجم ، كما أعجب بمواضيع الجريدة . فطلب الانتساب الى النجم ، ولم يلبث ان انضم الى احدى خلاياه[251] .

ابتدأ راجف عمله الحزبي ببيع جريدة «الأمة» وتنظيم اللقاءات العمالية . وفي سنة 1933 انتخب عضوا في اللجنة المركزية كما أختير لعضوية اللجنة التنفيذية وتولى مهمة أمين المال[252] بدلا من بانون أكلي .

تلقى راجف تعليمه الابتدائي في الجزائر ثم في فرنسا . « وهو يمتاز بحسن التنظيم والتنسيق » . وكان يمثل النجم وحزب الشعب في التجمعات العمالية[253] .

---

(250) المادة 9 من القانون الاساسي الصادر عام 1933 .

(251) Kaddache : Histoire du Nationalisme Algérien op. cit. p. 266

(252) من حديث بانون أكلي مع محمد قنانش ، مصدر سابق ، ص 6 .

(253) زوزو عبد الحميد : مصدر سابق ، ص 65 (نقلا عن راجف) .

اعتقل عام 1934 ثم أعيد اعتقاله ثانية عام 1935 واستمر في السجن حتى العام 1936 .

انتخب عضوا في قيادة « حزب الشعب » عند تأسيسه عام 1937 . وتعرض للاضطهاد خلال الحرب العالمية الثانية بسبب انتمائه الوطني . ثم انتخب للمرة الثانية عضوا في قيادة حزب الشعب عام 1947 ، ولعب دورا بارزا في محاربة التيار البربري في الحزب وبعد الانقسام الذي حدث في صفوف حزب الشعب (حركة انتصار الحريات الديمقراطية) عام 1953 ، وقف الى جانب اللجنة المركزية ضد زعامة مصالي الحاج . ولكنه في الواقع كان يدعو المواطنين الى عدم اتباع مصالي ولا اللجنة المركزية .

بعد الاستقلال عام 1962 تولى ادارة مؤسسة ايتام الحرب[254] .

2 ـ **عياش عمار** : من دوار بني عيس (أربعاء بني يراثن) سافر الى فرنسا حيث عمل في معطرة[255] .

انضم الى النجم عام 1931 وانتخب عام 1933 عضوا في اللجنة المركزية وعضوا في اللجنة التنفيذية حيث تولى مهمة كاتب عام الحزب ورئيس تحرير جريدة «الأمة»[257] .

كان عياش صحافيا قديرا ، وخطيبا فذا . اصدر كتيبا صغيرا من 24 صفحة بعنوان : L'Algérie au Carrefour كما أصدر نشرة من 12 صفحة بعنوان : L'Afrique dans l'angoïse .

اعتقل في نهاية عام 1935 وبقي في السجن حتى جوان 1936 . لم

---

(254) Mohamed Harbi : Le F.L.N. Mirage et Réalité ed. J.A. Paris 1980, p. 405

(255) زوزو عبد الحميد ، مصدر سابق ، ص 64 (نقلا عن بانون أكلي) .

(256) El Ouma, N° 28, décembre 1934

(257) El Ouma, N° 28, décembre 1934

ينتسب بعد ذلك الى حزب الشعب اسوة برفاقه بل اعتزل الحياة السياسية نهائيا .

عاد الى الجزائر عام 1947 ، وهناك تبنى بعض المواقف الاصلاحية . شغل منصب معلم في بلاد القبائل ، وتوفي خلال الثورة[258] .

3 ـ كحال أرزقي : من قنزات (بني يعلى) . انضم الى النجم عام 1932 ، وتولى بعض المهام الهامة فيه : عضو في المكتب السياسي رئيس اللجنة المركزية . أمين عام المالية . سكرتير عام تحرير «الأمة» .

انتسب الى حزب الشعب بعد حل النجم وناب عن مصالي في رئاسة الحزب في شهر جوان 1937 . أوفده الحزب الى الجزائر في سبتمبر من نفس السنة ليضبط وضع القيادة هناك . ولكنه اعتقل عام 1938 وأودع سجن بربروس . ولم يلبث ان توفي في مستشفى السجن في أفريل 1939[259] .

4 ـ قفزة جديدة للنجم 1933 ـ 1936

تعتبر سنة 1933 بداية مرحلة جديدة في حياة النجم اتسمت بالتنظيم والنشاط .

ففي 28 ماي (أيار) 1933 عقدمؤتمر عام للنجم في شارع بروتاني رقم 49 ، الدائرة الثالثة . انتخبت فيه لجنة مركزية جديدة مؤلفة من 30 عضوا ، أهم أعضائها : مصالي الحاج ، عياش عمار ، راجف بلقاسم ، سي الجيلالي ، موساوي رابح ، ربوح ، معاوية عبدالقادر ، صفار احسن ، كحال أرزقي ، بوقادوم مسعود ، عبدالقادر بن مسعود ، بورنان عاشور ، وبانون أكلي.....الخ . واختارت هذه اللجنة هيئة ادارية ، أهم أعضائها :

مصالي الحاج رئيس الحزب ومدير جريدة «الأمة»

---

(258) Mohamed Harbi : op. cit. p.400

(259) El Ouma, N° 71, avril 1939

عياش عمار كاتب عام ورئيس تحرير جريدة «الأمة»
راجف بلقاسم أمين المال[260] .

ويبدو أن النجم ضاعف نشاطه خلال هذه الفترة ، فعقد اجتماعات في كافة المناطق الفرنسية التي يتواجد فيها الشمال افريقيين ، وكانت أغلب هذه الاجتماعات يترأسها مصالي . وتتحدث مجلة «افريقيا الفرنسية» عن تعليمات وجهها النجم لمناضليه في فرنسا وفي شمال افريقيا « في حال نشوب حرب أوروبية ، فان الثورة لن تنفجر فقط في شمال افريقية ، وانما يجب ان ينقلب الجندون الوطنيون ضد السلطة الفرنسية[261] . وتقول المجلة بان نداءات مباشرة وجهت الى العسكريين (الجزائريين) الذين يحضرون الاجتماعات بلباسهم العسكري[262] . وتعتقد المجلة بان أحداث قسنطينة ستتجدد في الجزائر (العاصمة) وفي تلمسان ، وهي ترى بان الدعاية التي يقوم بها النجم تغلف بشعار «الجهاد»..

كانت الاجتماعات والمهرجانات التي يدعو اليها النجم تتعرض في كثير من الاحيان ، للقمع من قبل الشرطة الفرنسية . وهذا ما دفع مناضلي النجم الى ابتكار وسائل لخداع الشرطة . من ذلك مثلا دعوة النجم الى مهرجان عام يقام في قاعة دانتون في باريس عام 1933 . ولكن الاجتماع منع من قبل الشرطة الفرنسية في آخر لحظة . فاستأجر منظمو المهرجان قاعة في الدائرة الخامسة عشرة ، شارع كامبرون . وجندوا كافة سيارات الأجرة التي يقودها جزائريون ، لنقل مواطني شمال افريقيا القادمين الى الاجتماع والذين سينزلون حتما من المترو في محطة سان ميشال ، فكانت

(260) حديث بانون أكلي ، مصدر سابق ، ص 6 .

(261) L'Afrique Française, 1934. p. 579 – 580

(262) تعني المجلة بذلك اللقاء الذي تم بين جنود جزائريين وقادة النجم بتاريخ 14 سبتمبر 1934 (مذكرات مصالي ، ص 188 ، الهامش) .

السيارات تنقلهم بانتظام من المحطة الى المكان الثاني للاجتماع دون أن تدري السلطة بما يجري » . وبذلك حقق عقد المهرجان نجاحا للنجم[263] .

هناك مهرجان آخر دعا اليه النجم بتاريخ 15 ماي 1934 في قاعة Sociétés Savantes بحضور بعض الشخصيات اليسارية مثل ديكلو Duclos موريس بيفا Morceau Pivet دوريو Doriot وجان لونقي Jean Longuet . ولكن الشرطة احتلت مكان المهرجان وبالرغم من ذلك فقد عقد المهرجان في مكان آخر . فانتقمت الشرطة في اليوم التالي بمداهمة مركز الحزب ، وبيوت قيادييه الثلاثة : مصالي وراجف وعيماش واعتقلتهم[264] .

ومن جملة نشاطات النجم تبنيه لمطالب المهاجرين العاملين في فرنسا ، واقامة المهرجانات الكبيرة الداعية الى اطلاق حرية الشعائر الدينية الاسلامية والغاء اللجنة الحكومية للشؤون الاسلامية[265] . أما المطلب الرئيسي في نشاط النجم فقد تركز على الاستقلال . وفي ذلك تقول جريدة الحزب : « نقولها بصراحة ، نعم نحن وطنيون نطالب بحقوقنا باسم العدالة . ونطالب ، باسم حق الشعوب بتقرير مصيرها بنفسها ، بالحرية والاستقلال لبلادنا.... وأخيرا فباسم حق تقرير المصير الذي أعلنه ويلسون عام 1918 نطالب بالاستقلال التام لشمال افريقيا »[266] .

امام هذا النشاط المتصاعد للنجم ، حاولت الادارة الضغط عليه لاضعافه فاعتقلت في نوفمبر 1934 أهم قادته ، مصالي ، ايماش ، وراجف ، وأودعتهم السجن بتهمة اعادة تأسيس جمعية منحلة ، والمس بسلامة وحدة الأراضي الفرنسية ، وممارسة سياسة معادية لفرنسا . وصدر الحكم عليهم من

---

(263) Kaddache : Histoire du Nationalisme Algérien, op.cit. p. 350 (نقلا عن راجف) .

(264) Ibid.

(265) La Lutte Sociale, 15 novembre 1934 El Ouma, octobre 1933

(266) Les Mémoires de Messali ; op. cit. p. 188

قبل محكمة الجنح بتاريخ 5 نوفمبر 1934 بسجن كل واحد منهم لمدة ستة أشهر وتضمينه غرامة مالية قدرها 2000 فرنك . وهو مبلغ يعجز كل منهم عن تأمينه ، ولذلك جند الحزب مناضليه وانصاره لجمع التبرعات لتأمين مبلغ الستة الآف فرنك [267] .

وبعد أيام من صدور الحكم نقل مصالي من سجن La Santé مغلول اليدين ، ومثل مع رفيقيه امام محكمة الاستئناف . ورد مصالي خلال المحاكمة على.تهمة تأسيس جمعية منحلة بقوله ان الجمعية لم تحل ، فانا لم اتبلغ أبدا الحكم بحلها . ولو تبلغت لرضخت للامر . أما بشأن تهمة المس بسلامة الأراضي الفرنسية فقد قال مصالي « أنا لا أعتقد أنني اهدد وحدة الأراضي الفرنسية عندما أطالب بالحقوق وبالحريات التي تيسر السبيل لتحررنا » [268] .

وفي 24 جانفي 1935 تصدر محكمة الاستئناف حكمها بسجن مصالي ستة أشهر ، وايماش أربعة أشهر ، وراجف ثلاثة أشهر . وتضمين كل منهم غرامة مالية قدرها 200 فرنك (بدلا من الألفين التي كانوا قد حكموا بها سابقا) [269] .

في الأول من ماي (أيار) 1935 أطلق سراح مصالي بعد انهاء مدة الحكم . ولكنه كان ما يزال يتعرض مع رفيقيه للملاحقة القضائية بتهمة تحريض الجنود الشمال افريقيين العاملين في فرنسا ، على العصيان . وكان قد صدر حكم عليهم في 28 مارس 1935 يقضي بسجن مصالي ستة أشهر ورفيقيه أربعة أشهر . وعندما طلب محاموهم نقض الحكم ، أصدرت محكمة التمييز حكمها باعادة محاكمتهم امام محكمة أميان وعندما مثل هؤلاء امام

---

(267) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 188

(268) Les Mémoires de Messali : Ibid, p. 189

(269) Ibid, p. 189

المحكمة ، كان العمال الشمال افريقيون الذين جندهم النجم قد وصلوا الى اميان بشتى الطرق ، ونظموا مظاهرة ضخمة تأييدا للمعتقلين . وخلال المحاكمة أعلن مصالي أنه ملاحق بتهمة باطلة ، فرد عليه القاضي بعصبية : « لا يمكن للحقيقة ان تخرج من فم عربي » (270) وبالتالي صدر حكم عليهم يتراوح ما بين 4 و6 أشهر سجنا ، ثم شددت هذه الاحكام في 24 ماي 1935 ، فحكم على مصالي بالسجن لمدة سنة ، وعلى ايماش لمدة 8 أشهر ، وعلى راجف لمدة 6 أشهر وتضين كل منهم غرامة ماليه مقدارها 200 فرنك .

وقد اثارت هذه الاحكام رد فعل مثير في الأوساط العمالية الجزائرية . ففي ضاحية سانت دنيز وحدها جمع العمال 2000 توقيع خلال ساعات ، على عريضة احتجاج . وفي 22 نوفمبر عقد مهرجان كبير احتجاجا على الاحكام حضرتها شخصيات بارزة في اليسار الفرنسي مثل روبير جان لونقي R.J. Longuet عن الحزب الاشتراكي . أندريه فرّات A. Ferrat عن المكتب السياسي للحزب الشيوعي كودنيت Cudnet عن الحزب الراديكالي ـ الاشتراكي . كميل بلليتان C. Pelletan وليو وانر L. Wanner عن الجمعية المناهضة للاستعمار . دادو Dadot عن الكونفيدرالية العامة للعمال المتحدين . كازوبون Gazobon عن الفيدرالية المستقلة للموظفين . كايو Caillaud عن لجنة حقوق الانسان . اندريه برتون A. Berthon محامي لجنة الدفاع عن الحريات السورية . بول هيرتز P. Hirts عن الشبان اللاييك والجمهوريين (271) .

ويعتبر هذا المهرجان من المظاهر التي شجعت النجم على الاندفاع في نشاطه .

---

(270) Kaddache : op. cit. p. 352 أنظر أيضا مذكرات مصالي ، ص 190 ـ 191 .

(271) Kaddache : Ibid. p. 353

5 ـ تستر نشاط النجم : من النجم المجيد الى الاتحاد الوطني لمسلمي شمال افريقيا

يذكر مصالي في مذكراته أنه بعد حل النجم في 29 نوفمبر 1929 قدم المحامي جان لونقي نصيحة لقادة الحزب بضرورة تغيير أو تعديل اسم النجم الى اسم آخر اذا شاؤوا متابعة نشاطهم . وقد حاول مصالي خلال عام 1934 وعند استجوابه في محاكمته الأولى انكار العمل باسم النجم . وقال للقاضي « اننا نتابع نضالنا باسم نجم افريقيا الشمالية المجيد وليس باسم نجم افريقيا الشمالية »[272].

أما أجيرون فيذكر بان النجم تحول عام 1934 الى نجم افريقيا الشمالية المجيد La Glorieuse Etoile Nord-Africaine ولكنه لم يصرح به رسميا[273]. وتحت هذا الاسم شارك النجم في « الجبهة الموحدة » مع الحزب الشيوعي الفرنسي . و« التحالف النضالي للعمال العرب مع العمال الفرنسيين » كذلك شارك في أوت 1934 . في « التجمع الشعبي » وناضل عام 1935 « من أجل الدفاع عن اثيوبيا ضحية الفاشية »[274] .

في شهر فيفري (شباط) 1935 صدر قرار بحل النجم المجيد ، ولكن قياديي النجم استأنفوا نشاطهم تحت غطاء جديد أطلقوا عليه اسم « الاتحاد الوطني لمسلمي شمال افريقيا L'Union Nationale des Musulmans Nord-Africans وتقدموا بالقانون الأساسي للاتحاد الى محافظة السين بتاريخ 28 فيفري 1935 . وأعلنوا أن هدف الاتحاد هو « تحرير مسلمي شمال افريقيا ماديا ومعنويا »[275] . ولكن المحافظة ، كما يبدو ، لم توافق على

---

(272) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 186 – 187

(273) Ch. R. Ageron : L'Algérie Algérienne, de Napoléon III à de Gaulle, ed. Sindbad, Paris 1980 p 223

(274) Agéron Ibid

(275) Archives de la préfecture de police de Paris, carton 56 p.

استلام التصريح[276] . وهكذا فان الاتحاد لم يكسب الصفة القانونية . واستمر نشاط النجم يجري في الخفاء الى ان اصدرت محكمة السين بتاريخ 3 جويلية 1935 حكما يقضي بالغاء الحكم الصادر عام 1929 والقاضي بحل النجم . وهكذا أصبحت جمعية نجم افريقيا الشمالية جمعية قانونية ولم يعد ثمة مجال لتسترها خلف أسماء مستعاره .

6 ـ العودة الى النشاط القانوني

خلال عام 1935 شهد النجم نشاطات متعددة ، ومر بفترات حرجة في تاريخه النضالي . فعلى الرغم من أنه كان يتعرض للقمع والضغط من قبل الادارة الا أنه عقد مؤتمرا عاما في لوفالوا بيرا Levallois Perret تحدث فيه مصالي مذكرا بنضال الحزب المستمر ضد سياسة الاندماج في الجزائر ، وطالب ببرلمان وطني جزائري . وتحدث أيضا عماش فاستنكر سياسة الولاية العامة في الجزائر[277] .

وكان النجم الى جانب نشاطه الاعلامي يتقرب أكثر فاكثر من اليسار الفرنسي يحثه على هذا التقارب شعوره بالتفهم الزائد من الاحزاب اليسارية لسياسته المستقلة .

وجدير بالذكر ان مصالي الحاج ورفيقيه عماش وراجف كانوا ما يزالون مهددين بالملاحقة القضائية . وفي 19 أكتوبر 1935 رفضت محكمة النقض الاعتراض الذي تقدم به المحامي روبير لونقي باسمهم . وصادقت على الاحكام الصادرة بحقهم في ماي 1935 والقاضية بسجنهم ، فما كان من المحامي الا ان نصحهم بالاختفاء اذا شاؤوا تفادي الاعتقال . وفي 18 جانفي 1936 لجأ مصالي الى جنيف بينما بقي زميلاه يتابعان بسرية قيادة

(276) Collot et Henry : Le Mouvement National Algérien, op. cit. p. 48

(277) Kaddache : op. cit. p. 354 – 355

نشاط النجم في باريس [278] على أمل ان يسهل انتصار الجبهة الشعبية في الانتخابات الفرنسية ، التي ستجري في أفريل وماي 1936 ، سبيل العودة الى فرنسا ، سيا وان النجم كان منتسبا لهذه الجبهة [279] .

وفي جنيف كان اتصال مصالي بالأمير شكيب أرسلان للمرة الثانية . وكان هناك تطابق في الأفكار ، ويبدو ان مصالي تأثر الى حد كبير بشخصية الأمير [280] . ويعتقد أجيرون ان الأمير شكيب أرسلان أبعد مصالي بعض الشيء عن الماركسية ، ودعاه الى التقارب مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين [281] .

بعد عودة مصالي من جنيف ، تقدم بتاريخ 20 جوان 1936 باسم النجم ، الى المسؤول عن شؤون الجزائر في حكومة الجبهة الشعبية ، السيد راوول أوبو Raoul Aubaud ، بملفين يتضمنان مطالب سياسية واجتماعية واقتصادية ومالية ، واصلاحات ادارية [282] . ويلاحظ في هذه المطالب غياب مطلب الاستقلال « من بينها » ، ولكن في 14 جويلية من نفس العام ، اشترك حوالي 6000 شمال افريقي في الاستعراض الضخم الذي نظمته الجبهة الشعبية ، وكانوا يسيرون خلف العلم الوطني الجزائري ، والعلم الأحمر ، ويرفعون لافتات كتب عليها « فلنتحد جميعا لننتزع حقوقنا واستقلالنا » . « ليسقط قانون الانديجانا والقوانين الاستثنائية » . « التعليم باللغة العربية » . تعيش وحدة واستقلال سوريا » . العفو للجميع » [283] .

وعلى الرغم من هذه الشعارات التحررية فان علاقة النجم بالحزب

(278) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 199 – 205

(279) Les Mémoires de Messali : Ibid. p. 193 – 194 – 290

(280) سبق وتعرضنا لهذه العلاقة في ترجمتنا لمصالي الحاج .

(281) Ageron : L'Algérie Algérienne, op. cit. p. 223

(282) Les Mémoires de Messali . postface d'Ageron. op.cit. p. 223

(283) El Ouma, Juillet août 1963

الشيوعي الفرنسي وبالجبهة الشعبية لم تصل الى حد التوتر ، بل بالعكس لاحظنا تقربا ملموسا من الشيوعيين باتجاه النجم [284] . ولكن خطاب مصالي في المؤتمر الاسلامي الجزائري في 2 أوت 1936 ، الذي أعلن فيه معارضة النجم لمطالب المؤتمر الاصلاحية ، والذي هاجم فيه مواقف منظمي المؤتمر من شيوعيين ، وعلماء ، ومنتخبين ، رافضا مطلب الاندماج بكافة اشكاله ، مصرا على الاستقلال التام للجزائر ، هذا الموقف الوطني المتشدد للنجم الذي استقطب الجماهير الجزائرية ، وأضعف خليفة المؤتمر الاسلامي . دفع الحزب الشيوعي في كل من فرنسا والجزائر الى شن حملة عنيفة ضده ، كانت المقدمة التي انتظرتها حكومة الجبهة الشعبية لصياغة قرار حل النجم . وفي ذلك يقول أوبو امام مجلس الشيوخ الفرنسي ، يوم 29 جانفي 1937 ، أي بعد حل النجم بثلاثة أيام : « أن هذا الاجراء الذي كان ملحوظا منذ العام 1934 ، لم ينفذ بعد الانتخابات لان النجم تظاهر بالتكفير عن ذنبه علانية ، اما الآن فان الحكومة انتهزت فرصة عزل النجم بعد ادانته المزدوجة من قبل المؤتمر الاسلامي والحزب الشيوعي » [285] .

7 ـ مقر مستقل للنجم

منذ ان تأسس النجم وهو يشعر بان استقلاله الذاتي مازال ناقصا طالما أنه يفتقر الى مقر مستقل به ، يلصق فيه شعاراته ويرفع فيه علما وطنيا يثبت به شخصيته الوطنية . فاجتماعات الحزب السابقة كانت تتم اما في مركز الحزب الشيوعي الفرنسي واما في بيت النقابات المتحدة ، وأحيانا في مركز الحزب الاشتراكي ، وكثيرا ما كانت تعقد بعض الاجتماعات في المقاهي . وكانت آخر اجتماعات للحزب تعقد في شارع بروتاني رقم 49 . ولكن ابتداء من العام 1932 أخذ قادة النجم يبحثون عن مقر مستقل

---

(284) Les Mémoires de Messali , postface d'Ageron, op.cit. p. 292

(285) Kaddache : op. cit. p. 355

بهم . وبالنظر لضعف امكانياتهم المادية التي لا تسمح لهم باكتراء مكان باهظ الثمن من الأمكنة الوحيدة المتوفرة في باريس في الحين ، فقد وافقوا خلال عام 1933 على استئجار غرفتين في بيت قديم في شارع داغير رقم 19 19, Rue Daguerre والبيت على ما يبدو يخص زوجة عضو الهيئة الادارية في النجم بانون أكلي ، الفرنسيه. ففي هذا البيت الفقير ، كما يصفه مصالي الحاج ، « رفع علمنا الابيض والأخضر ، بداخله هلال ونجمة حمراء... فهذا المكان الذي يبعد عشر دقائق سيرا على الاقدام من مقهى الكوبول أصبح مقرنا الرئيسي ، ومركز جريدة «الأمة»[286] .

8 ـ العلم الوطني

بما ان هدف النجم هو استقلال الجزائر ، فقد أخذ يسعى منذ تحرره من هيمنة الحزب الشيوعي الفرنسي الى رفع علم وطني ، لا يكون رمزا للحزب فقط ، وانما رمزا للجزائر المستقلة . تعتمده الجماهير وتسير خلفه . وبما ان الدولة الجزائرية في عهد الدايات كانت ترفع علما هو أقرب الى العلم العثماني . كما ان كل باي من حكام الولايات الجزائرية كان له علمه الذي يميزه ، لذلك فقد اتخذ الحزب يبحث عن علم وطني له جذوره التاريخية الوطنيه والدينية ، ويبدو انه تأثر براية الأمير عبدالقادر المشهورة بلونيها الاساسيين ، الأخضر والأبيض . وعلى الرغم من ذلك فقد مر اختيار الوان وشكل العلم بمراحل مختلفة حتى اتخذ شكله النهائي الذي هو عليه الآن ، العلم الرسمي للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية .

يقول راجف بلقاسم بان التفكير في البداية كان في اتخاذ علم اخضر ، وهو اللون المشهور في الاسلام ، وفي عام 1934 عقد اجتماع في منزل احد المناضلين في باريس ، الدائرة 20 ، ويدعى حسين عاشنو ، وجرى اختيار

---

(286) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 175

ثلاثة الوان للعلم هي : الاخضر ، والأبيض ، والأحمر ، وتمثل هذه الألوان الاقطار الثلاثة ، تونس والجزائر والمغرب وترمز الى اتحاد المغرب العربي [287] .

أما محمد قنانش فيقول بان النجم اعتمد منذ البداية علما على الشكل التالي رقعة خضراء مثبت في زاويتها العليا الى اليسار هلال ونجمة باللون الأحمر ، وهناك ظل للهلال والنجمة باللون الأبيض . وقد اعتمد هذا العلم حتى العام 1940 [288] .



أما كيف تحول هذا العلم الى الشكل المعروف حاليا فيقول قنانش بان دماغ العتروس (مناضل في حزب الشعب) هو الذي رسم صورة العلم الحالي وقدمه الى قيادة الحزب عام 1943 تقريبا . فاعتمدته القيادة ثم عممته [289] .

هناك رواية لاجيرون يقول فيها بان أول علم وطني جزائري ، اخضر وأبيض وضمنه هلال ونجمة ، اعدته زوجة مصالي في جويلية 1937 ، وقد رفع في مقدمة مظاهرة 14 جويلية في الجزائر (العاصمة) [290] .

المثير للتساؤل هنا ، كيف ان مصالي يذكر بان العلم الوطني ، الذي يتفق في شكله وألوانه مع أجيرون ، رفع عام 1933 داخل مركز الحزب :

في اعتقادي ان رواية مصالي صحيحة بدليل ان علما مماثلا تقريبا رفع في الجزائر ، خاصة في تلمسان عام 1934 وفقا لرواية قنانش . وهذا لا يمنع ان تكون السيدة مصالي قد أعدت نفس العلم لترفعه في مظاهرة 14

(287) Kaddache : op. cit. p. 351 (entretien avec Radjef)

(288) مقابلة شخصية في منزله في العاصمة الجزائرية ، بتاريخ 1981/1/25 .

(289) مقابلة شخصية مع محمد قنانش ، مصدر سابق .

(290) Ageron : L'Algérie Algérienne, op. cit. p. 157

جويلية 1937 .

أما رواية تحول العلم الى شكله النهائي على يد دماغ العتروس فليس هناك ما يدحضها حتى الآن .

ولكن من أين أتت الفكرة التي استقاها واضعو العلم ؟ هناك رواية ضعيفة للسيد عمار خيضر[291] يقول فيها بان علماً مماثلا للعلم الذي اعتمده الحزب أخيرا كان موجودا في دار الآثار المصريه ، ويعتقد بانه احد اعلام الأمير عبد القادر[292] .

9 ـ موقف النجم من المشاريع الاصلاحية

1) مشروع فيوليت

ظهرت في أوائل الثلاثينات بعض المشاريع الاصلاحية التي وضعها فرنسيون ليبيراليون من الذين أبدوا عطفا على القضية الجزائريه ، ولكن من وجهة نظر فرنسية تقدمية . ومن بين هؤلاء السياسي الفرنسي موريس فيوليت Violette الذي شغل منصب والي عام في الجزائر . ونائب في البرلمان الفرنسي . وضع فيوليت كتابا عرض فيه بعض الأفكار السياسيه الاصلاحية التي ما لبث ان حولها الى اقتراح بقانون قدمه الى مجلس النواب الفرنسي عام 1933 . وقد أثار هذا المشروع ضجة في كل من فرنسا والجزائر . فاستقبله الجزائريون من دعاة الاندماج بالتهليل لانه يلبي طموحاتهم السياسيه[293] . بينما عارضه بشدة الكولون وممثلوهم في مجلس النوابي الفرنسي . وينص هذا المشروع على منح الجنسية الفرنسية لبعض الفئات المدنية والعسكرية من مسلمي الجزائر . كما ينص على منح الجزائريين بعض الحريات بصورة تدريجية[294] .

---

(291) من مسؤولي النجم في فرنسا . اعتقل عام 1944 وبقي في السجن 17 عاما .

(292) مقابلة شخصية مع محمد قنانش ، مصدر سابق .

(293) Ali Merad : Le Réformisme Musulman en Algérie, op. cit. p. 413

(294) Maurice Violette : L'Algérie vivra-t-elle ? Paris 1931, p. 424

عارض النجم المشروع لانه يتناقض تناقضا تاما مع برنـامجـه الاستقلالي وانسجـامـا مع مبادئـه . فهو يقف في وجـه ايـة فكرة أو اي طرح يهـدف لانـدمـاج الشعب الجزائري بفرنسـا . وفي ذلـك يقـول مصـالي : « لا يمكن لسياسة الاندماج ان تتحقق فهي مرفوضة عقلا وعـدالـة وتـاريخا . والحل الوحيد هو في تحرير شمال افريقيا تحريرا كاملا . أننا نعلنها صراحـة بـاننـا نرغب ونامل في رؤية هذا التحرير يتحقق بالمساعدة الفعلية لفرنسـا . مع الاخذ بعين الاعتبار المصالح المشتركة »[295] .

على الرغم من هـزال مشروع فيـوليت بنظر بعض القـوى الـوطنيـة الاصلاحية الموجودة على الساحة الجزائريـة ، امثـال جمعيـة العلمـاء المسلمين الجزائريين التي عارضت المشروع « لما فيه من عدم التسويـة في الحقوق ، لا بين الجزائريين والفرنسيين ، ولا بين طبقـات الجزائريين أنفسهم ، ومـا فيـه من تهيئة الطبقة المثقفة للاندماج مع السكوت التام عن الدين واللغة[296] ، على الرغم من ذلك . فان هذا المشروع لم يتحول الى قانون بسبب المعارضـة الشـديـدة التي واجههـا في البرلمـان الفرنسي من قبـل انصـار المستـوطنين الاوروبيين في الجزائر (الكولون) . وكذلك من النواب اليمينيين الـذين كانوا يرفضون أي تغيير في وضع الجزائريين السيـاسي حتى ولـو تخلى هـؤلاء عن أحوالهم الشخصية .

ولكن بعـد نجـاح « الجبهـة الشعبيـة» التي كانت تتكون بصورة رئيسيـة من تجمع الاحزاب اليساريـه الثلاثـة : الاشتراكي ، الشيوعي ، الراديكالي ، في الانتخابـات البرلمـانيـة الفرنسيـة عـام 1936» والتي أصبـح بنتيجتهـا موريس فيوليت عضوا في حكومـة ليون بلوم تجـدد الأمل في نفـوس بعض الاصلاحيين الجـزائريين ، الـذين كانـوا يرجـون دائمـا الغـوث من فرنسـا ،

(295) El Ouma, mars – avril 1936

(296) «الشهاب» ج4 . م12(جويلية 1936) ص 214 .

واخذوا ينتظرون من فيوليت اعادة الحياة الى اصلاحاته الجزائرية [297] .

2) مشروع بلوم ـ فيوليت

وبالفعل فقد وضعت الجبهة الشعبية ، تجاوبا منها مع بعض المطالب التي كان تقدم بها وفد المؤتمر الاسلامي الجزائري في 23 جويلية (تموز) 1936 ، مشروعا مطورا لمشروع فيوليت السابق ، شارك في وضعه رئيس الحكومة آنذاك السيد بلوم ، وعرف باسم مشروع بلوم ـ فيوليت . وهو يقضي بان تمارس بعض الفئات من الرعايا الفرنسيين في الجزائريين [298] . الحقوق السياسية الممنوحة للمواطنين الفرنسيين دون ان يترتب على ذلك أي تغيير في أحوالهم الشخصية أو حقوقهم المدنية . أما الفئات المقصودة فتشمل الموظفين ، وحملة الشهادات ، وحملة الأوسمة ، وحملة أوسمة الشرف الفرنسية ، وحملة الشهادة الابتدائية ، والمتزوجين من فرنسيات [299] .

وعلى الرغم من موافقة الفئات السياسية الجزائرية المعروفة بمواقفها الاصلاحية المعتدلة ، وموافقة الحزب الشيوعي الجزائري ، وجمعية العلماء . وهؤلاء جميعا يضمهم المؤتمر الاسلامي الجزائري ، فان النجم كان الطرف الوطني الوحيد الذي رفض مشروع بلوم ـ فيوليت . وهاجمت جريدته «الأمة» فكرة المشروع قبل اعلانه ، وجاء في احدى مقالاتها : « تقول للشعب بان سياسة الاندماج والتخلي عن قانون الاحوال الشخصية يشكلان خطرا كبيرا . اذ في حالة وقوعها نضيع جنسيتنا وكرامتنا وكل أمل في استعادة حريتنا . وتكون النتيجة حينذاك ، الانتحار . أننا نندد بهذه

---

(297) Ali Merad : op. cit. p. 411

(298) كانت السلطات الفرنسية تعتبر الأهالي الجزائريين رعايا فرنسيين "Sujets Français" وليسوا مواطنين فرنسيين Citoyens français وذلك كي لا يستفيدوا من حقوق المواطنية على الرغم من ان الجزائر تعتبر قانونيا جزءا لا يتجزأ من فرنسا .

(299) أنظر نص هذا المشروع في «الشهاب» عدد 2 (ماي 1937) . وأنظر أيضا Kaddache : op.cit. p. 406,407, 920 (Annexe n° 15)

السياسة ونقف بكل قوانا ضدها . ونهيب بكل الشعب الجزائري المسلم ان يقف ضدها »[300] .

وهاجمت جريدة «الأمة» أيضا المشروع في مقال آخر لها جاء عنوانه كما يلي : « خطر كبير يهدد الوحدة الجزائرية . أيها الشعب الجزائري قف في وجه مشروع فيوليت[301] .

ويرى عماش عمار في مشروع بلوم ـ فيوليت مسخا غريبا من نوعه يشبه عملية « تحويل الصنوبر الى صفصاف ، ومسخ بط بشكل ديك وحشي[302] .

اما مصالي فيعتبر ان مشروع بلوم ـ فيوليت درس بعمق ودقة من قبل « الاخصائيين في الشؤون الاسلامية » . فالعشرون ألفا من الأهالي الجزائريين الذين اختيروا ليصبحوا مواطنين فرنسيين « اختيروا بدقة ، فهم ينتمون بأغلبيتهم تقريبا الى فئة البورجوازية التجارية ، وكبار ملاكي الأراضي الزراعية ، والمثقفين ، والمرابطين . فالمشروع عنى فقط المعلم والمدرس والاستاذ والطبيب والعسكريين المتقاعدين والمتطوعين في الجيش وحراس الأراضي والقايد والآغا والباش آغا... الخ . ان عملية البلاس عشرين ألفا من الأهالي الجزائريين لباس المواطنية الفرنسية تستهدف مناورة حاذقة وخطيرة . فطريقة الاستغلال الجديدة التي احدثها مشروع فيوليت يمكنها ان تحمل العشرين ألف مميز على الوقوف في وجه الستة ملايين أهلي جزائري الذين ما فتئوا «رعايا فرنسيين»[303] .

وبرأي مصالي أيضا ان المشروع يهدف « الى تحويل الجزائر الى أرض

(300) El Ouma, N° 33, août – septembre 1935

(301) El Ouma, juin 1937

(302) Imache Amar : L'Algérie au Carrefour, op. cit. p.6

(303) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 239

فرنسية بمقدار 20 ألف جزائري . ويهدف أيضا الى فصل بلادنا عن شمال افريقيا وعن العالم العربي الاسلامي وخلف المشروع يستعد الاستعمار لعملية توسع كبيرة وتعزيز استيلاءاته الكولونيالية . فامام هذا الخطر يتجند نجم افريقيا الشمالية ويقرع ناقوس الانذار » .

لم يتسن لمشروع بلوم - فيوليت المقدم الى مجلس النواب بتاريخ 30 ديسمبر 1936 ان يرى النور أيضا . فقد لاقى معارضة شديدة من المستوطنين الأوروبيين في الجزائر ومن أنصارهم مما حمل الحكومة على سحبه من ادراج البرلمان في سبتمبر 1938 (305) .

3 - المؤتمر الاسلامي الجزائري

بناء على دعوة وجهتها « اللجنة القسنطينية » التي تضم فيمن تضم الشيخ عبدالحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء ، والدكتور بن جلول رئيس كتلة منتخبي قسنطينة ، وبعض شخصيات منطقة قسنطينة ، الى المسلمين الجزائريين ، بتاريخ 16 ماي 1936 « لكي يشكلوا لجانا من أجل التحضير لمؤتمر اسلامي جزائري ينعقد في العاصمة خلال شهر جوان . تكون مهمته الاتفاق على برنامج كامل للاصلاح » (306) .

وبالفعل فقد لبت قطاعات هامة من الشعب الجزائري النداء وانعقد المؤتمر يوم الاحد 7 جوان (حزيران) 1936 في قاعة سينما الماجستيك في الجزائر العاصمة . حضرته وفود تمثل الاطراف الرئيسية فيه وهم العلماء ، والمنتخبون الجزائريون ، والاشتراكيون والشيوعيون الجزائريون (307) .

أوصى المؤتمر بتشكيل لجان في العمالات الثلاث يقوم مندوبوها بانتخاب

---

(304) Ibid.

(305) André Noushi : La Naissance du Nationalisme Algérien, ed, de Minuit Paris 1962, p. 95.

(306) Collot et Henry : Le Mouvement National Algérien, op. cit. p. 70

(307) فرحات عباس : ليل الاستعمار ، مصدر سابق ، ص 70 .

اللجنة التنفيذية للمؤتمر التي تتولى اعداد المطالب ، وطبعها في كراس خاص وتقديمها للسلطات الفرنسية في باريس بواسطة وفد من اعضاء المؤتمر .

اتخذ المؤتمر قرارات تعتبر في مجملها مجموعة مطالب اصلاحية . تتلخص بالنقاط التالية : الغاء القوانين الاستثنائية (الانديجانا وتوابعها) ـ الحاق الجزائر بفرنسا مع المحافظة على الشخصية الاسلامية ـ فصل الشؤون الدينية عن الدولة ، واعادة أموال الأوقاف الى جماعة المسلمين ـ حرية تعليم اللغة العربية ـ حرية الصحافة العربية ـ الزامية التعليم للبنين والبنات ـ رفع مستوى العمال والفلاحين وتوزيع الأراضي عليهم ـ الغاء قانون الغابات ـ العفو السياسي العام ـ توحيد هيئة الناخبين[308] في سائر الانتخابات ـ اعطاء الحق لكل ناخب بترشيح نفسه[309] .

قدم وفد يمثل المؤتمر ، المطالب الى رئيس الحكومة الفرنسية «ليون بلوم» بتاريخ 23 جويلية 1936 . فوعدهم بلوم بالنظر فيها . وعلى اثر ذلك وضع مشروع بلوم ـ فيوليت . الذي كان الهدف منه ، كما يبدو ، ارضاء جماعة المؤتمر الاسلامي من جهة . ومن جهة ثانية احتواء بعض المطالب التي لا يمكن تصور قبولها في ذلك الوقت من قبل المهيمنين على السياسة الفرنسية .

ويبدو ان الحكومة الفرنسية التي عجزت عن تمرير مشروعها في البرلمان أخذت تماطل اعضاء المؤتمر الذين كانوا يراجعونها بالحاح . وما لبث هؤلاء

(308) تجدر الاشارة الى ان الانتخابات المحلية في الجزائر ، على مستوى البلديات أو مجلس العمالة ، أو المجالس المالية ، كانت تجري وفقا لنظام الهيئتين . الهيئة الأولى ، وتعتبر درجة أولى ، تمثل الأوروبيين من سكان الجزائر ، والجزائريين الذين حصلوا علي الجنسية الفرنسية ، وهؤلاء ينتخبون ممثليهم في المجالس بصورة مستقلة . أما الهيئة الثانية فهي للجزائريين الذين اجيز لهم حق الانتخاب . وينتخبون فقط ممثليهم في المجالس المنتخبة مع العلم بان عدد منتخبي الهيئة الثانية في المجالس لا يتعدى قانون ثلث الاعضاء بينما يحتفظ الفرنسيون باغلبية الثلثين .

(309) «الشهاب» عدد جويلية 1936 ، ص 236 ـ 237 .

ان عقدوا مؤتمرا ثانيا في شهر جويلية 1937 أعلنوا بنتيجته تمسكهم بمطالب المؤتمر الأول باعتبارها حدا أدنى .

وفي لقاء لوفد المؤتمر عام 1938 برئيس الحكومة الفرنسية آنذاك «دلادييه» قال لهم : « ان البرلمان يعارض مشروع فيوليت ، ولا يظهر عليه أنه يعتبر المواطنية الفرنسية تتناسب والحالة الشخصية الاسلامية . فامام هذا الوضع لا استطيع ان اتولى أي شيء . انني اسألكم ان تعينوني على الابقاء على النظام ولا تضطروني الى استعمال القوة التي تملكها فرنسا ، لان فرنسا أمة قوية »[310] . فرد عليه عضو الوفد الشيخ عبدالحميد بن باديس بقوله : « ليس هناك سلطة ولا قوة سوى سلطة وقوة الله . قضيتنا عادلة وسنواصل الدفاع عنها عند كل من يقف في طريقها »[311] . وانتهى بعد ذلك الوجود الفعلي للمؤتمر خاصة بعدما اصابه من تشتت وانقسام وانقلاب المنتخبين الموالين للادارة بقيادة بن جلول علي .

اما موقف النجم من المؤتمر ومطالبه . فيبدو أولا ان النجم لم يدع الى الاجتماع التحضيري . وربما كان السبب عدم وجود النجم كقوة فاعلة على الساحة الجزائرية في ذلك الحين . اذ انه كان ما يزال يعمل في الخفاء . وكان مناضلوه من الشبان ضعيفي الثقافة . وبالتالي فربما كان بعض اعضاء المؤتمر قد وطد العزل على مفاتحة قادة النجم في باريس عند حضورهم اليها لتقديم المطالب للحكومة الفرنسية . وهذا ما حدث بالفعل . فعند وصول وفد المؤتمر الى باريس في 18 جويلية 1936 استقبله وفد من قياديي النجم هناك برئاسة مصالي ، وجرى حوار بين بعض اعضاء الوفد وعلى الخصوص عبدالحميد بن باديس ، وبين وفد النجم في « الفندق الكبير ، حيث يقيم

(310) أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، ج3 ، مصدر سابق ، ص 181 .
(311) أبو القاسم سعد الله : نفس المصدر والصفحة .

الوفـد ، وكان بن جلول رئيس وفـد المـؤتمر قـد تمنـع عن مقـابلـة النجميين والاجتماع بهم .

خلال الحوار ابدى النجميون معارضتهم لبعض مطالب المؤتمر السياسيـة خـاصـة تلـك التي تـدعو الى ربـط الجزائر بفرنسـا . والتمثيـل الجـزائري في البرلمان الفرنسي . وابلغ قادة النجم اعضاء المؤتمر بان هذه المطالب تتعارض وسياستهم الهادفة للاستقلال[312] .

يقـول مصـالي الحـاج بـان المرحلـة الأولى من الحـوار استغرقت عشر سـاعـات ثم استؤنف النقـاش بعد ذلـك في مقهى تلمسـان «في المـونبرنـاس» ويبدو ان بن باديس لم يكن مرتاحا ، بل وكان متضايقا جـدا فهو يـدافع عن قضية خاسرة ، وعن سياسة قصيره الأمد »[313] .

ويبدو ان النجم حاول اقناع الوفد بعدم عرض المطـالب على الحكومـة الفرنسيـة : الا ان الشيوعيين الـذين كانوا يقودون خطى النجم في بـاريس والذين بـدأوا يظهرون العـداء للنجم . كانوا مصرين على تقـديم المطـالب ، يساندهم في ذلك أعضاء النجم الآخرين .

ازاء ذلك اخـذ النجم في فرنسـا ينظم تجمعـات عمـاليـة كبيرة للاعراب عن معارضته لمطلب المؤتمر الداعي لربط الجزائر بفرنسا . ففي 25 جويلية تجمهر 4000 جزائري في قاعـة كرانج ـ او ـ بل Granges-aux-Belles . وفي 31 جويليـة استمع 6000 عـامل جـزائري لخطـاب القـاه مصـالي الحـاج في Palais de la Mutualité انتقد فيـه طريقـة تكوين المؤتمر ، ووضع وفـده في باريس . وهاجم بعض مطالبه . ومما قـالـه : « اننـا نعلن بصراحـة رفضنـا ربط الجزائر بفرنسا ونعـارضـه بكل قوتنـا . امـا بشـأن التمثيل البرلمـاني في

---

(312) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 219 – 220

(313) Les Mémoires de Messali : Ibid. p. 220

باريس ، والذي لن يكون مجديا فاننا نقترح استبداله بتأسيس برلمان في الجزائر ، ينتخب اعضاؤه بالاقتراع العام دون تفرقة في الجنس أو الدين »[314] .

وعندما انتقل مصالي الى الجزائر في 2 أوت 1936 لحضور مهرجان المؤتمر الاسلامي المنعقد في الملعب البلدي ، دون دعوة من المؤتمر ، القى خطابا حماسيا مؤثرا في جمهور الحاضرين اعلن فيه أنه جاء شخصيا ليشرك منظمة النجم بالمظاهرة الضخمة (المؤتمر) « ورغم موافقتنا وتاييدنا بل وتهنئتنا لمنظمي المؤتمر الذي سيكون نقطة تحول في تاريخ الجزائر ، فاننا نقول لكم بصراحة بانه يجب علينا اليوم ان نقدم لكم توضيحات نراها ضرورية . حقا أننا نوافق على المطالب التي قدمت الى حكومة الجبهة الشعبية . واننا سنؤيدها بكل قوانا حتى نراها منجزة... لكننا نقول صراحة وبشكل لا يقبل التراجع باننا نتبرأ من ميثاق المطالب بشأن الحاق بلادنا بفرنسا وبخصوص التمثيل البرلماني »[315] .

ذلك هو موقف النجم من المؤتمر . تأييد للمطالب الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية . ورفض للمطالب السياسية التي تمس السيادة الوطنية للجزائر فالنجم كما رأينا ، ملزم بمطلب الاستقلال التام .

ب ـ نشاط النجم في الجزائر

بعد تنظيم أول قسمة للنجم في الجزائر العاصمة برئاسة مسطول ونيابة محمد خيضر وأحمد مزغنه وخليفه بن عمر . وبعد بسط سيطرتها على قسمتي تعاونيتي الترامواي والسكة الحديدية ، وعلى قسمات بليدة وبوفاريك والشراقة والعربة . بدأ النشاط بشكل سري . واتخذ الحزب لنفسه مركزين

(314) El Ouma, juillet – août 1936

(315) أنظر أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 3 ، مصدر سابق ، ص 281 .

مخصصين لاجتماعات اللجنة المركزية في العاصمة احدهما في شارع بورت نوف Porte-Neuve والآخر في شارع راندون Randon ولكي لا يثير انتباه الادارة . حول كل من المركزين ظاهرا الى مدرسة حرة لتعليم اللغة العربية [316] .

كان مناضلو النجم في الجزائر من الطبقة الكادحة ، عمالا وصغار موظفي الشركات ، وأصحاب حوانيت . ولم يكن بينهم مثقفون . وكان أكثرهم تعلما مناضل يدعى ابن اسماعيل ، يتباهى بانه يحمل الشهادة التكميلية .

ومع اتساع المناطق التي بدأ النجم يتواجد فيها ، كانت وسائله في جباية الأموال ، وتوزيع جريدة «الأمة» تتنوع . فالشرطة الفرنسية في مدينة عنابة تكشف عن ان رئيس « جمعية مكافحة الكحول » المدعو صخراوي حمدا يجمع الأموال للنجم ويطمئن المتبرعين بان اسماءهم ستظل في طي الكتمان [317] .

اما بشأن توزيع «الأمة» سريا . ومن خلال تقارير الادارة والشرطة يتبين ما يلي : عند صدور «الأمة» في فرنسا ، يوجه الوالي العام في الجزائر الى رؤساء العمالات الثلاث : الجزائر ، قسنطينة ، وهران ، تعميما ينبههم فيه بان العدد الأول من الجريدة صدر في أكتوبر 1930 وسحب منه ألفا نسخة ، ويحذرهم من تسلل الجريدة الى مناطقهم [318] . وتتوالى فيما بعد التقارير الرسمية التي يتبين منها الطرق المختلفة التي يتبعها النجميون في توزيع جريدتهم في الجزائر :

---

(316) Kaddache : op. cit. p. 355

(317) Rapport de police du 18 septembre 1934, Archives d'Aix 24 X 2.

(318) Lettre du gouverneur général du 18 décembre 1980. Archives d'Aix 15 H 25

عام 1934 تصادر ادارة البريد في قسنطينة 19 عددا من «الأمة» ويوجه محافظ العمالة Le Préfet تقارير متتالية الى الوالي العام يتحدث فيها عن المشتركين في الجريدة[319] .

وفي نفس العام يتبين من رسالة مفوض الشرطة في سطيف الى محافظ عمالة قسنطينة بان اعداد الجريدة كانت تصل الى الوطنيين في المدينة داخل غلاف مغلق وكانوا يوزعونها بالسر[320] .

وفي العاصمة يتبين من تقرير مفوض الشرطة السرية[321] . بانه قد وصلت الى العاصمة 590 نسخة من اعداد الجريدة ، وبسرعة فائقه بيع منها 230 نسخة .

1) مصالي في الجزائر

يعتبر وصول مصالي الحاج الى الجزائر في 2 أوت 1936 لحضور مهرجان المؤتمر الاسلامي الجزائري[322] الجرعة المنشطة للنجم هناك فقد وقف في الملعب البلدي امام الجمهور الذي حضر للاستماع الى تقرير وفد المؤتمر الاسلامي العائد من مقابلة المسؤولين الفرنسيين . والقى خطابا على الرغم من معارضة عمار أوزيغان المسؤول في الحزب الشيوعي الجزائري[323] .

استهل مصالي كلمته باللغة العربية فعبر عن فرحته لعودته الى أرض الوطن بعد غربة دامت اثنى عشرة سنة ثم قال : انه يفتخر اليوم لحديثه

---

(319) Rapport du préfet de Constantine du 16 et 28 décembre 1934. Archives d'Aix 15 H 25

(320) Lettre du commissaire de police 28 décembre 1934. Archives d'Aix 15 H 25

(321) Rapport du 21 septembre 1935. Archives d'Aix 15 H 25

(322) يذكر قداش ان مصالي عاد الى الجزائر على نفس الباخرة التي انقلت وفد المؤتمر الاسلامي . والمفارقة هو ان مصالي كان في الدرجة الرابعة في الباخرة بينما كان أعضاء الوفد ومنهم بن باديس ، وبن جلول ، وفرحات عباس ، والعقبي ، والبشير الابراهيمي ، وغيرهم في الدرجة الأولى Kaddache: op.cit. p. 471

(323) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 224

بالعربية ويعتز لأنها لغته الوطنية . وحمل الى الحاضرين تحيات 200 ألف عامل شمال افريقي في فرنسا باسم النجم [324] .

بعد المقدمة تحدث مصالي بالفرنسية ، فعبر عن تأييد النجم للمؤتمر وأعطى صورة كاملة للحاضرين عن نشاط النجم واضطهاده في فرنسا ، ثم اعلن أنه بالرغم من تأييده لفكرة المؤتمر الا ان مطالبه تحتاج منه الى صراحة وتفسير جديد . فهو لا يوافق على ربط الجزائر بفرنسا ولا على التمثيل البرلماني . فالجزائر مرتبطة بفرنسا ، وهذا الارتباط جاء نتيجة احتلال قاس وليس عن اختيار وارادة . أما الارتباط الجديد الذي دعا اليه المؤتمر فهو بنظره امر تطوعي وبملء الارادة . فعلى المؤتمر ان يراعي هذه النقطة ما دام يتحدث باسم الشعب الجزائري بأكمله ، لان عواقب الارتباط ستكون وخيمة « فالنجم لا يوافق على ربط بلادنا ببلد آخر » .

وطالب مصالي الجمهور الجزائري باليقظة والوحدة والانضام الى حزب النجم . ومما قاله في هذا الصدد : « من أجل استقلال الجزائر ونهضتها ، تجمعوا بكثافة حول منظمتكم الوطنية ، نجم افريقيا الشمالية . التي تدافع عنكم وتقودكم في طريق التحرير » . وختم خطابه قائلا : « ليسقط قانون الأهلي . لتسقط القوانين الاستثنائية والعنصرية . يعيش الشعب الجزائري ويعيش نجم افريقيا الشمالية » [325] .

لقد حول مصالي في خطابه انظار الحاضرين ، من الاعتدال الذي اتسمت به مطالب الداعين للمؤتمر الى التطرف . ومن الرضى بالقليل الى المطالبة بالكثير . ومن دعوة المساواة والاندماج الى النداء بالتحرر . وهذا

---

(324) أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 3 ، مصدر سابق ، ص 175 .

(325) بشأن النص الكامل للخطاب أنظر : Gouvernement général de l'Algérie, centre d'informations et d'études : Note sur l'Etoile Nord-Africaine (31 août 1936) Annexe N°3. El Ouma du 26 août 1936

ما دفع الجمهور الى التحمس له وحمله على الأعناق والطواف به عدة دورات حول الملعب . وكان هتافهم اثناء ذلك يعلو : «تعيش الجزائر» . «يعيش مصالي» . يعيش الاستقلال» . «يعيش الاسلام». «يعيش الله»[326] .

لقد شعر النجم بعد خطاب مصالي أنه أصبح من القوة بحيث يعلن عن نفسه جهارة . وبالفعل خرج من السرية واخذ ينظم نفسه من جديد . فقد عقد اجتماع عام لاعضاء النجم في الجزائر اختيرت على اثره لجنة مركزية برئاسة مصالي ، ونيابة مفدي زكريا . واصبح مسطول كاتبا للجنة[327] . وتفرغ حسين الأحول وخليفة بن عمر لادارة جهاز الحزب . وأتخذ الحزب لنفسه مقرا رسميا في شارع ديكين Duquesne وكانت تشاهد خلال هذه الفترة جماعات من الشبان تنتظر دورها امام المركز للانضمام الى الحزب .

تميزت الأيام التي امضاها مصالي في الجزائر بنشاط بارز للنجم . فقد قام بجولة اعلامية في عمالتي الجزائر وقسنطينة لقي خلالها استقبالا حارا من الشبان . فكان مصالي يستغل الفرصة لينظم خلايا وقسمات جديدة . وخلال وجوده في العاصمة كانت وفود الشبان تتهافت اليه من مختلف المناطق الجزائريه . وتضاعف بعد ذلك عدد القسمات حتى بلغت في جانفي 1937 (تاريخ حل النجم) 30 قسمة جاهزة وعاملة و31 قسمة قيد التكوين[328] .

اثارت نشاطات النجم العلنية اهتمام الادارة فانطلقت عمليات المراقبة والمداهمات والاعتقالات بهدف ارهاب النجميين وتحويل المؤيدين عن

Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 224 (326)

Kaddache : op. cit. p. 472. (327)

Ibid. p. 473. (328)

الحزب . ولكن النجم عاد الى اتباع سرية العمل اخفاء لمناضليه ومؤيديه عن عيون الشرطة .

قبيل عودة مصالي الى باريس في شهر نوفمبر 1936 . اعلن في منشور دوري موجه للشعب الجزائر، تحدث فيه عن النتائج التي استخلصها من جولته في القطر . مثنيا على صمود الحزب ، مبينا عدالة أهدافه ومبادئه . مستنكرا سياسة الاندماج الهادفة الى ربط الجزائر بفرنسا . مهاجما اعضاء المؤتمر الاسلامي الجزائري « الذين حكم عليهم الرأي العام الجزائري والعربي بشدة » وأعلن مصالي بان هدف الحزب يبقى دائما الاستقلال . ثم اختتم بيانه بدعوة الشبيبة الجزائرية « للانتظام خلف الحزب الوطني وجيشه »[329] .

2 ـ النشيد الوطني

ترسيخا لاهداف النجم في نفوس المناضلين والمؤيدين وردا على النشيد الوطني الفرنسي (المارسيليان) الذي كان ينشد في كل مناسبة في الجزائر من قبل المستوطنين الفرنسيين . فقد نظم شاعر الحزب وعضو لجنته المركزية في الجزائر ، مفدي زكريا ، نشيداً في 17 أكتوبر 1936 عرف بنشيد « فداء الجزائر » واصبح هذا النشيد فيما بعد النشيد الرسمي لحزب الشعب الجزائري . وتبنته جبهة التحرير الوطنية خلال الثورة بعدما حذفت منه البيت الذي ورد فيه اسم مصالي . وبعد الاستقلال حل محله نشيد ولا زلت أذكر بعض أبيات من النشيد هي التالية :

فداء الجزائر روحي ومالي	الا في سبيل الحرية
الا في سبيل الاستقلال	حياة شمال افريقيه

(329) Lettre circulaire de Messali Hadj au peuple Algérien (novembre 1936). Archives d'Aix 9 H 47.

وليحيـا زعيم الشعب مصـالي	مثـال الفـدا والـوطنيـه
ولتحي الجـزائر مثـل الهـلال	ولتحي فيهـا العربيـه
سلاما ، سلاما ، أرض الجدود	سـلامـا مهـد معـالينـا
فـانت في الكـون دار الخلـود	غرامـك صـار لنـا دينـا
فـانـا حـولـك مثـل الجنـود	لسـان هـواك ينـاجينـا
وأنـا لحقـك مثـل الاسـود	ولـو قبضـوا بتراقينـا

3 ـ النشاط الاجتماعي

لم يكن الاصلاح الاجتماعي هو الهدف الرئيسي للنجم بالمقارنة مع الهدف السياسي . ولكن بحكم البنية الاجتماعية لاعضائه ، قياديين ومناضلين ومؤيدين ، والتي تتكون من عمال كادحين ، فان النجم قد اهتم بالاوضاع الاجتماعية . وانحصر اهتمامه ببعض الممارسات ، وبمطالب عامة كانت ترد في برامجه السياسية . وفي لوائح كان يتقدم بها الى الادارات المختصة .

فمن المطالب الاجتماعية التي تقدم بها النجم عام 1926 نجد مطلبين اجتماعيين من بين المطالب الاحد عشر . وهما :

- تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية على الأهالي .
- منح عمال شمال افريقيا الحرية المطلقة للسفر الى فرنسا والخارج دون أية معاملات أخرى غير تلك المفروضه على بقية المواطنين[330] (الفرنسيين) .

ومن المطالب التي تقدم بها مصالي أيام النجم في مؤتمر بروكسيل الذي دعت اليه الجمعية المناهضة للاضطهاد الاستعماري خلال شهر فيفري 1927 ، نجد فقرة تنادي « بتطبيق القوانين الاجتماعية » بينما نجد بعض التركيز على النواحي الفلاحية والزراعية مثل المطالبة « بمصادرة الأراضي الزراعية

(330) Statut de l'Etoile Nord-Africaine, 20 juin 1962, op. cit.

الكبيرة التي استولى عليها الاقطاعيون ، عملاء الامبريالية . من كولون ومؤسسات رأسمالية خاصة ، واعادة هذه الأراضي الى الفلاحين الذين كانوا قد حرموا منها » وكذلك المطالبة « بتوسيع مجال السلفات الزراعية لصغار الفلاحين »[331] .

وورد في البرنامج الذي صادقت عليه الجمعية العامة للنجم في 28 ماي 1933 ، بالاضافة الى المطالب السابقة ، بعض الفقرات الجديدة في المجال العمالي والزراعي مثل : « تنظيم الري ، والتوسيع في انشاء الطرق واعانات ضحايا المجاعات والقحط » . تعترف الدولة الجزائرية بحق النقابيين بالاضراب والتضامن وتنمية الحقوق الاجتماعية بالكفاح النقابي »[332] .

ويبدو ان النجم كان يقدم دائما هذه المطالب السياسية التي كان يتقدم بها الى الادارة الفرنسية ، أو كان يعتمدها في نظامه الاساسي حتى تاريخ حله رسميا . وسنرى أنه بقي متبعا هذه الطريقة حتى بعد تحوله الى حزب الشعب الجزائري .

اما من حيث الممارسة فقد كان النجم منسجما مع دعوات الاضراب والتحرك التي تدعو اليها نقابات العمال في فرنسا . من ذلك مثلا حثه العمال الشمال افريقيين على مشاركة العمال الفرنسيين في اضرابهم الذي اعلنوه في شهر جوان 1936 ، واستولوا خلاله على بعض المعامل . وقد زار مصالي مصنعا للسكر يقع في جادة المحطة ، والقى خطابا في العمال المجتمعين هناك ، جزائريين وفرنسيين . ومما قاله : « اننا نقف الى جانب الشعب الفرنسي لمساعدته على انتزاع حقوقه في الحياة وفي رفاهيته الاجتماعية كما أننا بحاجة لمعونته في انتزاع حقوقنا[333] .

---

(331) La Lutte Sociale du 11 mars 1927.

(332) حزب الشعب الجزائري : مشكلة هجرة الجزائريين الى فرنسا ، باريس 1951 ، ص 70 ـ 72 .

(333) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 215

وفي مؤتمر للجبهة الشعبية لمنطقة باريس المنعقد في 28 جوان 1936 طرح النجم مجموعة مطالب تتعلق بوضع 6000 عامل شمال افريقي في باريس الكبرى ، وقد تبنتها أغلبية المجتمعين وهي التالية :

1 ـ الغاء قانون الانديجانا والقوانين الاستثنائية المطبقة حتى اليوم في المنطقة الباريسية (بحق الجزائريين فقط) .

2 ـ حرية السفر الى فرنسا والى الخارج .

3 ـ حرية الصحافة والاجتماع وتكوين الجمعيات .

4 ـ منح العمال الشمال افريقيين في منطقة باريس ، وفي كل مكان من فرنسا تعويضات عائلية وتعويضات طوارئ واعادة وضع صندوق التعويضات لصالحهم .

5 ـ التوقيف الفوري لمكتب الوشايات والتفرقة بين العمال الفرنسيين والعرب ، والمسمى « مصلحة حماية ومراقبة الشمال افريقيين » الذي يقع في باريس ، شارع لوكورب رقم 6 .

6 ـ الغاء الوجهة الخاصة لمستشفى بوبيني وقبول المرضى الشمال افريقيين في مستشفيات مناطقهم.[334]

ومن نشاطات النجم في باريس معارضته الاعلام الرسمي الذي رافق افتتاح مسجد باريس في صيف 1927 . فقد كان تساؤل الجزائريين في ذلك الحين أنه « كيف يمكننا المساهمة في انشاء مسجد في باريس ، وفي نفس الوقت يرسل الجنود الشمال افريقيون لمقاتلة اخوانهم في سوريا » . واطلق النجميون في حينه الشعارات التالية : « المدارس للجزائريين ، وليسقط الاستعمار ، ولتسقط الظلامية »[335] .

(334) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 217

(335) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 159

وعارض النجم في فرنسا الأمر الحكومي الموجه الى رؤساء البلديات . والقاضي بعدم تسجيل الاسماء العربية في سجل الأحوال المدنية ، وذلك للمولودين الجدد من أمهات فرنسيات ، وآباء عرب . وهذا ما حدا ببعض الجزائريين الى ترك أولادهم بدون تسميات رسمية لكي لا يرضخوا للامر الواقع . وقد الغي هذا الأمر بعد خمس سنوات من صدوره .

ثامنا - حل النجم

يبدو ان الخلاف الذي بلغ أوجه بين النجم وبين الشيوعيين ، والانتقادات التي وجهها النجم الى مؤسسي المؤتمر الاسلامي الجزائري جعلت الحكومة الفرنسية تعتقد بان الوقت قد حان لتصفية الحساب مع النجم وانهاء وجوده القانوني على الأرض . وكانت اشاعات في أواخر العام 1936 تتحدث عن نية الحكومة في تطبيق القانون الصادر في 10 جانفي (كانون الثاني) 1936 بحق النجم[336] . ويعطي هذا القانون رئيس الجمهورية وحده حق اعلان حل المنظمات التي تهدد وحدة البلاد وذلك بموجب مرسوم يتخذ في مجلس الوزراء .

وعلى الرغم من التحرك الوقائي الذي بدأه النجم في محلة منه لمنع الدولة من حله ، كالاجتماع الذي دعت اليه اللجنة المحلية للجبهة الشعبية في «ايسي لي مولينو» بتاريخ 9 جانفي 1937 وحضره جمهور غفير من العمال الفرنسيين والشمال افريقيين احتجاجا على التهديد بحل النجم[337] . الا مرسوم الحل صدر في 26 جانفي 1937[338] وجاء فيه ما يلي :

مادة أولى : تحل جمعية نجم افريقيا الشمالية التي مقرها في باريس شارع داقير Daguerre رقم 19 .

---

(336) L'Humanité, 8 décembre 1936.

(337) Le populaire, 13 janvier 1937.

(338) Kaddache : op. cit. p. 481 نقلا عن (L'Afrique Française 1937, J.O.F. p. 60)

مادة ثانية : يتولى وزير الداخلية ووزير العدل ، كل منهما في مجال صلاحياته ، تنفيذ هذا المرسوم .

باريس في 26 جانفي 1937

البير لوبران   A. Lebrun

تمثل رد فعل النجم في توجيه اتهامات الى المنتخبين الجزائريين امثال ابن جلول ، والى الصحافة اليمينية واليسارية على حد سواء . وذلك لمواقف هؤلاء المعادية للنجم وتحريضهم السلطة عليه(339) .

اما الاتهام الرئيسي فقد وجه الى الحزب الشيوعي الفرنسي الذي اتهم بانه يرغب في القضاء على النجم . واعتقد النجميون أن الشيوعيين اوعزوا الى حكومة الجبهة الشعبية التي تحظى بتأييدهم ، باتخاذ قرار الحل . وكان اعتقاد الشيوعيين مبنياً على الحملة الصحافية الشيوعية ضدهم ، والاتهامات التي وجهت اليهم بانهم يتخذون نفس الموقف الذي اتخذه الفاشيون وكبار الكولون من انصار «صليب النار» في الجزائر ، ضد مشروع فيوليت(340) .

ويعتقد مصالي بان الشيوعيين « اتهمونا باننا نتعاون مع فرنكو وموسوليني وباكاذيب اخرى كان الحزب الشيوعي الفرنسي دائما يستعملها كسلاح للتخلص من الرجال الذين يصمدون في وجهه... واخذ علينا الحزب الشيوعي ايضا تعاوننا مع شكيب أرسلان وعلاقاتنا بالعالم العربي ، وأخيرا موقفنا من مشروع فيوليت ، هذا الموقف الذي ضايقه كثيرا(341) .

وعزز اعتقاد النجم ، تصريح راوول اوبو ، المسؤول عن الشؤون الأهلية الجزائرية في الحكومة الفرنسية ، في معرض شرحه لاسباب حل

---

(339) تصريح مصالي لجريدة La Flèche, N° 51, 30 janvier 1937

(340) L'Humanité, 24 janvier 1937.

(341) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 241

النجم امام مجلس الشيوخ الفرنسي : « بان الحل اتخذ في الوقت الذي وجهت فيه الانتقادات للنجم من الأهالي الجزائريين ومن الحزب الشيوعي » وعدد اوبو دوافع الحل بقوله : « نشاط انفصالي ، نفوذ اجنبي ، محاولات من الخارج للتقسيم »(342) . وجدير بالذكر ان ممثلي الحزب الشيوعي في مجلس الشيوخ لم يحركوا ساكنا خلال جلسة النقاش(343) .

إن حل النجم لم يؤثر في الواقع على نشاطه اذ سرعان ما استعان باسماء أخرى كعادته ، وذلك في مرحلة انتقاليه قصيره الى ان اعتمد قادته اخيرا الاسم الذي اصبح النشاط السياسي الوطني ، سابقا ولاحقا ، يعرف به . فصبغ الحركة الثورية الجزائرية بصبغته . وأصبح يطلق على من كان في النجم ومن جاء بعد النجم .P.P.A هذا الاسم هو حزب الشعب الجزائري .

---

(342) J.O.R.F. Débats parlementaires. Sénat 1937, p. 64

(343) Jacole Moneta : La politique du parti communiste français dans la question coloniale, 1920-1963; ed. Maspero 1971, p. 112

استـنـتـــاج

يبدو مما تقدم ان الحركة الثورية الجزائرية ظهرت ، أول ما ظهرت ، في فرنسا بفضل عاملين هامين هما ، أولا الهجرة العمالية التي بدأت تنشط مع بداية الحرب العالمية الأولى حيث كانت فرنسا بحاجة الى يد عاملة تحل محل العمال الفرنسيين الذين انتقلوا الى جبهات القتال . والعامل الثاني هو طبيعة الحياة الديمقراطية في فرنسا التي سهلت للعمال الجزائريين سبل الحركة السياسية بعيدا عن ضغط قانون الانديجانا الرهيب المطبق في الجزائر .

ولقد وجد هؤلاء العمال أنفسهم في دوامة من الحركات السياسية والنقابية التي حاولت جذبهم نحوها الا أنهم كانوا يجدونها غريبة عنهم على الرغم من أنها تلبي بعض مطامحهم الاجتماعية . فقد كانوا يتوقون لما هو أهم في نظرهم . كان حلم الاستقلال يداعب خيالهم ويهز مشاعرهم . خاصة بعد التغيرات السياسية التي افرزتها الحرب العالمية الأولى . ومن هنا كان التفافهم حول الوليد الذي ظهر على ايديهم ، والذي ارادوه ان يمثل امالهم والآمهم ، فكانت جمعية نجم افريقيا الشمالية ذلك الوليد الاصيل الذي حمل راية الكفاح الوطني وانطلق ينشط في مجالات مختلفة .

وما لبث النجم ان تسرب الى الجزائر يحمل أسلوبه في التنظيم ، وحيويته في النشاط ، فاحدث ثورة في الاتجاهات الوطنية ، اذ وقف في وجه دعاة الاصلاح والاعتدال وحارب التيار الاندماجي وأبى الا السير في الطريق الثوري الوعر ، طريق الاستقلال التام فتعرض في سبيل ذلك للضغط والملاحقة ، وأخيرا حل في 26 جانفي 1937 . ولكن النجم لم يعدم وسيلة لاستمرار نشاطه ، فاتخذ اسما جديدا له . اسم طغت فيما بعد شخصيته على شخصية النجم ، فكان حزب الشعب الجزائري ، الحركة الوطنية الثورية التي قادت الشعب الجزائري نحو الاستقلال . فمن هو هذا الحزب ؟

الفصل الرابع
حزب الشعب الجزائري (P.P.A.)

عند صدور المرسوم القاضي بحل النجم كان مصالي الحاج في مدينة ليون يتولى ضبط بعض الشؤون الحزبية . وقد فوجيء مع انصاره هناك بالتوقيت الذي صدر فيه المرسوم لانه قبل ايام قليلة من ذلك كان قد حضر مع رفاقه في ليون اجتماعا عاما حيث القى «ليون بلوم» رئيس حكومة الجبهة الشعبية خطابا هاما . وبالمناسبة قدم له أعضاء النجم باقة زهور ، يبدو أن ثمنها ارهقهم[1] ولم يخطر ببالهم ان المكافأة ستكون قريبة جدا .

وكعادة النجميين عندما يحل تنظيمهم ويلاحقون ، يشرعون بالبحث عن تغطية مناسبة لاخفاء نشاطهم خلفها . فقد رأيناهم سابقا كيف استتروا بعد حل «جمعية نجم افريقيا الشمالية» ، «بخلق جمعية جديدة دعيت «جمعية نجم افريقيا الشمالية المجيد» وبعد ملاحقة الادارة لهذا التنظيم استأنفوا نشاطهم تحت اسم «الاتحاد الوطني لمسلمي شمال افريقيا» . والان عليهم ان يبتدعوا تغطية جديدة . ولكن يجب في هذه المرة ان تكون شرعية وثابتة . وبما ان الوقت يداهمهم ، وخوفا من ان يحل بهم اليوم ما حل بهم عام 1929 عندما حل النجم الأول وتفرق بعض المناضلين والانصار . ثم عادوا واستأنفوا نشاطهم من نقطة البداية . لذلك كان عليهم أن يوجدوا حلا مؤقتا يساعدهم في استئناف نشاطهم الى ان يكونوا قد اوجدوا اسما

(1) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 240

لتنظيم جديد دائم ومستمر . وهكذا فقد طلع مصالي وهو ما يزال في مدينة ليون بفكرة تأسيس جمعية «أحباب الأمة» Amis d'El-Ouma [2] واوعز لاعضاء الحزب هناك خلال اجتماع القسمة المركزية بان يستأنفوا نشاطهم تحت هذا الاسم[3] .

وقبل ان نتحدث عن حزب الشعب علينا اذن ان نتتبع الوضع الذي عاشه هذا الحزب بين تاريخ حل النجم في 6 جانفي 1937 وبين تاريخ تأسيسه في 11 مارس 1937 وهي مرحلة انتقالية عرفت بمرحلة «احباب الأمة» .

أولا ـ أحباب الأمة

يقول مصالي انه بعد عودته من ليون الى باريس اجتمع بقادة الحزب وقرروا الموافقة على تأسيس «جمعية احباب الأمة» وهكذا يمكننا متابعة نشاطاتنا دون خرق للقانون . ووجهت بذلك أوامر خطية الى قسماتنا في فرنسا وفي الجزائر وبلجيكا وصدرت طبعة خاصة من جريدة «الأمة» سحب منها عشرات الآلاف من النسخ . ووجهنا احتجاجا لكافة جرائد أحزاب الجبهة الشعبية ، ثم توجهنا نحو جمعية حقوق الانسان ونحو لجنة المثقفين اليقظة المعادية للفاشية ، والى احزاب الجبهة الشعبية ، والى منظمات الشعوب المستعمرة ، والى اصدقائنا مارسو بيفار Marceau Pivert ودانيال غاران D. Guérin ، وقاستون برجري G. Bergery لقد طرقنا كافة الأبواب ، وقرعنا كل الأجراس»[4] .

يبدو ان فكرة «أحباب الأمة» ليست جديدة . فهناك نشيد كان قد وضعه

---

(2) لقد ترجم انصار النجم هذه العبارة باحباب الأمة بدلا من اصدقاء الأمة وتعارفوا عليها في الجزائر . ويبدو ذلك من قصيدة وضعها محمد قنانش بهذا الاسم .

(3) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 240

(4) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 240

محمد قنانش في سبتمبر 1936 وهو « على لحن النشيد الوطني المصري » جاء فيه :

هيــا يــا أحبــاب الأمــة ... ويــا أنصــار الحريــة
لنيــل هــذه البغيــه ... ورفــع مستــوى الأمــة
قــومــوا اعملـوا بـلا مهـل ... واستنجـزوا هـذا العمـل
فنجمكم رائـــــدكم ... ومصـــالي قــائـــدكم
وهـــديكم قرآنكم ... وغــايتكم الحريــة
فكل من سعى وصــل ... ونــال بغيــة الأمــل[5]

ولعل هذه الفكرة وجدت منذ تأسيس جريدة «الأمة» عام 1930 . فوقتها حث الحزب جميع أعضائه وأصدقائه على مساندتها والاشتراك فيها . وكانت الجريدة منذ صدورها تضع اعلانا صغيرا في صفحتها الأولى تحث به القراء على مساندتها بقولها : «جريدة الأمة» تدافع عنكم . « فدافعوا عنها باشتراككم فيها ، وباكتتابكم الجماعي » . وكانت الجريدة تسعى لايجاد تعاطف مباشر مع قرائها ، ومن هنا خلقت جماعات من الاصدقاء والاحباب من بين اعضاء النجم ومن مؤيديه . فكان هؤلاء يسعون بكل همة لتوسيع دائرة انتشار الجريدة ، وزيادة عدد قرائها ، والمشتركين فيها . وكان هذا النشاط أيضا يعتبر من صلب الواجبات الحزبية .

وعندما صدر مرسوم حل النجم لم يرد فيه ما يدعو لتعطيل «الأمة» فكان استمرارها موحيا لقادة النجم بضرورة تجنيد الحزبيين تحت شعار «أحباب الأمة» وبالفعل وجهت التعليمات لكافة قسمات الحزب بعدم القيام باية حركة ، وعليهم في مقابل ذلك ان يوجهوا نشاطاتهم لتوزيع جريدة

(5) هذه القطعة من النشيد قدمها لي محمد قنانش بخط يده خلال المقابلة الشخصية في منزله في العاصمة الجزائر بتاريخ 1981/1/25 .

«الأمة» التي كانت لسان حال النجم وعليهم أيضا ان ينشئوا جماعات محلية تسمى «أحباب الأمة»[6] .

وهكذا فبعد حل النجم تجمع الوطنيون خلف جمعية «أحباب الأمة» وأخذت الجريدة توجه خطواتهم للاتحاد والتجمع خلفها . وطالبت جميع أحبابها بان يكون هتافهم في المظاهرات وفي الأعياد والمناسبات : «الأمة في كل مكان»[7] .

ومن خلال تقارير الادارة الفرنسية يتبين ان نشاط «أحباب الأمة» استمر الى ما بعد تأسيس حزب الشعب . ففي 15 فيفري (شباط) 1937 توجه وزارة الداخلية الفرنسية رسائل الى بعض مسؤولي المحافظات الفرنسيه والى الوالي العام في الجزائر تنبههم فيها الى أن مسؤولي جمعية نجم افريقيا الشمالية المنحلة يفكرون باستعادة نشاطهم تحت اسم آخر ، ولذلك فعليهم ان يفرضوا رقابة دقيقة على الجزائريين المقيمين في محافظاتهم وان يعلموها بكل حركة ، وبكل تجمع يبدو منه أنه يهدف الى اعادة تأسيس المنظمة المنحلة[8] .

ويبدو من نشرة معلومات سرية تصدرها دار عمالة وهران أنه « بعد التعليمات التي وجهها خليفة بن عمار ، رئيس لجنة النجم في الجزائر ، يحاول الحزب تغيير اسمه تفاديا للملاحقات ، ويتابع الآن نشاطه تحت اسم «أحباب الأمة» . وهذا عائد للتوجيهات التي وردت في آخر عدد من

(6) Ministère de l'intérieur, Direction générale de la sûreté nationale : "Dissolution de l'E.N.A." N° 2102, Paris le 15 février 1937 (Archives de la wilaya d'Oran).

(7) Le Procès de Messali, préface de Felicien Challey. ed, El-Ouma 1938. p. 54.

(8) Ministère de l'intérieure, Direction générale de la sûreté nationale : Dissolution de l'E.N.A. op.cit.

«الأمـة» والتي جـاء فيهـا : «اقرأوا الأمـة» وأجعلوهـا تقرأ . واسسـوا في كل مكان مجموعات «أحباب الأمة»(9) .

وفي 22 فيفري تضع « مصلحـة شـؤون أهـالي شمال افريقيـا » تقريرا يتبين منه ان مسؤولي النجم اسسوا « لجنة للـدفـاع ، ولبيع ، والاشتراك في جريدة «الأمة»(10) . وان هـذه اللجنـة وضعت بطـاقـات تضامن «أحبـاب الأمة» ، وان ثمن البطاقـة الواحـدة هو 3 فرنكات . وفيا يلي صورة معربـة للبطـاقة (11) .

(وجه البطاقة)

لجنة الدفاع ، وبيع والاشتراك في جريدة

«الأمة» بطاقة تضامن أحباب «الأمة»

الثمن 3 فرنكات

شعارنا : «الأمة» في كل مكان

الصورة

اللقب ....

الاسـم ....

---

(9) Préfecture d'Oran, centre d'informations et d'études. N°5, 20 février 1937 (Archives de la wilaya d'Oran).

(10) Services des affaires indigènes, Nord-Africaines, 22 février 1937 (Archives de la wilaya d'Oran).

(11) للاطلاع على الأصل باللغة الفرنسية أنظر الملحق رقم 14 .

(ظهر البطاقة)

لا أحد يستطيع اسماع صوتنا المخنوق ، والتعبير عن بؤسنا ومعاناتنا مثل جريدتنا

من أجل هذه الحقيقة السامية يجب أن ندافع عنها ، نبيعها وننشرها في كل مكان ، حتى في الدواوير والدشرات المنزوية . لا يمكن لأي جزائري أن يتجاهل «الأمة» لا يمكن لأي جزائري ان يهمل الدفاع عنها ، ومساعدتها فكريا وماليا ، وذلك من أجل تأمين وجودها وصدورها المنتظم .

ويتبين من تقرير لمصلحة شؤون أهالي شمال افريقيا أنه يجري تحت تسمية «أحباب الأمة» تنظيم جماعات من مناضلي نجم افريقيا الشمالية ، وان هناك محاولات لفتح مكاتب مؤقته . وقد وزعت بطاقات اكتتاب في مقاهي الشمال افريقيين وان بعض مسؤولي النجم المنحل يحاولون الحصول على قاعات النقابات بهدف اقامة اجتماعات في المستقبل (12) .

وبالفعل فقد تمكن «أحباب الأمة» من عقد اجتماع عام في قاعة كوزموس ، شارع البلدية في مدينة نانتير ، بتاريخ 11 مارس 1937 . تكلم فيه كل من أحمد صنهاجي رئيس قسمة النجم في نانتير ، ومصالي الحاج ، وغراندي رئيس قسمة الدائرة 18 في باريس ، وأرزقي كحال أمين

---

(12) Rapport du service des affaires indigènes, Nord-Africaines. 2 mars 1937 (Archives de la wilaya d'Oran).

المال [13] . وأعلن مصالي خلال هذا الاجتماع أنه يسعى لتأسيس حزب جديد هو حزب الشعب الجزائري [14] .

أما في الجزائر فقد بعث الوالي العام الى محافظي العمالات الثلاث برسائل سرية بتواريخ 5 فيفري ، و12 مارس ، و19 مارس ، يطلب اليهم فيها مراقبة تحركات اعضاء النجم المنحل ، وافادته عن كل تجمع باسم «أحباب الأمة» [15] .

وتوالى بعد ذلك تقارير الشرطة التي تقتفي تحركات «أحباب الأمة» ففي تقرير لمفوض شرطة عين تموشنت (عمالة وهران) يتبين بان عدد «أحباب الأمة» في المدينة يبلغ 101 عضو عامل يرأسهم رباحي بريك ، وان الاوامر تأتيهم مباشرة من باريس [16] .

وفي 9 ديسمبر 1937 يتبين من تقرير مرفوع من محافظ عمالة الجزائر الى الوالي العام بان لجنة واحدة من لجان «أحباب الأمة» في عمالة الجزائر تقوم بنشاط معين ، ويشير التقرير الى مقر هذه اللجنة القائم في شارع نيباس رقم 15 (هو نفس المقر الذي كانت تشغله قسمة نجم افريقيا الشمالية) . وكانت قيادة هذه اللجنة مكونة كما يلي :

احمد مزغنه	نائب الرئيس
حسين الأحول	كاتب عام
بن عمر خليفه	مساعد كاتب
ابراهيم غرافه	أمين المال

(13) Rapport du service des affaires indigènes, Nord-Africaines, Paris le 13 mars 1937 (Archives de la wilaya d'Oran).

(14) Rapport du service des affaires indigènes, Nord-Africaines, Paris, le 13 mars 1937 (Archives de la wilaya d'Oran).

(15) Gouvernement général de l'Algérie le 19 mars 1937 (Archives de la wilaya d'Oran).

(16) Rapport du Commissariat de police d'Aïn-Temouchent le 3 mai 1937 (Archives de la wilaya d'Oran).

ويلاحظ التقرير ان اللجنة لا تقوم بنشاط ذاتي مستقل . ويعتقد بانها قد اندمجت داخل حزب الشعب الجزائري[17] .

ويبدو ان أعضاء لجان «أحباب الأمة» في الجزائر قد تسللوا الى الجمعيات والنوادي الاجتماعية ، والثقافية ، والرياضية ، والكشفية . ففي عمالة وهران مثلا تمكنوا من السيطرة على «النادي الأدبي» في مستغانم ، و«نادي الايمان» في غيليزان ، ونادي الرجاء» في تلمسان[18] .

وهكذا فقد نشط «أحباب الأمة» في بعض المدن الجزائرية وكان نشاطهم محدودا لا يتعدى قراءة جريدة «الأمة» جماعات أو فرادي ، ومحاولة تفهم مضامينها ، وجمع الاشتراكات والتبرعات لصالح الجريدة . وبذلك كانت تعوزهم ديناميكية الحزب ، مما دفع مسؤولي النجم المنحل الى تأسيس حزب جديد سرعان ماانضوت تحت لوائه لجان «أحباب الأمة» وهرع إليه من جديد مناضلوا النجم .

ثانيا - تأسيس حزب الشعب

بتاريخ 11 مارس (اذار) 1937 قدم مصالي الحاج وعبدالله فيلالي الى محافظة الشرطة علما وخبرا بتأسيس حزب سياسي يدعى « حزب الشعب الجزائري Parti du Peuple Algérien » (P.P.A.) ، وارفقا الطلب بالمستندات اللازمة من نظام أساسي وبرنامج ، ولائحة باسماء أعضاء الهيئة التأسيسية ، والهيئة الادارية[19] وانطلق عشية ذلك اليوم الى المهرجان الذي كان قد اعد له في نانتير للاعلان رسميا عن تأسيس الحزب الجديد . واعلن مصالي النبأ بقوله : «مواطني الأعزاء ، يشرفني ويسعدني بان أعلن لكم أننا خلال بعد ظهر هذا اليوم ، 11 مارس 1937 ، أسسنا حزب الشعب

(17) Préfecture d'Alger, N° 11, 573, Alger, le 9 décembre 1937 (Archives d'Aix 9 H 47).
(18) مقابلة شخصية مع محمد قنانش ، مصدر سابق .
(19) La voix du peuple, N° 30, citée par Rossignol "le P.P.A." p. 96.

الجزائري وذلك بوضع علم وخبر في محافظة الشرطة . ان الطفل الذي رأى النور منذ ست ساعات لا يطلب سوى الحياة ، وسوى ان يلعب دوره كاملا ، وان ينجز مهمته السامية التي من أجلها ولد . اننا نتمنى له جميعا السعادة والنجاح والمستقبل الجميل . والآن وقد وصل الى هذا العالم فإنه يرث ماضيا عظيما عليه ان يغذيه وينعشه ، ان هذا الطفل هو ابن كل الجزائريين ، وانا اذ اضعه بين ايديكم اطلب منكم ان تحبوه وان تحموه وتدعوه يتم مهمته . فلنسهر جميعا عليه ، وليحمه الله القدير »[20] .

احتفظ حزب الشعب في هيئته الاداريه باغلب مسؤولي النجم السابقين ما عدا ايماش عمار الذي يبدو انه كان على خلاف مع مصالي حول بعض مناحي سياسة النجم ، وقد رأى في برنامج حزب الشعب ميلا أكثر الى الاعتدال فامتنع عن الانتساب اليه[21] .

وكما يبدو فقد تكونت أول هيئة ادارية للحزب من الأسماء التالية :

1 - مصالي الحاج : رئيسا
2 - بلقاسم راجف
3 - عمر خيضر
4 - أرزقي كحال
5 - سي الجيلالي : المدير المسؤول لجريدة «الأمة»
6 - أحمد صنهاجي : الرئيسي السابق لقسمة النجم في نانتير
7 - آيت منقلات : المسؤول السابق عن قسمة Puteaux – Suronnes
8 - الأخضر مبارك : المسؤول السابق عن قسمة Gennevilliers
9 - صالح نادي : المسؤول السابق عن قسمة الدائرة 13

---

(20) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 245

(21) Rapport du service des affaires indigènes, Nord Africaines, au sujet de la constitution du "Parti du Peuple Algérien", Paris le 16 mars 1937.

10 ـ قراندي : المسؤول السابق عن قسمة الدائرة 18 [22]

ولكن الحزب في الواقع لم يصرح له قانونيا الا بعد تقديمه للمرة الثانية في 14 أفريل (نيسان) 1937 ، علما وخبرا مرفقا بالمستندات القانونية الى محافظة شرطة السين في باريس [23] .

ثالثا ـ تنظيم الحزب

حافظ حزب الشعب من الناحية الشكلية على نفس التنظيم الهيكلي الذي كان متبعا في عهد النجم ، والذي يبدأ صعدا من القاعدة ، أي الاعضاء العاملين ، فالقسمة ، ثم الهيئة الادارية ، فاللجنة المركزية . وأخيرا المؤتمر السنوى أو الجمعية العامة . ولكن يبدو أن النظام الداخلي لحزب الشعب كان محصورا في اطار قانوني وسياسي يختلف بعض الشيء عن نظام النجم .

فمن الناحية القانونية اعتمد حزب الشعب نظامين : 1 ـ نظام الحزب الشرعي المصرح به قانونيا . 2 ـ نظام الحزب السري . فالنظام الأول هو الذي يبرز على السطح ويتحمل أعضاؤه المسؤوليات القانونية تجاه الدوله . ويعدون أنفسهم مستقبلا لخوض الانتخابات العامة . أما النظام السري فيتكون من الأعضاء العاملين والمؤيدين الذين ينشطون ضمن الجهاز الهيكلي للنجم ، وينفذون المهام الموكولة اليهم .

أما من الناحية السياسية فيبدو ان حزب الشعب قد انكمش جزائريا بعد أن كان هدف النجم سابقا « التحرير المادي والفكري لمسلمي شمال افريقية ، والاستقلال لشمال افريقيا » . ولعل هذا الانكماش ناتج عن

---

(22) Rapport du service des affaires indigènes.... Ibid.

(23) Claude Collot : Le Parti du Peuple Algérien. Revue Algérienne des Sciences juridiques, économiques, et politiques Vol VIII. N°1. mars 1971. p. 135.

تأسيس الحزب الحر الدستوري الجديد في تونس ، ولجنة العمل المغربي في المغرب ، عام 1934 . مما حول النجم بالفعل الى حزب جزائري[24] وقد أعلن المكتب السياسي لحزب الشعب في أفريل 1937 بان مهمة الحزب العاجلة هي النضال من أجل اصلاح الجزائريين ماديا وفكريا.... وتنوير الرأي العام بشأن قضية الجزائر الحقيقية ، وبشأن الحل الأكثر عدالة لها »[25] .

1 ـ التنظيم الهيكلي :

في الواقع لم نعثر على النظام الاساسي الذي تقدم به الحزب الى محافظة السين حتى نتمكن من نقل فكرة ثابتة عن تنظيمه الهيكلي . ولكن بعد الاطلاع على بعض الوثائق الرسمية ، وعلى اعداد من جريدة «الأمة» وعلى مصادر أخرى ، امكننا الحصول على معلومات بهذا الشأن .

فالحزب كغيره من الأحزاب المؤسسة في فرنسا ، يخضع في تنظيمه الأساسي لنص القانون الصادر عام 1901 والذي يقضي بوجود تنظيمات مركزية تتكون من جمعية عامة ، لجنة مركزية ، ومكتب سياسي . ثم بعد ذلك يتخذ الحزب لنفسه تنظيمات اقليمية مؤلفة من فيدراليات ، وفروع (قسمات) . وسنرى بان حزب الشعب قد جزأ القسمات في بعض المناطق ، وفقا للظروف التنظيمية والأمنية ، الى خلايا محلية .

أ ـ التنظيمات المركزية

1) المؤتمر السنوي أو الجمعية العامة

مهمته وضع أو تعديل النظام الاساسي للحزب ، اقرار برنامج النشاط

(24) ذكرت «الأمة» في عدديها رقم 33 (أوت ، سبتمبر 1935) ورقم 41 (جويلية ، أوت 1936) أنه قد شكلت لجنة تعاضد من الاحزاب الشمال افريقية الثلاثة : الدستوري الجديد ، والعمل المغربي ، ونجم افريقيا الشمالية (فرع الجزائر) .

(25) El Ouma, 10 avril 1937.

المستقبلي . والبرنـامج السيـاسي . والتقرير المـالي . يحـدد نهج الحـزب السياسي . وينتخب اعضاء اللجنة التنفيذيه .

كان من المفروض للمـؤتمر السنوي لحـزب الشعب ان يجتمـع في فرنسـا خلال شهر ماي 1938 ، ولكنـه أجل الى شهر أوت من نفس السنـة بسبب مضايقة الشرطة لاعضـاء الحزب [26] . وكان هـذا هو الاجتماع الأول والأخير لمؤتمر الحزب خلال الفترة التي نحن بصدد البحث فيهـا والتي تنتهي في العـام 1939 .

السؤال المطروح ، هو كيف تمت الموافقة على النظام الاساسي للحزب ؟ وكيف تم انتخاب الهيئة الادارية الأولى ، مع العلم بـان المؤتمر الأول للحزب عقد بعد التأسيس بستة عشر شهراً .

ربما كان الجواب في ان قيادة الحزب اضطرت امام المضايقات البوليسية التي حالت دون انعقاد المؤتمر السنوي في موعده ، الى اخذ موافقة جمـاعـات «احباب الأمة» في مختلف المناطق الفرنسية ، على برنـامج الحزب الجـديـد . ثم دعت القيـادة الى مهرجـان حزبي عقـد في بـاريس في 17 مـاي 1937 ، حضره 4000 مدعو طرحت فيه قضية الموافقة على النظام الاساسي وبرنامج الحزب [27] . وبالطبع نالت القيادة موافقة الحضور ، واعتبر البعض ان هـذا هذا المهرجان حل محل المؤتمر السنوي ، خـاصـة وانـه انعقـد في نفس الشهر الذي كان من المنتظر ان ينعقد فيه المؤتمر في جلسته العادية [28] .

2) اللجنة التنفيذية

ينتخب المؤتمر السنوي أعضـاءهـا ، وينـاهـز عـددهم العشرين عضـوا .

---

(26) El Ouma, N° 67, 27 août 1938.

(27) El Ouma, N° 50, du 1er Juin 1937.

(28) Revue Algérienne des sciences juridiques, économiques et politiques, op.cit. p.141.

مهمتها تنفيذ قرارات المؤتمر ، وهي تتمتع بصلاحيات واسعة وغير محددة أحيانا ولكن بالنظر لتعذر اجتماعها المنتظم (فهي لم تجتمع الا مرة واحدة منذ تأسيس حزب الشعب وحتى تاريخ حله عام 1939) فانها تنتخب من بين أعضائها هيئة ادارية تتولى بالنيابة عنها ادارة شؤون الحزب ونشاطاته .

وخلال عام 1938 كانت اللجنة المركزية للحزب مشكلة على النحو التالي[29] .

مصالي الحاج	رئيس للحزب (معتقل في الجزائر)
علي شعبان	كاتب عام
بانون أكلي	أمين الصندوق
آيت منقلات	مساعد أمين الصندوق
عمر خيضر	عضو
بلقاسم راجف	عضو
محمد ربوح	عضو
سي الجيلالي	عضو
أحمد صنهاجي	عضو
العروسي	عضو
آيت حيبوس	عضو
بداك	عضو
أرزقي كحال	عضو
يحياوي	عضو
حسين الأحول	عضو

(29) R.A.S.J.E.R. Ibid. p. 141-142. – Rapport du C.I.E., septembre 1939 (Archives d'Aix 11 H 50).

3) الهيئة الادارية

تعتبر القيادة الفعلية للحزب فهي مكلفة بالاشراف على شؤون الحزب وادارة نشاطاته . وهي التي تقرر امكانية اشتراكه في الانتخابات العامة[30] وتتولى اعداد التصريحات الحزبية . وتتخذ المواقف الرسمية بشأن المسائل السياسية المحلية والعالمية[31] . وتتخذ القرارات التأديبية[32] . ويحق لها اتخاذ القرارات الهامة المتعلقة بنقل مراكز الحزب . من ذلك مثلا نقلها مقر الحزب في أفريل 1939 من شارع داقير ، الدائرة 14 في باريس الى نانتير شارع هنري بارباس رقم 53[33] .

ويبدو أنه بعد انتقال مصالي الى الجزائر في 18 جوان 1937 تركز ثقل الحزب هناك . وأصبح للحزب في الواقع هيئتان اداريتان احداهما في فرنسا والأخرى في الجزائر .

4) المكتب السياسي

هو الهيئة التنفيذية المنبثقة عن الهيئة الادارية ، ولا يزيد عدد اعضائه على 6 أو 7 أشخاص . يتألف المكتب السياسي من : رئيس ، كاتب عام ، أمين المال ، مساعدين ، ويتولى هذا المكتب ادارة النشاط اليومي للحزب ، ويصدر الأوامر للفيدراليات والقسمات ، ويتلقى تقاريرها . ويمسك زمام المحاسبة ، ويتلقى المداخيل . ويدفع المصاريف . ويراقب جريدة الحزب . وهو مكلف بالاتصال بالمنظمات والاحزاب الفرنسية والأجنبية . ومن مهامه أيضا توجيه برقيات الاحتجاج الى السلطات المختصة[34] .

---

(30) El Ouma, N° 50, 10 mai 1937, et N° 56 du 2 septembre 1937. وذلك بشأن مشاركة الحزب في الانتخابات البلدية في مدينة قالمة . وأيضا بشأن المشاركة في الانتخابات الاقليمية في عمالة الجزائر .

(31) El Ouma, N° 51, 1er juin 1937, et N° 53 du 1er Août 1937, et N° 55 du 20 septembre 1937. وذلك بشأن الاحتجاج لدى السلطات الفرنسية ضد اعتقال بعض مسؤولي الحزب وبعض السياسيين التونسيين .

(32) El Ouma, N° 64, du 22 avril 1938. بشأن طرد محمد مسطول من الحزب بقرار من الهيئة الادارية .

(33) Rapport du C.I.E. du gouvernement général de l'Algérie avril 1939.

(34) El Ouma, N° 54 du 1er septembre 1937.

كان تمركز المكتب السياسي في باريس ، ومنها كان يدير شؤون الحزب . ولكن بعد انتقال الثقل الحزبي الى الجزائر ، وبالضبط ابتداء من نوفمبر 1938 انتزعت الهيئة الادارية الجزائرية التي كان يرأسها مصالي الحاج ، السلطة الفعلية من يد المكتب السياسي[35] . وقد ولد ذلك تنافسا بين الهيئتين . ويبدو ان الهيئة الادارية في الجزائر تمادت في محاولتها الاستقلال عن السلطة المركزية في باريس تشد ازرها شخصية مصالي الطاغية على التنظيم الحزبي ، وذهبت الى حد اصدار جريدة خاصة بالحزب في الجزائر تدعى « البرلمان الجزائري Le Parlement Algérien »[36] ظهر أول عدد منها في شهر ماي 1939 ، ولكن السلطة ما لبثت ان أوقفتها في 27 أوت من نفس العام .

ب ـ التنظيمات الاقليمية

التغيرات التي احدثها حزب الشعب في التنظيمات الاقليمية لم تكن ذات أهمية كبيرة بالنسبة لما كانت عليه في النجم . فقد حافظ على تنظيم الفيدراليات والقسمات . ويمكننا القاء نظرة على وضع هذه التنظيمات في بداية عهد الحزب كما يلي :

1) الفيدراليات

يبدو ان حزب الشعب حافظ على تنظيم الفيدرالية الوحيدة في فرنسا ، وهي فيدرالية الرون التي كان ما يزال محمد بداك يدير شؤونها[37] .

أما في الجزائر فقد انشأ حزب الشعب ثلاث فيدراليات على اساس فيدرالية في كل عمالة . وكانت فيدرالية عمالة الجزائر هي الأقدم والأهم .

(35) Rapport mensuel du C.I.E. du gouvernement général de l'Algérie novembre 1938.

(36) R.A.S.J. E.P. op. cit. p. 142.

(37) El Ouma, 27 août 1938 (Compte rendu de l'assemblée générale ordinaire du parti).

فقد أسست في جويلية عام 1937 [38] . وكانت تتمتع بصلاحيات كبيرة تغطي أحيانا القطر الجزائري بأكمله وكان أعضاء هيئتها الادارية عرضة للملاحقة والاعتقال . وهذا ما جعلها تتغير ثلاث مرات منذ جويلية 1937 حتى أوت 1939 وشكلت هيئتها الادارية في أوت 1937 من الأسماء التالية : مصالي الحاج ، مفدي زكريا ، حسين الأحول ، محمد مسطول ، خليفه بن عمر ، ابراهيم غرافه . وقد اعتقلوا في 27 من نفس الشهر [39] . فحل محلهم في الهيئة الادارية كل من كحال أرزقي ، الذي قدم خصيصا من باريس ، فيلالي مبارك ، وامارا ، دشوق ، أحمد مزغنه ، لعساكر ، بورماش . وهؤلاء أيضا ما لبثوا أن اعتقلوا بدورهم ، بعضهم اعتقل في أواخر فيفري ، والبعض الأخر أعتقل في أواخر مارس 1938 . ثم أطلق سراحهم في شهر ماي من نفس العام . ولكنهم ما لبثوا أن اعتقلوا ثانية في شهر نوفمبر وصدرت بحقهم أحكام قضائية في 30 جانفي 1939 مع وقف التنفيذ .

وفي أوت 1939 أعيد تشكيل الهيئة الادارية لفيدرالية عمالة الجزائر كما يلي [40] :

- مصالي الحاج : رئيسا
- مقري الحسين : كاتب
- غازي خالد : كاتب
- أحمد مزغنه : أمين مال
- برادال : أمين مال
- محمد خيضر : عضو

(38) R.A.S.J. E.P. op. cit. p. 143.

(39) جريدة «الشعب» لسان حال حزب الشعب ، السنة الأولى ، العدد الأول ، 27 أوت 1937 .

(40) Rapport mensuel du C.I.E. du gouvernement général de l'Algérie octobre et novembre 1939.

- بن يوسف جوارانتي : عضو

- بورماش : عضو

- غزني : عضو

- هيهواني : عضو

كان مقر الفيدرالية في بادىء الأمر في شارع لبنان ، ثم نقل في جانفي 1939 الى شارع ديكن رقم 26 .

أما الفيدرالية عمالة قسنطينة التي أنشئت في شهر سبتمبر 1937 [41] فكانت هيئتها الادارية مكونة من : عمر بن دحمان ، علي فيلالي (المكي) ، وأبو جريد عمار (من قالمة) .

وهناك فيدرالية عمالة وهران التي يبدو أنها أنشئت في 29 أوت 1937 وكانت مدينة تلمسان مقرها الرئيسي . أما هيئتها الادارية فكانت مكونة من : معروف بن رزوق ، عبدالله بوعنان ، محمد صبان ، محمد ممشاوي [42] . وحسب رواية كوللو فان تأسيس هذه الفيدرالية تم بتاريخ 12 مارس 1938 وان هيئتها الادارية شكلت فيما بعد ، وكانت تضم في اعداد أعضائها : معروف بومدين ، مصطفى بن زروق ، بن عثمان التلمساني ، السنوسي الماحي ، محمد ممشاوي ، وقد اعتقل هؤلاء في نوفمبر 1938 . وصدرت بحقهم أحكام قضائية في 30 جانفي 1939 [43] .

اقتصرت وظيفة الفيدراليات في الجزائر على تنسيق العمل بين القسمات كل ضمن عمالته . ومن حقها ان تعيد تبيان مواقف الحزب تجاه بعض المسائل باصدارها بيانات رسمية .

---

(41) El Ouma, N° 55, 20 septembre 1937.

(42) Rapport du Préfet d'Oran à Monsieur le gouverneur général de l'Algérie, N° 6959, 4 avril 1938. (Archives de la wilaya d'Oran).

(43) R.A.S.J.E.P. op. cit. p. 143.

2) القسمات

كانت بعض القسمات الغنية بعدد أعضائها تتمتع باستقلال نسبي ، فلها الحق في عقد جمعية عامة لكي تقترع على نظام أساسي خاص بالقسمة ، لا يخرج بطبيعة الحال عن اطار النظام الاساسي العام للحزب . وتنتخب القسمة مكتبها الاداري المكون عادة من 5 أو 6 أعضاء . يتولى كاتبه العام ادارة نشاط القسمة ، وله ان يستدعي الأعضاء للاجتماع ، ويدير الاجتماعات بنفسه ، ويشرف على تنظيم المهرجانات ، وتوزيع المنشورات الحزبية ، وبيع جرائد الحزب . ومن بين النشاطات التي يشرف عليها الكاتب العام ، الملصقات الحزبية ، وكتابة الشعارات والمطالب على الجدران [44] .

وقد جزئت بعض هذه القسمات فيما بعد الى خلايا بحيث أصبح لكل حي أو لكل منطقة في الضواحي ، ولكل معمل خلية خاصة به . من ذلك مثلا انقسام قسمة تلمسان في شهر مارس 1938 الى ثلاث خلايا [45] . وأصبح لكل من عنابه وسكيكدة خلايا في ضواحيها . كذلك انتشرت الخلايا في الجزائر . وشهدت فرنسا خلايا المعامل والمرافيء [46] .

رابعا ـ برنامج حزب الشعب

يبدو من الاطلاع على المطالب الاساسية التي تقدم بها الحزب خلال السنوات الثلاث من مرحلته الأولى (1937 ـ 1939) ان برنامجه هو عبارة عن اعادة أحياء لمجموعة المطالب السياسية والادارية والاجتماعية التي كان النجم قد تقدم بها في 20 جوان 1936 الى وزارة الداخلية الفرنسية .

(44) El Ouma, Janvier 1937. – Rapport du C.I.E. de la préfecture d'Oran, janvier 1938.

(45) Rapport du C.I.E. de la préfecture d'Oran, mars 1938.

(46) R.A.S.J.E.P. op. cit. p. 144.

ولكنه عرضها بصورة أكثر تطويرا وتحديدا . وبالتالي يمكننا تقسيم هذا البرنامج الى ثلاثة أقسام :

1) البرنامج السياسي

تمحور البرنامج السياسي لحزب الشعب منذ تأسيسه ، حول أربعة أهداف رئيسية :

أ ـ معارضة ربط الجزائر سياسيا بفرنسا . وهو ما يسمى بالاندماج أو الفرنسه .

ب ـ معارضة مشروع بلوم ـ فيوليت .

ج ـ النضال من أجل تحقيق سيادة واستقلال الدولة الجزائرية .

د ـ محاربة الاستعمار المحلي والعالمي بكل أشكاله وصوره .

فمنذ الساعات الأولى لتأسيس الحزب ، لخص مكتبه السياسي برنامجه كما يلي : « لا اندماج ، ولا تقسيم ، ولكن تحرير... إن حزب الشعب الجزائري يرفض كل سياسة اندماجية قانونية كانت ام سياسية ام تاريخية . لا يمكن لسياسة الاندماج ان تتحقق أبدا... ان حزب الشعب يعمل لتحرير الجزائر تحريرا كاملا... والجزائر المتحررة التي تمارس حرياتها الديمقراطية ، وتتمتع باستقلال ذاتي اداريا وسياسيا واقتصاديا تتكامل بحرية في نظام الأمن الجماعي الفرنسي في البحر المتوسط . ان الجزائر المستقلة ستكون صديقة وحليفة لفرنسا . ومثال العلاقات بين سوريا وفرنسا ، وبين العراق وبريطانيا خير دليل على ذلك . هذا ما يريده حزب الشعب الجزائري ان نشاط الحزب لا يمكن أن يكون صراعا عرقيا ، ولا صراعا طبقيا ، فالحزب يمد يد الأخوة للطوائف الموجودة عندنا دون أي اعتبار لجنسهم أو دينهم . ولكن الشرط الأول هو مشاركة الجميع في

ادارة البلاد سياسيا واقتصاديا واجتماعيا . اننا نطالب بالحرية للشعب عامة دون أي تفرقة عنصريه أو دينية »[47] .

وخلال الانتخابات التي جرت في الجزائر في شهر أكتوبر 1937 ، وشارك فيها حزب الشعب . اصدر الحزب بيانا انتخابيا حدد فيه أهدافه السياسية كما يلي : « ـ إن هدف حزب الشعب هو النهوض بالجزائر ووضعها في مصاف الدول الأخرى التي تتمتع بكامل حقوقها ـ الغاء قانون الأنديجانا وقانون الغابات والقوانين الاستثنائية ـ تأمين الحريات الديمقراطية... واحترام الشريعة الاسلامية ـ تحويل النيابات المالية الى مجلس جزائري ينتخب بالاقتراع العام دون أي تفرقة في الجنس أو في الدين »[48] .

وفي جانفي 1938 تحدد جريدة «الأمة» برنامج الحزب تحت عنوان «برنامجنا» جاء فيه في المجال السياسي[49] :

1 ـ الغاء قانون الأهلي (الأنديجانا) ، وقانون الغابات وكافة القوانين الاستثنائية .

2 ـ تأمين الحريات الديمقراطية : حرية الصحافة ، وتكوين الجمعيات . وحرية الفكر ، والعمل النقابي ، والاجتماع ، ومساواة الفرنسيين والجزائريين في الخدمة العسكرية ، واحترام الديانه الاسلامية واعاد أوقافها اليها .

3 ـ ايقاف المساعدات المالية الممنوحة من قبل الولاية العامة للديانة الكاثوليكية والبروتستانتية .

4 ـ حرية السفر الى فرنسا والبلاد الأجنبية .

---

(47) R.A.S.J.E.P. Ibid. p. 148-149.

(48) اعلن مصالي هذه المطالب امام المحكة التي كانت تحاكه في العاصمة الجزائرية بتاريخ 4 نوفبر 1937 ، أنظر بهذا الشأن : Bulletin du comité de l'Afrique Française, 1937. p.566.

(49) انه في الواقع البرنامج الانتخابي الذي أعلنه الحزب في أكتوبر 1937 ، ونشرته جريدة «الأمة» في جانفي 1938 .

5 ـ تحول النيابات المالية (المجالس المالية) الى مجلس جزائري ينتخب بالاقتراع العام دون تمييز في العرق أو في الدين .

6 ـ التفريق بين السلطات التشريعية ، والتنفيذية ، والقضائية .

2) البرنامج الاقتصادي

يبدو أن حزب الشعب تردد في مطالبه الاقتصادية بين ما كان النجم قد تقدم به عام 1936 ، وبين الخطة الاقتصادية التي يريد أن يلحظها في برنامجه . ومع ذلك جاءت مطالبه الاقتصادية أكثر وضوحا وتحديدا ، كما أنها صيغت بأسلوب أقل اثارة من أسلوب النجم . ولعله بذلك حاول تفادي النقمة عليه من قبل السلطة الفرنسية ، ومن بعض الأعضاء المحافظين في الحزب .

في 10 أفريل 1937 تنشر جريدة «الأمة» بيانا للمكتب السياسي جاء فيه : « أن لحزب الشعب الجزائري مهمة عاجلة هي الكفاح من أجل تطوير الجزائريين ماديا وفكريا . فالتجارة الصغيرة ، والحرف ، والعمال ، وصغار الفلاحين ، والطلاب ، والمهن الحرة ، يجدون في حزبنا مدافعا عنهم ، ومتحدثا باسمهم في كافة الأحوال والظروف » .

أن هذا البيان يمثل تراجعا واضحا عن المطالب التي كان النجم قد تقدم بها سابقا والتي جاء فيها : « تسليم جميع المرافق الاقتصادية والعمرانية ، والمناجم والموانيء التي اغتصبها المحتلون ، الى الدولة الجزائرية صاحبة الحق الشرعي فيها » . « مصادرة الملكيات الكبيرة التي استولى عليها الاقطاعيون... ورد هذه الملكيات الى الفلاحين الذين يزرعونها . واحترام الملكيات الصغيرة والمتوسطة » . « مساعدة الفلاحين بقروض معفاة من الفوائد لكي يشتروا الآلات والأسمدة والبذور... الخ »[50] .

(50) أنظر برنامج نجم افريقيا الشمالية في الفصل الثالث .

ولكن البيـان الانتخـابي لحزب الشعب جـاء أكثر تركيزا وتشـددا من البيانات السابقة ، وقد ورد في المجال الاقتصادي[51] :

1 ـ تخفيض الضرائب

2 ـ ضريبة تصاعدية على الدخل

3 ـ تأميم التسليف ، والصناعات الرئيسية ، وأعمال الاحتكار

4 ـ النضال ضد البطالة وذلك بتطوير عملية الهيدروليك

5 ـ الغـاء عمليـة استغـلال المستعمرة ، وتشجيـع استقرار المـواطن في الأرض وتقديم التسهيلات اللازمة له للاستثمار .

6 ـ منع الفائدة على قروض الموسم للفلاحين والتجار

7 ـ اقامة نظام جمركي يتولى انقاذ الصناعـات والمنتوجـات المحليـة من الانتاج المماثل .

3) البرنامج الاجتماعي

ورد في البيـان الانتخـابي للحزب عـام 1937 برنـامج الحزب في المجـال الاجتماعي كما يلي[52] :

1 ـ تطوير التعليم باللغتين العربية والفرنسية .

2 ـ جعل التعليم العربي اجباريا لجميع الأهالي ، ولمختلف الدرجات .

3 ـ يجب ان تطبق في الجزائر كافة القوانين الاجتماعية والعمالية السارية المفعول في فرنسا .

4 ـ تطوير الخدمات الصحية والاسعاف العام .

5 ـ حماية الطفولة .

خامسا ـ نشاطه

على الرغم من تمتع الحزب بالأهلية القانونية التي كانت تغطي نشاطـاتـه

---

(51) El Ouma, janvier 1938.

(52) El Ouma, janvier 1938.

المختلفة ، الا ان هذه النشاطات كانت تمر في ظروف عسيرة وشاقه بالنظر للاهتمام الزائد به من قبل الادارة الفرنسية ، واحاطته باجهزة مراقبة تحصي عليه انفاسه ولكن الحزب كان يتلص في كثير من الأحيان من ضغوط الادارة بفضل التنظيم السري الذي كان يعتمده ، بالاضافة الى الجهاز السياسي البارز الذي كان يتلقى دائما الصدمات الرئيسية ويتحملها .

ويمكننا أن نتتبع نشاط الحزب في المجالات التالية :

1 ـ في المجال التنظيمي

لا شك بان القسمات والخلايا التي كان النجم قد أسسها في كل من فرنسا والجزائر استمرت هي نفسها في العمل ضمن اطار حزب الشعب ونلاحظ أنه منذ تأسيس الحزب في عام 1937 انتقل زخم النشاط الحزبي الى الجزائر واصبحت العاصمة الجزائرية المقر الفعلي لقيادة الحزب وانطلقت منها الأوامر والتوجيهات الحزبية .

. من أولى مهام الحزب في الجزائر دعوته الشبان الجزائريين للانخراط في صفوفه ، وهو ما أطلق عليه اسم «التجنيد» . ويبدو ان الحزب كان بحاجة ماسة الى شبان مثقفين لان صفوفه تكاد تكون خالية منهم . وهذا ما دفع أحد الأعضاء الحزبيين الى توجيه نداء على صفحات جريدة «الأمة» الى المثقفين ، اعتذر فيه عن الاخطاء التي تبدو في لغته لانه لم يتلق تعليما ذا شأن ، ولكن الأحداث المأساوية التي تعرضت لها الجزائر جعلت منه ، كما قال ، رجلا سياسيا . وهو في عتبه على الرجال ينادي النساء الجزائريات قائلا : « أيها النساء أحملن السلاح ، فالرجال يتنعون عن حمله . هذا هو واقعنا لقد انتظرنا طويلا لكي نخرج الى المعركة ونأتمر باوامركن انتن اللائي لا يشغلكن سوى انانية سعادتكن . لقد كنا أول من حاول القيام بالمهمة الصعبة التي تهدف الى ايقاظ الشعور الوطني ، ودفعكن الى النضال

معنا من أجل خير بلادنا وشعبنا الرازخ تحت الاستعمار منذ أكثر من قرن »[53] .

استطاع حزب الشعب ان يجند في الجزائر مناضلين متحمسين أغلبهم من الشبان[54] الذين ينتمون الى الطبقة الشعبية الكادحة في المدن . ويتكونون في الغالب من ذوي الدخل المنخفض وصغار التجار ، وعمال الورش الصغيرة ، ومن البطالين ، وأصحاب المهن والحرف الحرة التي لا يخضعون فيها لسلطة رب العمل . ويتمتع بعض هؤلاء بتعليم ابتدائي باللغة الفرنسية أو العربية[55] .

هؤلاء الشبان هم الذين دب فيهم الحماس الوطني ، فانطلقوا يخدمون أهداف حزب الشعب بايمان واخلاص عميقين .

أما من حيث توزيع القسمات التي ينتظم فيها هؤلاء الشبان ، فيبدو من دراسة أعدتها الولاية العامة في الجزائر عام 1937 أنها كانت موزعة كما يلي :

عمالة الجزائر Département d'Alger

18 قسمة موزعة كما يلي :

ـ 11 في العاصمة وقسمة واحدة في كل من : حسين داي ، الحراش ، الرويبة ، بليدة ، تيزي وزو ، شرشال ، اقوني بورار .

ـ 16 قسمة قيد التنظيم

عمالة قسنطينة

ـ 6 قسمات : قسمة واحدة في كل من : قسنطينة «كنروبير» قصر

---

(53) El Ouma, mars 1939.

(54) Fouad Soufi : Oran républicain et les problèmes algériens, 1937-1938. Mémoires de D.E.S. Faculté des lettres, Alger 1976. p. 115.

(55) Kaddache : op. cit. p. 513.

سباهيك ، قالمة ، عنابه ، سطيف .
- 13 قسمة قيد التنظيم .

عمالة وهران

- 7 قسمات : 2 في سيدي بلعباس ، وواحدة في كل من معسكر ، تلمسان ، مستغانم ، سبدو .
- قسمتان قيد التنظيم ، واحدة في وهران والأخرى في مغنية(56) .

أما مصادر حزب الشعب فتقدر ، على لسان مفدي زكريا ، عدد القسمات بثمانين قسمة في الجزائر كلها ، منها 14 قسمة في العاصمة وحدها ، و6 في تلمسان و4 في قسنطينة(57) . وهذا العدد يفوق ما أوردته الولاية العامة مع اضافة القسمات قيد التنظيم اليه بـ 18 قسمة .

عام 1938 يتضح للادارة بعد الانتخابات البلدية وانتخابات المجلس الاستشاري العام في عمالة الجزائر أنه أصبح للحزب في هذه العمالة 28 قسمة عاملة و23 قسمة قيد التنظيم ، من بينها 14 قسمة في العاصمة وحدها ، تضم أكثر من 500 عضو . أما القسمات الأخرى فتوزعت في العمالة كما يلي(58) .

- أومال : قسمة واحدة كانت تضم 180 عضوا خلال شهر جويلية .
- بئر خادم : قسمة واحدة بقيادة عبد الرحمن سمار .
- بليدة : قسمة واحدة بقيادة لعساكر ، تجمع حواليها 500 مؤيد ، بينهم أغلبية التجار الميزابيين .

---

(56) Gouvernement général de l'Algérie : les courants d'opinion de l'islam algérien en 1937 (Archives d'Aix 11 H 50).

(57) Kaddache : op. cit. p. 510.

(58) Gouvernement général de l'Algérie : C.I.E. "Tableau de l'organisation territoriale du P.P.A. dans le département d'Alger" décembre 1938 (Archives d'Aix 11 H 50).

ـ برج منايل : قسمة قيد التكوين بقيادة بدوي (العاطل عن العمل) .
ـ بوفاريك : قسمة واحدة ، سكرتيرها العام فليتاح ، تضم بين 450 ، و500 عضو . لها ألف مناصر .
ـ البويرة : قسمة واحدة بقيادة طاهر حمصاوي .
ـ شبلي : قسمة واحدة بقيادة الطيب مريجي .
ـ شرشال : قسمة واحدة بقيادة بن يوسف (بقال) ، يدعمها عضو المجلس الاستشاري البلدي الحاج صالح حمود .
ـ فوكه : قسمة واحدة بقيادة محمد موفق .
ـ القبة : قسمة واحدة بقيادة بن يوسف جوراتي .
ـ الحراش : قسمة واحدة بقيادة عبد القادر قنفود (سائق تاكسي) .
ـ الرويبة : قسمة واحدة يديرها شعبان شبري رئيس «لجنة الدفاع عن العمال المسلمين الجزائريين» .
ـ دلس : قسمة واحدة بقيادة مصطفى شاووش .
ـ المدية : قسمة واحدة بقيادة أحمد فكار .

أما القسمات قيد التنظيم فتتواجد ، وفقا لمعلومات الادارة ، في المناطق التالية : عين طاية ، العربة ، العلمة ، بئر مندريس ، بئر توته ، بوينان ، القبة ، «فيليكس نور» فندق ، «فورد لو» ، حسين داي ، الشفة ، منوفيل ، موزايا ، ريغا ، روفيغو ، سان بيير ، سيدي موسى ، أقوني بورار ، «بورت قيدون ، رغاية ، تنس .

وفي عام 1939 تلاحظ الادارة في عمالة الجزائر أيضا ان اقدام حزب الشعب تترسخ في منطقة القبائل ، وهي منطقة حساسة حاولت الادارة الفرنسية ما امكن عزلها عن الحياة السياسية والثقافية الوطنية في الجزائر ، فاحاطتها برعاية فرنسية خاصة ، وسعت بكل الوسائل لتنصيرها

وفرنستها[59]. وربما كانت المحاولات الاستعمارية الفاشله دافعا لابناء القبائل (البربر) لمواجهة التحدي ، فقد كان هؤلاء من أكثر المواطنين الجزائريين تمسكا بشخصيتهم الوطنية . وكان اقبالهم الكثيف على الانخراط في صفوف نجم افريقيا الشمالية منذ تأسيسه في فرنسا ، تعبيرا عن وطنيتهم كما أن إقبالهم الحالي على الانتساب إلى قسمات حزب الشعب الجزائري في الجزائر عامة ، وفي بلاد القبائل على الخصوص ، هو دليل على الوحدة الثورية الجزائرية .

من هنا كانت مخاوف الادارة واهتمامها بتتبع التوسع التنظيمي لحزب الشعب في المنطقة . وجاء في « بيان التنظيم الاقليمي لحزب الشعب الجزائري في عمالة الجزائر خلال شهر ديسمبر 1939 » ما يلي : « ان يقظة الحزب في بلاد القبائل لا يمكن انكارها »[60] . ثم يحدد البيان مناطق انتشار القسمات الجديدة في المنطقة كما يلي :

دلس : مع استعادة القسمة لنشاطها جرى تغيير المسؤول السابق مصطفى شاووش وحل محله محمد غربي وسعيد .

منطقة أقوني بورار : تكونت قسمة في البلدة ذاتها بقيادة عمر البديري وحمادي (من آيت فرح) وتكونت قسمة في كل من المناطق التالية :

- قرية ايقوفان (دوار ايغان) بقيادة علي فرحات .
- دوار بني محمد ، بقيادة عمر حنيفة .
- دوار آيت ايراثن

منطقة ذراع الميزان :

- دوار بونوح (30 عضوا) بقيادة رابح عيسان .

---

(59) أحمد الخطيب : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، واثرها الاصلاحي في الجزائر . رسالة اعدت لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ، الجامعة اللبنانية كلية الآداب ، بيروت 1980 ، ص 59 .

(60) Gouvernement général de l'Algérie : "Tableau de l'organisation territoriale du P.P.A. dans le département d'Alger" en juin 1939 (Archives d'Aix 11 H 50).

ـ دوار مشتراس (15 عضوا) بقيادة رابح غرسه .

إن أهمية هذا البيان تكمن في الكشف عن تمدد التنظيم الحزبي الوطني نحو المناطق الريفية . ويعتقد بان منطقة القبائل هي المنطقة الأولى التي أنشأ فيها الحزب مجموعات منظمة ، بينما عجز عن ولوج المناطق الريفية في عمالتي قسنطينة ووهران . وربما كانت الصعوبات التي تعترض تسلل حزب الشعب الى الريف ناتجة عن نظام البلديات المختلطة ، الذي يفرض رقابة مشددة على ولوج الغرباء الى المناطق الريفية . ولم يتمكن الحزب من الانتشار في الريف بفعالية الا بعد الغاء هذا النظام عام 1944[61] .

أما في عمالة وهران ، فبعد حل النجم ، وتشكيل جماعات «أحباب الأمة» ومحاولة بعض الأعضاء الاشتراك في النوادي الثقافية والاجتماعية والدينية والرياضية . والسيطرة الفعلية على بعضها . أخذ حزب الشعب يعيد تنظيم صفوفه في هذه العمالة من جديد كما يلي :

ـ عين تموشنت : نظمت قسمتها في جوان (حزيران) 1937 ، وتعتبر أول قسمة لحزب الشعب في عمالة وهران .

ـ تلمسان : أعيد تنظيم قسمتها في 29 أوت 1939 بقيادة بومدين معروف ، وكان محمد قنانش أحد أعضاء هيئتها الادارية . بعد اعتقال معروف قاد القسمة الحسين بن يلس ، والعياش . ضمت هذه القسمة 150 عضوا .

ـ سيدي بلعباس : أنشئت بعد تكوين قسمة تلمسان مباشرة . وكانت بقيادة الجيلالي بطسي (موظف في مصرف) .

ـ وهران : نظمت قسمتها بعد انتخابات أكتوبر 1937 .

ـ تيارت : نظمت قسمتها في ديسمبر 1937[62] .

---

(61) مقابلة شخصية مع محمد قنانش ، مصدر سابق .

(62) Kaddache : op. cit. p. 512.

بالاضافة الى اهتمام الحزب بالتنظيمات الحزبية في عمالة وهران ، اهتم أيضا بجمعيات الشبيبة الرياضية والكشفية ، وأسس في تلمسان « الشبيبة الوطنية الجزائرية »[63] .

في عمالة قسنطينة ، يبدو ان تحرك حزب الشعب كان ضعيفا بالقياس الى عمالتي الجزائر ووهران . ذلك ان نفوذ النواب المنتخبين بقيادة ابن جلول ، وتأثير جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برئاسة عبد الحميد بن باديس ، مكانا طاغيين ومهيمنين على المنطقة تقريبا . وعلى الرغم من هذا الوضع فقد تسلل تنظيم الحزب الى العمالة بشكل نوى قسمات . وذلك ابتداء من نهاية العام 1937 . وتركزت هذه النوى في قسنطينة وعنابة ، وقالمة ، وواد الزناتي ، وتبسة ، وبسكرة ، وسكيكدة ، وجيجل ، وبجاية[64] ويبدو من تقرير رسمي مرفوع لحافظ العمالة ان أغلب أعضاء الحزب هم من الشبان الذين تقل أعمارهم عن 21 سنة . ويعتقد التقرير أن نشاط الحزب قد أوقف بفضل اعتقال مسؤولي القسمات ، وبفضل التجنيد العسكري عام 1939[65] .

أما في فرنسا فيبدو ان قسمات الحزب تجمعت في ثلاث فيدراليات ، واحدة في منطقة باريس ويقودها موسى بوكرواع . والثانية في منطقة ليون بقيادة محمد بداك والثالثة في الشمال .

بلغ عدد القسمات في فرنسا ، وفقا لاحصاءات الادارة ، 33 قسمة منها 21 في المنطقة الباريسية ، و12 في بقية المناطق .

---

(63) Lettre du commissaire central de Tlemcen au préfet d'Oran, le 17 janvier 1938 (Archives de la wilaya d'Oran dossier P.P.A.).

(64) أنظر خريطة تواجد قسمات وخلايا حزب الشعب في الملحق رقم 1 .

(65) Note sur les différents groupements en Algérie, leur origine, leur importance, leur historique succint, leur position actuelle, 1941 (Archives de la wilaya de constantine).

أما عدد الأعضاء العاملين فقد بلغ في فرنسا 1426 عضوا ، منهم 344 في باريس و692 في بقية المناطق الفرنسية [66] .

أما في الجزائر فقد بلغ عدد الأعضاء العاملين ، وفقا للاحصاءات الادارية أيضا ، 1057 عضوا ، منهم 655 في مدينة الجزائر وحدها .

2 - في المجال السياسي

يهمنا ان نتناول في المجال السياسي أهم النشاطات التي قام بها الحزب ، خلال المرحلة موضوع بحثنا ، وتتمثل في الوسائل التالية : الاجتماعات العامة والمظاهرات الشعبية - صحافة الحزب - المشاركة في الانتخابات .

أ - الاجتماعات العامة والمظاهرات

عندما كان الضغط البوليسي يشتد على مناضلي الحزب ، كان هؤلاء يلجأون الى الاجتماعات الخاصة ، والولائم العامة ، والحفلات الساهرة ، والحفلات العائلية ، بهدف الالتقاء وتبادل الآراء . وكثيرا ما كان المناضلون يستغلون هذه المناسبات للتعريف بمبادىء الحزب وأهدافه ، وانشاد النشيد الوطني للحزب . وبذلك كانوا يحولون المناسبات الى مهرجانات وطنية بعيدا عن أعين الشرطة .

وكان الحزب يلجأ الى المظاهرات العامة بهدف تجنيد المناضلين واستنفارهم من حين لآخر ، والحفاظ على حيويتهم الحزبية . ومن أجل ابراز قوة الحزب وتماسكه [67] .

ولم يكن التظاهر يعني فقط المسيرات الشعبية ، بل كان الحزب يعتمد وسائل أخرى في هذا المجال للتعبير عن رأيه . من ذلك مثلا : كتابة

---

(66) Rapport du service des affaires indigènes Nord-Africaines de Paris, transmis au ministère de l'intérieur le 25 juillet 1938 "situation du parti en 1938 (Archives d'Aix 11 H 50).

(67) R.A.S.J.E.P. op. cit. p. 165.

الشـعـارات على الجـدران ، ووضع الملصقـات وتوزيع منشورات في الشـوارع وفي الاجتماعات العامة ، والقاء الخطب الوطنية في المهرجانات .

وخلال شهري شباط وأذار 1937 نظم الحزب حملة لتوزيع وبيع شعـار «الأمة» . كذلـك سجل الحزب النشيـد الوطني على اسطوانـات ووضع عليهـا اسم أغنية مستعارة[68] تعارف عليها الوطنيون وبيعت في الأسواق .

وخلال عام 1938 بيعت «بطاقات التضـامن» التي تحمل صورة مصـالي الحاج ، من ذلك مثلا ، الصـورة التي كتب عليهـا الأمير شكيب أرسـلان بخط يده العبارة التالية « المجاهد الأكبر الاستاذ مصالي الحـاج رئيس حزب الشعب الجزائري ، سجين بربروس ، ولو كانت الشبيبة الاسلامية كلهـا على نمطـه لتحرر الاسـلام من زمن طـويـل ، شكيب أرسـلان »[69] . وهنـاك بطـاقـات الصقت عليهـا صور زعمـاء الأحزاب الوطنيـة في تونس والجـزائر والمغرب : الحبيب بورقيبة ، مصالي الحاج ، علال الفاسي[70] كذلـك بيعت صور أرزقي كحال عضو قيادة الحزب الذي توفي في السجن[71] كذلك بيعت بطـاقـات لمسـاعـدة عرب فلسطين جـاء في أعـلاهـا : « من حـزب الشعب الجزائري ، لصالح فلسطين[72] .

وأعتمد الحزب أيضـا وسيلـة الاضراب ، على غرار مـا يتبع في فرنسـا ، وذلك رغبة منـه في اختبـار مـدى قـدرتـه على السيطرة على مسيرة الحيـاة العامة ، ومـدى تجـاوب الأهـالي معـه . فـدعـا في العشرين من شهر نوفمبر

---

(68) Rapport mensuel du C.I.E. de la préfecture d'oran, de février, mars, avril 1937: – Rapport mensuel du C.I.E. du gouvernement général de décembre 1937.

(69) أنظر : Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 171

(70) Rapport mensuel de la préfecture d'oran de novembre 1937, et rapport mensuel du gouvenement de l'Algérie de janvier, février, mars 1938, (Archives de la wilaya d'oran).

(71) Rapport du C.I.E. du gouvernement général, de juin et juillet 1939 (Archives de la wilaya d'oran).

(72) Rapport du C.I.E. du gouvernement de la préfecture d'Oran de janvier 1939.

1937 الى اضراب عام تضامنا مع الحزب الدستوري الجديد ، في تونس [73] . ولكن النجاح على ما يبدو كان جزئيا بسبب تدخل الادارة وملاحقة دعاة الاضراب [74] .

كذلك اتبع الحزب طريقة «يوم الاحتجاج» للتعبير عن مشاعر انصاره ضد القمع البوليسي . وكان تنظيم هذا اليوم للمرة الأولى في تلمسان عندما اعتقلت الشرطة بتاريخ 12 سبتمبر (ايلول) 1937 عضوي قيادة قسمة المدينة ، بومدين معروف ، ومصطفى بن رزوق . فحدد الحزب يوم 16 سبتمبر يوما للاحتجاج . ابتدأ هذا اليوم بطواف مجموعات من الشبان وهي تجري في شوارع المدينة وتهتف باسم الحزب ، وتدعو للاضراب فاغلقت الحوانيت أبوابها ، ثم عقد اجتماع عام امام البلدية ، توجه على اثره المجتمعون إلى الجامع الكبير حيث أدوا معاً صلاة جماعية ، بعد ذلك توجه وفد الى نائب المحافظ في المدينة (قائمقام) فقدموا إليه مذكرة احتجاج ،.ومن ثم انتهى هذا اليوم بلقاء شعبي عام في مدرسة «دار الحديث» العربية [75] .

ومن الاساليب الناجحة أيضا المهرجانات العامة التي اعتاد الحزب على اقامتها في مختلف المناسبات . وكثيرا ما كان يحضرها مصالي شخصيا قبل اعتقاله ، ويلقي فيها الخطاب الرئيسي .

أما المسيرات العامة فكانت من أهم وأخطر الاساليب التعبيرية التي نظمها الحزب . فهي تكشف مدى قوته الذاتية ، ومدى التفاف الشعب حوله . ثم ان هذه المظاهرات تقوده حتما الى الاصطدام المباشر بالسلطة وبقواها البوليسية .

وكان الحزب قد شارك سابقا في مسيرات عامة في باريس باسم نجم

---

(73) El Ouma, décembre 1937.

(74) Rapport du C.I.E. de la préfecture d'Oran, 1937.

(75) Rapport du C.I.E. de la préfecture d'Oran, octobre 1937.

افريقيا الشمالية في 14 جويلية 1935 و1936 . وكان فخورا بابراز قوته في ذلك الوقت دون الاصطدام بالسلطة لان المسيرة كانت منظمة من قبل الجبهة الشعبية الحاكمة .

وهذه المرة قرر الحزب ان يشارك احزاب الجبهة الشعبية في مسيرة 14 جويلية 1937 في مدينة الجزائر . وكان قد اعد للأمر عدته فحشد جمهورا من الجزائريين يتراوح عدده ما بين 20.000 و25.000 وفقا لرواية «الأمة» [76] و4000 وفقا لرواية La Dépêche Algérienne [77] اليمينية المتطرفة ، وسارت المظاهرة في شوارع العاصمة تحمل يافطات كتب عليها « برلمان جزائري ـ الحرية للجميع ـ الأرض للفلاح ـ مدارس عربية ـ احترام الاسلام » [78] وكانت مفاجأة المسيرة ، رفع العلم الوطني الذي رسمه حزب الشعب . وقد علقت جريدة L'Echo d'Alger الراديكالية على مظاهرة الحزب بقولها : « ان مفاجأة اليوم الكبرى هي المسيرة الضخمة التي تفرقت على نشيد مصالي ، وعلى صراخ » « الحرية للجميع ، مدارس عربية » ان انصار نجم افريقيا الشمالية وأحباب الأمة كانوا يسيرون خلف علم أخضر ويحملون لوحة كتب عليها بالعربية « حزب الاستقلال الجزائري » [79] .

وفي 14 جويلية 1939 شارك الحزب أيضا في المسيرة العامة ، ولكن ليس بنفس القوة التي شارك فيها عام 1937 . فقد سار حوالي 1700 شخص ، وفقا لرواية الشرطة [80] . و4000 وفقا لرواية La Dépêche Algérienne تتقدمهم زوجة مصالي والى جانبها نائب الحزب في المجلس

---

(76) El Ouma, du 1er août 1937, du 11 mars 1938.

(77) La dépêche Algérienne, 15 juillet 1939.

(78) El Ouma, 11 mars 1938.

(79) L'Echo d'Alger, 15 juillet 1937.

(80) Rapport du C.I.E. du gouvernement général juillet 1939.

الاستشاري العام السيد دوار . وكان انصار الحزب يرفعون يافطات كتب عليها « الأرض للفلاح ـ احترام الديانة الاسلامية ـ نعارض قانون الانديجانا ـ حرروا مصالي والفاسي وبورقيبة ـ من أجل برلمان جزائري ـ من أجل الحريات الديمقراطية[81] . ولكن الشرطة تدخلت هذه المرة وقمعت مسيرة الحزب بالقوة . واعتقلت ثلاثة من رافعي اليافطات . ووجهت اتهاما للسيدة مصالي ، وللمستشار العام دوار ، وللسيد محمد خيضر بانهم اعادوا تأسيس جمعية منحلة ، وشاركوا في مظاهرات ممنوعة[82] .

ب ـ صحافة الحزب

رأينا المناسب أن نعود في حديثنا عن صحافة الحزب الى بداية تأسيس النجم والصحافة الحزبية التي ظهرت معه . وذلك انطلاقا من مفهومنا الى ان تاريخ حزب الشعب الجزائري وجمعية نجم افريقيا الشمالية هو تاريخ واحد لحزب واحد . ثم أنه لا يمكن برأينا تجزئة الحديث عن صحافة الحزب طالما ان «الأمة» وهي أهمها وأطولها حياة تعتبر جريدة واحدة لحزب واحد ، فهذه الجريدة لم يبد عليها أي تغيير أو انفصال ، لا من حيث المادة الصحافية ، ولا من حيث الادارة فقد استمرت في الصدور في الوقت الذي توقف فيه النجم عن النشاط قانونيا ، وعندما رخص لحزب الشعب كانت «الأمة» تكمل مسيرتها الوطنية الطبيعية معه ، ولم تتوقف عن الصدور نهائيا الا في نفس الوقت الذي حل فيه حزب الشعب . لذلك فاننا نعتبر الجرائد التي اصدرها النجم وتلك التي اصدرها حزب الشعب هي جرائد لحزب واحد ، ونتحدث عنها حسب صدورها تاريخيا .

1) الاقدام الباريزي L'Ikdam de Paris

من الملاحظ ان اطلاق تسمية «الاقدام» على جريدة النجم هو الرغبة في

---

(81) La dépêche Algérienne, 15 juillet 1939.

(82) Le Parlement Algérien, 12 août 1939.

احياء جريدة «الاقدام» الوطنية التي كان يصدرها الأمير خالد الهاشمي حفيد الأمير عبد القادر، في الجزائر - والتي توقفت بعد ابعاد الأمير الى فرنسا عام 1923.

صدر من الاقدام الباريزي ثلاثة اعداد: أكتوبر 1926 - نوفبر وديسمبر 1926 - جانفي، فيفري 1927. كانت الجريدة تطبع في مطبعة دار النقابات[83] في باريس باشراف محمد معروف عضو اللجنة المركزية الأولى للنجم، والعضو العامل في الحزب الشيوعي وكان يتولى مسؤوليتها «أرنست ديسبرا» E. Després الشيوعي، الذي يعتقد كارلييه أنه شارك في تأسيس النجم[84].

كانت الجريدة تصدر باللغتين العربية والفرنسية (بمعدل صفحتين بكل لغة). وكانت لهجتها شديدة، ووصفتها مذكرة ادارية بانها كانت تدعو المسلمين الشمال افريقيين «الى الثورة ضد فرنسا»[85] مما أدى الى توقيفها في الأول من فيفري (شباط) 1927. ولكنها سرعان ما عاودت الظهور باسم آخر هو «الاقدام الشمال افريقي».

2) اقدام الشمال الافريقي L'Ikdam Nord-Africain

صدر منها ثلاثة أعداد خلال الاشهر التالية: العدد الأول في ماي 1927 - العدد الثاني، عدد جوان وجويلية - والثالث عدد أوت وسبتمبر من نفس العام.

يعتقد بعض الكتاب ان طبع الجريدة تم في «لجنة المستعمرات» التابعة

---

(83) ورد في الجريدة أن مقرها في شارع Guy de Bôsse رقم 13 أنظر A.F. N° 5, 1928 ويعتقد ان هذا العنوان وهمي.

(84) Jean Louis carlier : la première Etoile Nord-Africaine (1926-1929) R.A.S.J.E.P. vol. IX N°4, décembre 1927. p. 958-959.

(85) Gouvernement général de l'Algérie : C.I.E. "Note sur l'Etoile Nord-Africaine". N° 11, 31 août 1936.

للحزب الشيوعي الفرنسي [86] . شارع «لافاييت» رقم 120 [87] . ويبدو ان الشاذلي خيرالله ، العضو في الحزب الدستوري التونسي ، والذي كان عضو في النجم أيضا كان رئيسا لتحرير الجريدة ، يساعده عبدالقادر الحاج علي . ولم تكن الجريدة تباع في الأسواق وانما كانت كسابقتها توزع في الاجتماعات الحزبية وفي المهرجانات التي كانت تنظمها جمعية نجم افريقيا الشمالية .

لم تكن لهجة « اقدام الشمال الافريقي » لتقل حدة عن لهجة « الاقدام الباريزي » ، فقد خصص عددها الصادر في ماي 1927 لفضح مساويء الاستعمار الفرنسي ، ونشرت في نفس العدد المطالب التي تقدم بها الشاذلي خيرالله باسم تونس الى مؤتمر بروكسل المناهض للاستعمار ، والمنعقد من 10 الى 15 فيفري (شباط) 1927 [88] اما عدد جوان ـ جويلية فقد تضمن بيانا باسم النجم موجها الى ابناء شمال افريقيا ، والى المجندين منهم في الخدمة العسكرية بصورة خاصة ، يدعوهم فيه للوقوف ضد الحرب التي تخوضها فرنسا واسبانيا ضد الشعب المغربي بقيادة الأمير عبدالكريم الخطابي . وهذا ما حدا بالادارة أيضا الى منع صدور الجريدة . ولكن قيادة النجم ما لبثت ان اعادتها الى الوجود باسم جديد .

3) « اقدام نجم افريقيا الشمالية

L'Ikdam de l'Etoile Nord-Africaine

المعلومات ليست دقيقة عن هذه الجريدة ، ولكن يبدو أنها صدرت في ديسمبر 1927 وكانت عنيفة للغاية ، فقد أعلن موقفها بلا موارية ضد

(86) أنظر Ageron : Histoire de l'Algérie contemporaine, T2, ed. P.U.F. Paris 1979. p.350.
أيضا : Carlier : La première E.N.A., op.cit. p. 959.

(87) وفقا لمجلة عدد 6 (جوان 1927) فان عنوان الجريدة هو في شارع كرانجاوبل رقم 38 (أي بيت النقابات) .

(88) ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

الاستعمار الفرنسي ومع استقلال ووحدة أقطار المغرب العربي . ودعت الى تنظيم حملة واسعة ضد الاستعمار وهاجمت المنتخبين المسلمين واعتبرتهم « فيوداليين خدم الاستعمار » وكانت ترفع دائما شعار « يحيا استقلال الجزائر » [89] .

وطالب العدد الصادر في جوان 1928 بـ « الانسحاب الكامل لقوات الاحتلال ، وتأسيس جيش وطني » . « اما عدد جويلية 1928 فقد طمأن مناضلي النجم بالدعم المتزايد من الشعب الكادح الذي سبق له وكافح ضد الاعتداء المجرم في الريف المغربي » [90] .

4) « الأمة » El Ouma

صدر العدد الأول من جريدة «الأمة» لسان حال نجم افريقيا الشمالية ، في أكتوبر 1930 ولم يرد فيها بالعربية سوى الآية القرآنية المكتوبة في داخل الهلال القائم الى يمين اسم الجريدة ، وهي « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » وتعلو الهلال نجمة مشعة ، وفي اسفل الهلال كتابة عربية أخرى « جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي افريقيا الشمالية » وما عدا ذلك فكانت الجريدة كلها تصدر باللغة الفرنسية .

مدير الجريدة السياسي مصالي الحاج ، ورئيس تحريرها اماش عمار . والمدير المسؤول هو سي الجيلالي [91] الذي اعتقل في 24 جويلية 1938 فحل محله علي شعبان الكاتب العام وعضو المكتب السياسي في حزب الشعب ، وعندما اعتقل هذا الاخير في جوان 1939 [92] حل محله محمد العروبي الذي استمر في ادارة الجريدة حتى توقف صدورها .

---

(89) Ageron : Histoire de l'Algérie contemporaine. T2. op.cit. p. 350.

(90) Ibid.

(91) El Ouma, N° 28, décembre 1934.

(92) Bulletin du comité de l'Afrique Française, 1939, p. 174.

كان مقر الجريدة بتاريخ صدورها في شارع داقير Daguerre رقم 19 ، الدائرة 14 ، ثم تحول بعد 19 سبتمبر 1936 الى شارع « باس دي كارم Basse de Carmes رقم 1 ، الدائرة الخامسة[93] .

كانت «الأمة» تصدر مرة في الشهر ، وقد لاقت نجاحا سريعا في التوزيع ، اذ تطورت من 12.000 نسخة عام 1932 الى 44.000 نسخة عام 1934[94] . لذلك اعرب المشرفون على الجريدة عن رغبتهم في اصدارها أسبوعيا « حتى تتصدى بشكل سريع للهجمات التي يتعرض لها حزبهم يوميا » . فصدرت مرتين في شهر أفريل 1938 بانتظار ان تصدر أسبوعيا[95] . ولكن تعرضها من وقت لآخر للحجز وتعرض مقرها للمداهمات البوليسية ، واعتقال مسؤوليها بين الحين والآخر جعل صدورها غير منتظم ، فكانت تصدر تارة كل شهرين ، وتارة كل شهر ، الى ان منعت نهائيا في 29 سبتمبر 1939 .

كان توزيع الجريدة يتم أحيانا بلا مقابل . وكانت ترسل مجانا لمن يطلبها من خارج فرنسا ، كل ذلك من أجل « اطلاع الرأي العام على وضع الشعب الجزائري وعلى رغبته في التحرر» اما بيعها فكان يتم عن طريق توزيعها على قسمات الحزب ، وعن طريق الاشتراكات . وكانت أحيانا تباع في شوارع باريس بيعا عموميا بالمزاد[96] .

وأهم ما نتصفحه في الجريدة هو محتواها ، فقد كانت صفحتها الأولى مخصصة لمقالات التنديد بعمليات الاعتقال والقمع التي يتعرض لها الجزائريون وصحافتهم . وكانت ردودها على الحملات الصحفية المعادية ،

(93) زوزو عبد الحميد ، مصدر سابق ، ص 105 .

(94) A.F. N° 10, octobre 1934, p. 517.

(95) El Ouma, N° 61, 11 mars 1938.

(96) El Ouma, N° 63, avril 1938.

وعلى الاتهامات الموجهة ضدها ترد في الصفحة الأولى أيضا . اما في الصفحات الداخلية فكانت تنشر اخبار نشاطات القسمات ، من اجتماعات عامة ومهرجانات . وتنشر فيها أيضا قوائم المكتتبين لصالح العمل الوطني . وكانت بعض المقالات تكتب في الجريدة باسماء مستعارة مثل «عبدالحق» و«الجزائري» و«الانصاري» و«المنادي» و«رشيد» و«بوشاقور»[97] ، ويعتقد بان السيد بوقادوم كان يوقع بهذا الاسم الاخير[98] .

كانت «الأمة» تمتاز باسلوب حماسي ، ولهجة عنيفة في تعليقها على الأحداث ، وتهدف من وراء ذلك الى « الهاب الحماس الوطني لدى الجزائريين واعدادهم للتضحية والوقوف وراء النجم » أو حزب الشعب .

وكانت تعمل على إطلاع الرأي العام الفرنسي ولفت انتباهه الى ما يعانيه الجزائريون من سوء المعاملة ، ومن بعض التصرفات العنصرية ، مثيرة فيه الحوافز الانسانية والديمقراطية الكامنة في الشعب الفرنسي . ففي مقال لها عن وضع مستشفى بوبانييه Bobigny المخصص فقط لاستقبال المرضى الشمال افريقيين ، تفضح «الأمة» سوء المعاملة التي يتلقاها عمال المغرب العربي هناك وتقول : « ان الشمال افريقيين يتعرضون لشتى الاستفزازات في المستشفى الفرنسي - الاسلامي بدعوى معالجتهم ومساعدتهم . فالمستشفى هو في الواقع عبارة عن بؤرة للوشاية ، ودار للترويض ، انه مستشفى غريب اليس كذلك ؟ ما رأيكم ياسيد مورييه ، مدير المساعدات العامة »[99] .

وتستغل «الأمة» الضجة التي قامت بشأن فوز عداء مغربي على بطل فرنسا في سباق الضاحية ، والصرخات العنصرية التي رافقت هذا الفوز :

---

(97) أنظر الاعداد التالية من «الأمة» : رقم 28 (ديسمبر 1934) - رقم 8 (سبتمبر 1935) - رقم 27 (ماي 1938) .

(98) زوزو عبد الحميد ، مصدر سابق ، ص 108 (نقلا عن بركاني أرزقي) .

(99) El Ouma, N° 33, août, septembre, 1935.

« ان الاهـالي المجنـدين لا يمكنهم في المستقبل الانتسـاب الى أي نـاد من الأندية ، لماذا ؟ لأن عداء مغربيا فاز على «ريفولت» بطل فرنسا في سباق « العدو الريفي» منـذ ثمانيـة ايـام فيـا مسلمي شمال افريقيـا ، ويـا ايهـا الفرنسيون المحبون للعدالـة ، لاحظوا العدالـة في ظل الجمهوريـة الثـالثـة ، الشديدة الليبيرالية ! »[100] .

كانت «الأمة» تعمل دائمًا على بث روح الثبات في نفوس مناضلي الحزب ورفع معنوياتهم باستمرار ، ودعوتهم للصمود امام عمليات القمع البوليسية . وكانت تـدعم دعوتهـا بـاقوال مـاثـورة مثـل قـول مصطفى كمال اتـاتـورك : « بامكانكم هدم القسطنطينيـة ، ولكنكم لن تقووا على هـدم الشعور القومي لدى الشعب[101] .

أعتبرت جريدة «الأمة» بالنسبة للحركة الثورية الجزائرية ، عصبا هاما من الضروري تنشيطـه باستمرار . ومن هنـا كان اهتمام المؤتمر العام لحزب الشعب المنعقد في 24 أوت 1938 ، بالجريدة ، ووصفها «بالأمة» البـاسلـة ، واكد على ضرورة صدورها بـانتظـام وعلى أهميـة تـأسيس جرائـد مسـانـدة لها[102] . ولكن الجريدة كما ذكرنا سابقـا أوقفت نهـائيـا عن الصـدور في 29 سبتمبر 1939 .

5) « الشـعـب »

تعتبر «الشعب» اول جريدة للحزب تصدر في الجزائر بعد تحول ثقله الى هناك . كما أنها كانت اول جريدة للحزب تصدر كاملة باللغـة العربيـة وقـد ولدت «الشعب» نتيجة رغبة الحزب بتنشيط الاعلام الوطني في الجزائر .

الهيئة المشرفة على «الشعب» مكونة من مصالي الحـاج ، مـديرا سيـاسيـا

(100) El Ouma, N° 36, décembre 1938.

(101) El Ouma, N° 66, 27 août 1938.

(102) El Ouma, N° 66, 27 août 1938.

علي بن الأمين ، صاحب الامتياز ، مفدي زكريا ، رئيس قلم التحرير ، محمد مسطول ، أمين المال ، وكان مقرها في نهج يوتان رقم 14 ، الجزائر (العاصمة) .

اعتبرت «الشعب» نفسها انها « لسان الحركة الوطنية بالجزائر المسلمة العربية »[103] . وصدر منها في الواقع عددان ، العدد الاول في 27 أوت 1937 وهو يكاد يكون مفقودا[104] . اما العدد الثاني فقد صودر قبل نزوله الى الأسواق في 20 سبتمبر 1937 ، وهو نفس اليوم الذي صدر فيه قرار منع الجريدة[105] .

حجم الجريدة من الحجم العادي ، ثمن النسخة 50 سانتيما . وهي تضم أربع صفحات . في الصفحة الاولى وردت العناوين التالية : صرخة الشعب ، مبدؤنا في طريق الجهاد ، اعتقال الزعيم مصالي الحاج وخمسة اعضاء معه ، محكمة الشعب . وفي الصفحة الثانية نرى العناوين الرئيسية التالية : الشعب يتكلم ، مصالي الحاج ينادي الشعب ، مداعبات بريئة (تهاجم فيها عمار أوزيغان احد مسؤولي الحزب الشيوعي الجزائري ، والعمودي رئيس شباب المؤتمر الاسلامي الجزائري) ، راديو الشعب . وفي الصفحة الثالثة : في بلاد العروبه ، منبر شمال افريقيا ورد فيه تحت عنوان : الجزائر ، ما يفيد عن تشكيل حزب الشعب « لجنة الدفاع عن فلسطين العربية » ، ماذا يتغالى في مرجل المؤتمر (الاسلامي) .

أما في الصفحة الرابعة فكانت العناوين كما يلي : ايطاليا تشنق اللاجئين الطرابلسيين ، روائع الدنيا ، وتحت عنوان «سوق عكاظ» وردت

(103) «الشعب» العدد الأول ، 27 أوت 1937 .

(104) يوجد نسخة واحدة منها في مصلحة الوثائق في ولاية وهران محفوظة تحت رقم 4431 (ملف حزب الشعب الجزائري) .

(105) El Ouma, 20 septembre 1937 – 11 mars 1938.

قصيدة مغفله من اسم الشاعر . ولكن يبدو ان ناظمها هو مفدي زكريا ، وقد القاها اثناء وجوده في تونس مع وفد من حزب الشعب في أوائل 1937 لتهنئة الشيخ عبدالعزيز الثعالبي رئيس الحزب الدستوري (القديم) بمناسبة عودته من منفاه .

بعد توقيف «الشعب» اخذ الحزب يعد العدة لاصدار جريدة عربية أخرى باسم «صرخة الشعب» وأوكل رئاسة تحريرها الى محمد قنانش ، من تلمسان . ولكن اعتقال هذا الاخير في شهر فيفري 1938 (106) أفشل المحاولة .

6) « البرلمان الجزائري Le Parlement Algérien

صدرت هذه الجريدة ذات الحجم الصغير بتاريخ 18 ماي 1939 في العاصمة الجزائرية ، وباللغة الفرنسية . شعارها : « للدفاع ولتحرير الشعب الجزائري » . وجاء الى يمين الجريدة في الاعلى وبمحاذاة الاسم كتابة بالعربية كما يلي : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » وتحتها ، وبين رأس هلال : « البرلمان الجزائري ، جريدة وطنية نصف شهرية تدافع عن : (العبارة التالية داخل الهلال) حقوق الجزائر العربية » .

صدر من الجريدة سبعة أعداد ، وكان المسؤول عنها ، أحمد بودة . ولكن تحريرها الفعلي كان باقلام اعضاء الحزب المعتقلين في سجن الحراش بالقرب من العاصمة . وذلك بعد استفادتهم من امتيازات الاعتقال السياسي (107) .

حاولت الجريدة في البدء تفادي اظهار علاقتها بالحزب ولكن عناوينها كانت تفضح انتماءها ، فقد جاء في عنوان بارز في احدى صفحاتها

---

(106) Rapport mensuel du C.I.E. du gouvernement général de l'Algérie novembre 1937. – Rapport mensuel du C.I.E. de la préfecture d'Oran, 20 février 1938.

(107) Claude Collot : "Le parti du peuple Algérien" in R.A.S.J.E.P. op.cit. p. 161.

الأولى : « تحية الى ضحايا القضية الجزائرية ، مصالي الحاج ، مفدي زكريا...» . اما أهدافها فكانت التاليه : ايصال الخبر للشعب بصدق وامانة . دعوة الى الشبيبة الجزائرية والى الديمقراطيين المخلصين للسعي من اجل اقامة برلمان جزائري ينتخب بالاقتراع العام « فهذا هو الحل الوحيد للقضية الجزائرية »[108] .

ارتفع اصدار الجريدة من 5000 نسخة في العدد الاول الى 8000 نسخة في أوت 1939 ، ولم تلبث السلطة أن اوقفتها في 27 أوت من نفس العام .

ج ـ المشاركة في الانتخابات

يبدو ان الحزب عندما طلب الترخيص القانوني لنشاطه الحزبي ، كانت تخامره فكرة الاشتراك في الانتخابات العامة التي ستيسر له ، ولا شك ، عرض برنامجه الوطني على الملأ ، كذلك ستمنحه فرصة لامتحان شعبيته ، وابراز قوته امام خصومه السياسيين ، وبالفعل فلم تمض عشرة ايام على بداية ممارسة نشاطه شرعيا حتى دخل تجربته الانتخابية الأولى .

ففي 24 أفريل 1937 رشحت قسمة مدينة قالمة ، بعد موافقة سريعة من الهيئة الادارية ، احد اعضائها المدعو عبدالقادر بن هرقه ، لعضوية المقعد الاضافي لبلدية المدينة . وكانت تجربة فاشلة . اذ نال مرشح الحزب 29 صوتا من أصل 561 صوتا مسجلا في لوائح الناخبين . ونال خصمه 444 صوتا . وكانت حجة الحزب في تبرير الهزيمة انه لم يتسن له الوقت الكافي للقيام بحملة اعلامية[109] .

في التجربة الثانية ، وبمناسبة انتخابات بلدية العاصمة التي جرت في 27 جوان 1937 رشح الحزب لائحة من 12 اسما على رأسها بعض قادته : مفدي

---

(108) Rapport de la préfecture d'Alger : "l'activité indigène dans le département d'Alger", mai, août 1939 (Archives d'Aix 15 H 19).

(109) El Ouma, 10 mai 1937.

زكريا ، محمد مسطول ، حسين الأحول ، أحمد مزغنه... اما منافسوه فكانوا : لائحة الحزب الشيوعي الجزائري ، ولائحتين اخريين تمثلان فيدرالية المنتخبين ، احداهما برئاسة بوضربة ، والأخرى برئاسة النائب في المجلس المالي ، تامزالي . ولاقت لائحة حزب الشعب فشلا في هذه الانتخابات ايضا وجاءت النتائج كما يلي [110] :

اسم اللائحة	المعدل الوسطي في الدورة الأولى 1937/6/27 عدد المقترعين 2888	المعدل الوسطي في الدورة الثانية 1937/7/4 عدد المقترعين 2340
ـ لائحة الحزب الشيوعي	700 صوت	1050 صوت [111]
ـ اللائحة الجمهورية للمساواة السياسية والاجتماعية (المثقفون)	500 صوت	870 صوت
ـ لائحة الوفاق والاتحاد (الوجهاء)	350 صوت	—
ـ لائحة حزب الشعب الجزائري	210 صوت	320 صوت

الى هنا ، كما رأينا ، كان حزب الشعب يعاني من عجزه في استقطاب العدد المحدود من الناخبين الجزائريين ، ولعل ذلك يعود الى ان الحزب كان

(110) انظر Mahfoud Kaddache : la vie politique à Alger de 1919 à 1939. ed. S.N.E.D. Alger 1970, p.160

(111) حدث ائتلاف بين الشيوعيين ومرشحين آخرين وخاضوا الانتخابات في الدورة الثانية باسم «لائحة الاتحاد الشعبي» .

ما يزال يخطو خطواته الأولى في الجزائر بعد انتقاله اليها من فرنسا .

ويبدو ان الادارة عجلت في مساعدته ، عن غير قصد ، في استقطاب الجمهور الجزائري . وذلك عندما اعتقلت بتاريخ 27 أوت 1937 خمسة من أعضاء الهيئة الادارية للحزب وهم : مصالي ، مفدي زكريا ، خليفه بن عمر ، حسين الأحول ، وابراهيم غرافه . وذلك (اثر الخطاب الذي القاه مصالي في اجتماع عام في شارع تيبس Thèbes ، واعلن فيه ان هدف الحزب هو الاستقلال[112] .

كان رد فعل الحزب على تصرف الادارة عنيفا ، فقد نظم المهرجانات الحاشدة للاحتجاج على اعتقال زعمائه ، وسارت في المغرب تظاهرات احتجاج على اعتقال الزعماء الجزائريين ، معلنة تضامنها مع حزب الشعب[113] . وارتأى الحزب في غمرة الاثارة ان يعلن التحدي ، فقرر ترشيح الزعماء المعتقلين للانتخابات الاقليمية التي ستجري في أكتوبر 1937 . وكان توزيع مرشحي الحزب في المناطق الجزائرية كما يلي : مصالي في العاصمة ، محمد مسطول في بليدة ، حسين الأحول في المدية ، موساوي[114] في تيزي وزو ، مفدي زكريا في قسنطينة ، عبد القادر بن هرقه في قالمة ، خليفه بن عمار في سكيكدة ، بومدين معروف في وهران ، ومصطفى بن رزوق في سيدي بلعباس[115] .

صاحب حملة الحزب الانتخابية ، حملة اعلامية ، كانت جريدة «الأمة» لسانها الأول ، ومما جاء فيها : « الاقتراع لصالح مرشحي حزب الشعب .

---

(112) R.A.S.E.P. op. cit. p. 162.

(113) R.A.S.E.P. Ibid.

(114) كان موساوي قد اعتقل مع معروف وبن رزوق في سبتمبر 1937 ، أنظر : Rapport mensuel du C.I.E. du gouvernement général de l'Algérie de septembre 1937.

(115) يبدو ان الهيئة الادارية رشحت بن رزوق في سيدي بلعباس ، على الرغم من اعتراض القسمة هناك لانه غير معروف في المدينة (أنظر رسالة أونيس مراد من وهران الى محمد قنانش عضو الهيئة الادارية للحزب) بتاريخ 7 أكتوبر 1937 (محفوظات مصلحة الوثائق في ولاية وهران) .

الجـزائري يعني الاقتراع ضـــد الظلم ، ومن أجـل الاتحـــاد ، وتحرير الشعب »[116] .

يبـدو ان الحـزب كان ينتظر نتـائج مشجعة من تجربتـه الانتخابيـة الثـالثـة ، وخـاصـة في العـاصمـة حيث دفع بثقـل زعيمه كلـه في المعركـة ، وبالفعل لم تخيب العاصمـة وضواحيهـا امل الحزب ، اما نتـائج المنـاطق فلم تكن كما يشتهي فقـد نـال الأحول في المـديـة 16 صـوتـا من أصـل 4150 مقترعـا . ونـال مـوسـاوي في تيزي وزو 313 صـوتـا من أصـل 8000 ، ومعروف في وهران 285 صوتا (اعتبر هذا الرقم مشجعا لانه لم يكن يتجاوز عدد الحزبيين هناك 15 مناضلا)[117] . ونال مسطول في البليدة 985 صوتـا من أصل 4438 . اما مصـالي فكانت نتيجتـه امام منـافسيـه الأقـويـاء كما يلي[118] .

اسـم المرشـح	الدورة الأولى 17 أكتوبر 1937	الدورة الثانية 25 أكتوبر 1937
مصالي الحاج (حزب الشعب)	2484 صوتا	3450 صوتا
شكيكن (الاداره)	771 صوتا	—
اوزيغان (الحزب الشيوعي)	580 صوتا	—
حفيظ (الاداره)	934 صوتا	—
زروق (الاداره)	188 صوتا	1730 صوتا
ابن الحاج	965 صوتا	800 صوتا
الأمين العمودي (جمعية العلماء وشبان المؤتمر)	—	1535

(116) El Ouma, N° 56, octobre 1937.

(117) Rapport mensuel du C.I.E. de la préfecture d'Oran, novembre 1937.

(118) La défense du 29 octobre 1937.

ولكن الادارة اصدرت نتائج مغايرة للنتائج التي نشرتها الجرائد بعد الانتخابات مباشرة ، واعتبرت الادارة ان النتائج الرسمية للدورة الثانية هي كا يلي : محي الدين زروق : 2432 صوتا ، مصالي : 1754 صوتا ، العمودي : 961 صوتا ، ابن الحاج : 800 صوتا[119] . ولكن لغطا قام حول صحة النتائج الرسمية ، واعتبرها البعض محاولة غش من الادارة[120] . مما اضطر مجلس العمالة للاعتراف بان مصالي نال العدد الاكبر من الاصوات ، ولكن أهليته للترشيح غير قانونية بسبب الاحكام التي كانت قد صدرت بحقه في نوفمبر 1934 وماي 1935 . وبالتالي اعلن المجلس فوز مرشح الادارة محي الدين زروق[121] .

ان اهمية هذه الانتخابات بنظر الحزب ليس في احتلال مصالي لمقعد عضو في بلدية العاصمة بقدر ما هي في نجاح التجربة الانتخابة ، فقد اعتبر الحزب أنها نجحت ، وان فوز مصالي المرفوض اداريا ، كا كان متوقعا ، هو جوهرة النجاح . وهذا ما دفع القضاء الفرنسي في الجزائر الى التعجيل باصدار الاحكام على المعتقلين لمنع تكرار محاولة ترشيحهم . وقضت الاحكام الصادرة على مصالي ورفاقه في 4 نوفمبر 1937 بسجنهم مددا تتراوح ما بين سنة وسنتين[122] . وقد ادت هذه الاحكام الى مزيد من نجاحات الحزب بعكس ما كانت ترجو الادارة .

يعتبر عام 1938 عام الضغط والملاحقات المتتالية ضد الحزب في الجزائر فقد صودر عدد «الأمة» بتاريخ 27 ماي . واضطر الحزب الى عقد جمعيته العامة خلال شهر ماي في باريس ، واصدر بيانا يجد فيه «ضحايا

---

(119) L'Echo d'Alger du 29 octobre 1937.

(120) Collot : Le Parti du Peuple Algérien, in R.A.S.E.P. op.cit. p. 163.

(121) El Ouma, novembre 1937. – Rapport mensuel du C.I.E. d'Alger du novembre 1937.

(122) Dépêche Algérienne, 5 novembre 1937.

الحرية»[123] . وعندما جرت الانتخابات الجزئية لبلدية العاصمة في نوفمبر 1938 . كان الحزب يدعم بكل قوته لائحة «الاتحاد الاقتصادي» التي تضم المحامي أحمد بومنجل ، الذي يتولى الدفاع عن معتقلي الحزب ، ويعتبر احد مناصريه . ومحمد عباس عضو الحزب ، وذلك في مواجهة مرشحي الحزب الشيوعي الجزائري «لائحة الاتحاد الشعبي» المكونة من حدو وبوخرط . وكان انتصارا باهرا لا لبس فيه اذ نال كل من محمد عباس : 1201 صوتا وأحمد بومنجل : 1119 صوتا . من أصل 2074 مقترعا . وكان رد فعل الادارة على هذه النتيجة حملة اعتقالات واسعة في صفوف الحزبيين شملت 26 مسؤولا من مختلف المناطق . وما لبث هؤلاء ان حوكموا وصدرت بحقهم احكام مختلفة في 30 جانفي 1939 [124] .

المعركة الانتخابية الخامسه التي خاضها الحزب كانت هي المعركة الاخيرة خلال مرحلة بحثنا هذه ، وتعتبر من أشق المعارك التي خاضها الحزب بالنظر لشخصية منافسيه الأقوياء ونكرة مرشحه . ففي 25 أفريل 1939 جرت انتخابات جزئية في عمالة الجزائر لملء مقعد مستشار عام لمجلس العمالة . وكان يتنافس على المقعد ، بالاضافة الى حزب الشعب ، الاطراف التالية : محي الدين زروق (ممثل الادارة) . الصيدلي أبوخردنه ممثل « حزب الاتحاد الشعبي الجزائري » الذي أسسه فرحات عباس في سبتمبر 1938 . الأمين العمودي ، الكاتب العام لشبان المؤتمر الاسلامي الجزائري ، وتدعمه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين . الحاج عماره الموظف في شركة الترامواي والمسؤول في الحزب الشيوعي الجزائري ، مغامر أوروبي يدعى فرنان .

امام هؤلاء المنافسين قرر الحزب ان يخوض المعركة ببرنامج انتخابي كان

(123) El Ouma, 27 août 1938.

(124) Rapport mensuel du C.I.E. du gouvernement général de l'Algérie, janvier 1939.

اهم مطلب فيه (تحرير الجزائر) وامتنع عن ترشيح شخصية حزبية بارزة . فقد كان همه ان يحول عملية الاقتراع الى «انتخاب برامج» واستخدم اداة لهذه العملية احد مناضليه المغمورين المدعو محمد دوار ، الذي كان يعمل جاب (محصل) في شركة الترامواي [125] . وكانت المفاجأة نجاح محمد دوار بأغلبية الأصوات في الدورة الثانية وجاءت النتائج كما يلي [126] .

اسم المرشح	عدد أصوات الدورة الأولى 25 أفريل 1939 من اصل 11572 مقترعا	عدد أصوات الدورة الثانية 30 أفريل 1939 من اصل 12311 مقترعا
محمد دوار	4414	5920
محي الدين زروق	2742	4539
بو خرفنه	1896	—
الأمين العمودي	1069	1503
الحاج عماره	763	—
فرنان	47	65

هذا النجاح الذي صعق له خصوم حزب الشعب ، لم تتحمله الادارة التي لم تكن مستعدة ابدا لترك وطني بسيط من دعاة الاستقلال يحتل مقعدا نيابيا في مجلس استشاري عام . ولم تحاول تحويف النتائج ، بل لجأت الى وسيلة اعتقدت انها تؤمن غطاء قانونيا فاصدر مجلس العمالة في 3 جوان (حزيران) 1939 قرارا يلغي فيه نيابة دوار بحجة أنه موظف في شركة

(125) La Défense, 3 mai 1939.

(126) Kaddache : op. cit. p. 541

الترامواي التي تتلقى اعانة من العمالة (الدولة) . واعتبر ان زروق هو المرشح الفائز في الانتخابات [127] .

لم يستسلم دوار لقرار الادارة ، فاعترض عليه امام مجلس الدولة . وبانتظار صدور الحكم كان يمارس صلاحياته باعتباره مستشارا عاما . اما الحزب فقد شعر ان الاضطهادات كانت تزيده قوة وشعبية . وظهر ذلك في عمالة قسنطينة حيث كانت طلبات الانضمام اليه تتلاحق ، وبدأت تظهر قسمات جديدة . وفي عمالة الجزائر فيبدو ان عدد الأعضاء في بلدة بوفاريك وحدها زاد من مائة عضو الى 230 خلال المدة ما بين أفريل وماي 1939 . وماي 1939 .

تلك هي أهم نشاطات الحزب ، الذي استفاد كما يبدو ، من نظامه الاساسي ، كحزب سياسي وشرعي ، ليصبح منذ العام 1937 وحتى العام 1939 الحزب الوطني الجزائري ، الأفضل صلابة وتنظيما والأكثر عددا وأهمية من باقي الاحزاب والجمعيات الجزائرية الأخرى .

كان حزب الشعب الجزائرية ، الحزب الوطني الوحيد الذي التزم بعقيدة وطنية سياسية واقتصادية متماسكة ، في اطار من الرؤية الثورية البعيدة المدى . فناضل بعناد ضد الوجود الاستعماري في الجزائر ، وتعرض من أجل ذلك للقمع والاضطهاد وكان نصيبه في النهاية ، الحل .

سادسا ـ اضطهاده وحله

كان على الادارة الفرنسية في الجزائر ان تختار اما ان تترك اللعبة الديمقراطية تأخذ مداها ، وتيسر بالتالي للتيار الوطني الاستقلالي سبيل النمو والنجاح . واما ان تقف في وجه هذا التيار وتكافحه بشدة . وكان

---

(127) El Ouma, mai – juin 1939.

(128) Rapport mensuel du C.I.E. du gouvernement général de l'Algérie, mai 1939.

الرأي الأخير هو الغالب ، على الرغم من ان الحكومة القائمة في باريس تمثل «الجبهة الشعبية» باحزابها اليسارية ، من اشتراكية وراديكالية وشيوعية ، وكانت الى الأمس القريب تنادي بحرية الممارسة الديمقراطية . ولكن الوضع في الجزائر يختلف عنه في فرنسا . فالجزائر مستعمرة ، والجزائريون يعتبرون رعايا وليسوا مواطنين فرنسيين . وقانون «الأهلي» الرهيب مازال مسلطا على رؤوس السياسيين الجزائريين . على الرغم من التخفيف من حدته في عهد الجبهة الشعبية ، من هنا كانت رغبة الادارة بوضع حد لصعود المد الوطني الذي يقوده حزب الشعب الجزائري . وكانت الوسيلة الوحيدة لذلك هي اعتقال مسؤولي الحزب ومناضليه وتنشيط الملاحقات القضائية ، واصدار الاحكام الزاجرة بحقهم ، علّها بذلك تخمد الجذوة التي كانت الرياح المواتية تنفخ فيها لاذكائها .

ففي 27 أوت (آب) 1937 ، وبينما كان مصالي يستعد للانتقال الى المدية لحضور مهرجان يقيمه الحزب هناك[129] ، اذا به يعتقل مع خمسة من اعضاء الهيئة الادارية هم : مفدي زكريا ، محمد مسطول ، حسين الأحول ، ابراهيم غرافة ، وخليفه بن عمر[130] . وأودعوا سجن «بربوس» المشرف على حي القصبة في العاصمة الجزائرية . وهناك طبق عليهم نظام الحجز السري ، فعزلوا عن بعضهم ولم يسمح لاحد برؤيتهم لا من اهلهم ، ولا من المحامين ، ولا حتى من السجناء[131] .

وكان من المفروض ان يعتقل مع القادة الستة كل من علي ابن الأمين ، ورابح موساوي ، ولكنهما تواريا عن الانظار .

---

(129) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 255

(130) «الشعب» العدد الأول ، 27 أوت 1937 (ذكرت الجريدة ان مصالي ورفاقه اعتقلوا عند الساعة 8 صباحا . ويبدو ان الجريدة تأخرت في الصدور لانها اعلنت النبأ في نفس اليوم الذي صدرت فيه ، وفي صفحتها الأولى) .

(131) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 255

أما التهم التي وجهت الى المعتقلين فكانت « التحريض على الاضطرابات ضد امن الدولة » و« اعادة تأسيس جمعية منحلة »[132].

في 12 سبتمبر 1937 أوقف بومدين معروف ، ومصطفى بن رزوق في تلمسان ، لانهما شاركا في تنظيم مهرجان عام احتجاجا على اعتقال زعماء الحزب . واقتيدا الى سجن بربروس ، حيث انضما الى المعتقلين هناك .

في هذا الوقت كان الحجز السري قد رفع عن المعتقلين الوطنيين . فجمعوا معا ، ثم قسموا الى مجموعتين ، كل مجموعة في غرفة .

وكان مناضلوا الحزب في الخارج يضجون بالاحتجاج على اعتقال قادتهم وكانت زوجة مصالي تقود عمليات الاحتجاج في العاصمة ، وعندما منعتها الشرطة من تنظيم اجتماع عام وعقده في سينما «دياموند» دعا الحزب الى عقد الاجتماع في مقره في شارع «ديكان» . ولكن الشرطة هاجمت مقر الحزب ، وأمرت الحاضرين بالتفرق ، على الرغم من احتجاج السيدة مصالي[133] .

وعندما كان أعضاء الحزب مجتمعين للمرة الثانية في المقر الرسمي هاجمتهم الشرطة ؛ ودارت معارك داخل المقر وخارجه . ولوحق الشبان حتى في شوارع حي القصبة الضيقة ، وفي المساجد[134] . واسفر الاصطدام عن سقوط 40 جريحا . وتوقيف 14 مناضلا[135] .

وفي الأول من أكتوبر 1937 اعلن معتقلوا الحزب في سجن بربروس اضرابا عن الطعام احتجاجا على معاملتهم السيئة في السجن ، وطالبوا اعتبارهم معتقلين سياسيين لا مجرمين عاديين . ولم تلبث الادارة ان وافقت

(132) Etat des informations ouvertes dans le ressort de la cour d'appel d'Alger, pour 1er excitation à des désordres contre la souveraineté française. 2ème reconstitution de ligue dissoute (Archives d'Aix 9 H 47. dossier nationalisme).

(133) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 256

(134) Les Mémoires de Messali : Ibid. p. 257

(135) El Ouma, janvier 1939.

على تطبيق نظام الاعتقال السياسي عليهم . ولكن هذا التطبيق ، كما يبدو من رسائل مدير مصلحة السجون في العاصمة الى المحافظ ، كان مترددا ، فتارة يميز بين المعتقلين في المعاملة ، وتارة يمنحون فقط بعض حقوق الاعتقال السياسي كالطعام والمنامة ويحرمون من الحقوق الأخرى كالزيارات والمراسلات أو النشاط الصحافي ، التي تبقى خاضعة لاحكام القانون العام[136] واستمروا على هذا الوضع حتى بعد نقلهم الى سجن الحراش بالقرب من العاصمة في 30 مارس 1938[137] .

وكانت قد صدرت احكام قضائية على بعض المعتقلين من قبل محكمة الجنح في العاصمة بتاريخ 4 نوفمبر 1937 ، فحكم على مصالي ، وزكريا وخليفه بن عمر ، وحسين الأحول ، بالسجن لمدة سنة ، وحكم على موساوي وابن الأمين غيابيا ، الاول بسنتي سجن والثاني بسنة واحدة . وحكم على الجميع بتجريدهم من الحقوق المدنية والسياسية ومن حقوق المواطنية .

وبتاريخ 14 جانفي 1938 صدقت محكمة الاستئناف الاحكام الأولى ولكنها رفضت تطبيق حكم المدين على المحكومين ورفضت أيضا اعتبارهم معتقلين سياسين[138] .

في 15 فيفري 1938 اعتقلت السلطة اربعة من مسؤولي الحزب هم : أرزقي كحال ، الذي كان قد انتقل من فرنسا الى الجزائر ليدير شؤون الحزب بعد اعتقال مصالي . ومبارك فيلالي ، ومحمد قنانش كاتب الهيئة الادارية لقسمة تلمسان ، والاخضر هيواني نائب رئيس قسمة قسنطينة .

---

(136) Gouvernement général de l'Algérie, service pénitentiaire : "A/S de Messali et de ses co-inculpés" N°2445, 6 novembre 1937.
Gouvernement général de l'Algérie, service pénitentiaire : "A/S des Messalistes" N°1496, 29 juillet 1938.

(137) Les Mémoires de Messali : op. cit. p. 265

(138) Kaddache : op. cit. p. 544

وفي 31 مارس 1938 جرت اعتقالات في صفوف الحزبيين في العاصمة اثناء توزيعهم منشورات حزبية . وفي قسنطينة دوهمت بيوت الحزبيين بتاريخ 15 أفريل 1938 واعتقل بعضهم . ومثل المعتقلون جميعا في 30 جانفي 1939 امام محكمة الجنح في العاصمة . فاصدرت بحقهم احكام مختلفة لا يزيد اقصاها على العام الواحد سجنا ، وبالتجريد من الحقوق المدنية والسياسة (139) .

وخلال احدى المداهمات استولت الشرطة في مخبأ سري على بعض وثائق الحزب التي يتبين منها ان عدد اعضاء الحزب يبلغ 2271 مناضلا بينهم 1057 في الجزائر ، والباقي في فرنسا . ويتبين من هذه الوثائق ايضا ان الحزب كان يعاني من ضائقة مالية (140) . وربما كانت احدى هذه الوثائق ، الرسالة الموجهة من وهران بتاريخ 7 أكتوبر 1937 بتوقيع أونيس مراد (ممثل تلمسان في مجلس فيدرالية عمالة وهران) الى محمد قنانش ، عضو الهيئة الادارية في الجزائر ، ويعرض فيها أونيس المصاعب المالية التي يعانيها الحزب في العمالة ، خاصة قسمة تموشنت ، وتنظيم وهران الذي لم يكن حتى تاريخه مكتملا ، وكان تركي هو العضو الوحيد البارز في وهران ، وفقا للرسالة ، ويبدو ان الحديث عن المال كان من أجل تأمين النفقات الانتخابية (141) .

أما في فرنسا فيبدو ان عملية اضطهاد الحزب كانت موازية تقريبا لما يجري في الجزائر . فقد اعتقل سي الجيلاني ، المدير المسؤول لجريدة «الأمة»

---

(139) أنظر «الأمة» عدد ديسمبر 1939 . وتورد الجريدة اسماء بعض المعتقلين الرئيسيين ، بالاضافة الى المذكورين اعلاه ، وهم : جلول ، بوجريدة ، بن عثان طاهر عبد الرحيم ، بومعزة ، مزغنه ، هرقة دشوا ، عماره ، مقراني ، بن معان ممشاوي ، محمد زيزو ، محمد سنسال ، الكسوري ، أبو شامي .

(140) Les Mémoires de Messali : postface d'ageron, op. cit. p. 295.

(141) Gouvernement général de l'Algérie, C.I.E. N° 436, Alger le 16 octobre 1937 (Archives de la wilaya d'Oran).

بتاريخ 16 جوان 1937 واقتيد الى الجزائر حيث حكم عليه بالسجن لمدة شهر واحد[142] . ولوحقت في جوان 1939 جريدة «الأمة» بتهمة المس بالدولة ، واعتقل مديرها المسؤول في ذلك الوقت علي شعبان الذي كان قد حل محل سي الجيلاني ، ووجهت اليه تهمة الاتصال بالعدو (ألمانيا) . فحل محله في ادارة الجريدة محمد العروبي .

ودوهمت أيضا في فرنسا منازل مسؤولي الحزب ، ووجهت الى اعضاء الهيئة الادارية تهمة اعادة تأسيس جمعية منحلة[143] .

وخلال المسيرة التي شارك فيها حزب الشعب في 14 جويلية (تموز) 1939 في الجزائر ، هاجمت الشرطة اعضاء الحزب الذين كانوا يرفعون يافطات وطنية . ونتج عن الهجوم سقوط اصابات عديدة تحدثت عنها جريدة «الأمة» بقولها : « من أجل عيد الحرية سال الدم في الجزائر ، واسفرت المجزرة عن سقوط خمسين جريحا بينهم 3 جراحهم خطيرة . ومن بين الجرحى هناك 17 طفلا و13 امرأة... ان الادارة ترغب في حدوث مجزرة »[144] .

وتتالت بعد ذلك عمليات القمع ضد تنظيم حزب الشعب ، فاعتقل مسؤولون حزبيون بتهمة «اعادة تأسيس جمعية منحلة» ودوهمت مراكز القسمات خلال شهري أوت وسبتمبر 1939 . وعلق الحزب على هذه الحملة بقوله : « ان الحرب قد اعلنت . انها تعبئة عامة ضد مطالب شعب افريقيا الشمالية... ولكن الذي يعوضنا ويسعدنا هو أنه عند كل هجمة استعمارية يسجل حزبنا انتسابات جماعية اليه ، وتتهافت علينا من جهات شمال افريقيا الأربع ، المساعدات والتبرعات ووسائل التشجيع[145] .

---

(142) Kaddache : op. cit. p. 545

(143) Kaddache : op. cit. p. 545 (Entretien avec Akli Banoune).

(144) El Ouma, juillet - août 1939.

(145) Ibid.

في أواخر شهر أوت 1939 منعت كافة المظاهرات الوطنية . وأوقفت جريدة «البرلمان الجزائري» عن الصدور[146] . وبعد ذلك بشهر تقريبا منعت «الأمة» وصودرت أعداد الجرائد الوطنية من الأسواق .

ازاء هذه الممارسات التي تخوف منها الحزب ، وشعر انها مقدمة لخطوة أكبر تتمثل في حل حزب الشعب وانهاء وجوده الفعلي على الساحتين الجزائرية والفرنسية أصدرت القيادة أوامرها الى قسماتها وخلاياها في الجزائر وفي فرنسا بتجميد نشاطاتهم العلنية واللجوء مرّة أخرى الى النشاط السري[147] .

وبالفعل كانت الادارة تعد العدة لابطال قانونية الحزب ومنع نشاطه . ولم تكن فكرة حله بنت ساعتها ، بل تعود هذه الفكرة الى أواخر العام 1937 . فبعد صدور الحكم آنذاك بسجن قادة الحزب لمدة سنتين ، طلب الوالي العام للجزائر من الحكومة في باريس ان تمنع اجتماعات حزب الشعب الجزائري باعتباره «جمعية منحلة» ولكن مديرية الشؤون الجزائرية في وزارة الداخلية الفرنسية ردت على الطلب بان « حزب الشعب الجزائري لم يكن منحلا » وانه يعود للوالي العام امر اعداد مشروع مرسوم يقضي بحل الحزب . وهناك ايضا طلب من المدعي العام في الجزائر موجه الى وزير العدل الفرنسي يرجوه فيه اتخاذ الاجراء اللازم لحل حزب الشعب[148] .

ويبدو ان الحكومة الفرنسية وجدت الفرصة مؤاتية مع اقتراب نذر الحرب العالمية الثانية ، وضرورة القضاء على المعارضة الداخلية من اية جهة

---

(146) Ageron : Histoire de l'Algérie contemporaine, T2.

(147) الظاهر ان الادارة الفرنسية في الجزائر لم تعترف بقانونية حزب الشعب وكانت ترغب منذ البدء في التخلص منه ، يشجعها على ذلك التحريض الموجه ضد الحزب من الشيوعيين الجزائريين ، والمنتخبين ، والكولون على حد سواء . ومن هنا فقد كانت التهم ضد الحزبيين المعتقلين تستند دائما الى حجة «اعادة تأسيس جمعية منحلة» .

(148) Les Mémoires de Messali : postface d'Ageron, op. cit. p. 245.

كانت ، فاصدرت في 26 سبتمبر 1939 مرسوما يقضي بحل الحزب . ولم يفاجأ قادة حزب الشعب بهذا التدبير فقد كانوا على يقين من ان درب الحرية سيكون طويلا ، شاقا وداميا .

الخـاتمـة

يمكننـا القـول بـان الشعب الجزائري مر بمرحلتين هـامتين في تـاريخه الحـديث منـذ الاحتلال الفرنسي وحتى اعـلان الثـورة الجـزائريـة الكبرى . المرحلـة الأولى اتسمت بـالكفـاح المسلـح ، وبلغت أوجهـا مع حرب الأمير عبدالقادر التحريرية (1830 ـ 1847) ثم اتخـذت بعـد ذلـك شكل الثورات الهـامـة ، كثورة المقراني في بلاد القبـائـل ، وثـورة اولاد سيـدي الشيـخ في الجنوب ، ثم بـدأت هـذه الثورات تخف وتنطفيء مع أواخر القرن التـاسـع عشر ، لتحل محلها انتفاضات يائسـة ، كانت تثور هنـا وهنـاك . ولم تكـد تنتهي الحرب العالمية الأولى حتى كانت فرنسـا قـد هيمنت هيمنـة تـامـة على التراب الجزائري بأكمله وقضت على الحركات المتمردة .

ولكن الحرب العالمية الأولى كانت لها أفرازات هامـة استطـاعت التـأثير على سير تاريخ الشعوب المغلوبـة ، فنقـاط ولسون الأربعـة عشرة ، وتحرير بلاد البلقان ، واستقلال بولونيا وتشيكوسلوفاكيـا ، وقيـام الثورة الشيوعيـة في روسيا ، وتأسيس عصبة الأمم ، والنهضـة السيـاسيـة في المشرق العربي ، كل هذه التطورات جعلت الشعب الجزائري يبدأ المرحلة الثانية من تاريخه في ظل الاحتلال الفرنسي ، وهي مرحلة النضال السيـاسي التي ابتـدأت مع مطالب الأمير خالد ، والنخبة المتنورة . واتسمت هذه المطالب بالتركيز على الناحية الاصلاحية في اطار الواقع السياسي دون ابداء أيـة محـاولـة للخروج من هذا الواقع .

وفي الوقت الذي كانت فيه مطالب النخبة تصطدم برفض الأدارة وتعنت المستوطنين (الكولون) ، كانت باريس ، التي رعت انطلاق التيار الديمقراطي فيها ، والتي اصبحت ميدانا للتفاعلات الايديولوجية ، تشهد ولادة حركة سياسية وطنية على ايدي عمال جزائريين استطاعوا التحول بفضل التفاعلات الحديثة ، من مجرد عمال قطعوا البحر بحثا عن لقمة العيش ، الى عمال ذوي مطالب وطنية ، اجتماعية وسياسية . وكان الوليد الذي افرزته هذه التحولات هو « جمعية نجم افريقيا الشمالية - حزب الشعب الجزائري » الذي طرح شعار الاستقلال للجزائر . هذا الشعار الذي لم تكن «النخبة» الجزائرية لتجرؤ على طرحه في ظل قانون «الأهلي» الرهيب المطبق في الجزائر منذ العام 1874 . ولربما لم تكن هذه النخبة المتفرنسة لتفكر فيه حتى ولو ساعدتها الظروف على ذلك . اما الحكومة الفرنسية فلم تكن هي الأخرى لتتحمل هذا الطرح الذي يهدد بفصل « الجزائر الفرنسية » عن الوطن الأم[1] . ومن هنا قام الصراع بين الوطنيين الجزائريين الذين تدعمهم شرعة حقوق الانسان ، والحركات الديمقراطية المناهضة للاستعمار ، وبين الادارة الفرنسية واعوانها الجزائريين دعاة المساواة والاندماج . ويبدو ان هذا الصراع الذي انتقل فيما بعد ، بكل زخمه وقوته ، الى الجزائر ، كان لصالح حزب الشعب الجزائري . فاساليب الضغط والقمع التي استخدمتها الادارة ضده كانت تعطي رد فعل عكسي ، فبدل ان تقضي عليه أو تضعفه ، كانت تغذيه وتنعشه ، وتجعله بنظر الجمهور الجزائري «حزب الشهداء» . واستطاع هذا الحزب ان يكتسب عطف الشعب الجزائري وتأييده ، وظهر ذلك في عينة انتخابات العاصمة في أفريل 1939 حيث تمكن الحزب من التغلب على خصومه السياسيين

---

(1) كان الكتاب الفرنسيون عند قراءتهم لمطالب النجم يظنون أنفسهم وكأنهم في حلم ، أنظر : A.F. N° 6, juin 1927, p. 229

جميعا ، من شيوعيين ، واصلاحيين ، وانصار الادارة . واثبت حزب الشعب بتنظيمه وأهدافه وشعاراته أنه الحزب الطليعي الثوري للشعب الجزائري .

في ختام هذه الدراسة نرجو ان نكون قد اعطينا فكرة واضحة عن حزب الشعب الجزائري واصوله التاريخية ، خلال المرحلة الاولى من تاريخه النضالي الطويل . فهذا الحزب استطاع ان يمزق غشاء الخوف الذي كان يلف الفكر السياسي في الجزائر ، وان يطرح امام المواطن الجزائري برنامجا وطنيا ثوريا ، واضحا ومحددا في الميدان السياسي : «الاستقلال التام» «تأسيس برلمان جزائري ينتخب بالاقتراع العام دون تميز في الجنس أو الدين» «اقامة دولة جزائرية حرة» . اما في الميدانين الاقتصادي والاجتماعي فيبدو ان الغموض كان يلف البرنامج . فبالرغم من طروحاته المختصرة بشأن رفع مستوى المعيشة للمجتمع الجزائري ، والمطالبة بتأميم وسائل الانتاج الكبرى ، وتطبيق الاصلاح الزراعي . الا ان الاهتمام بملاحقة هذه المطالب والتوسيع في توضيحها وبلورتها كان هامشيا اذا ما قيس بالاهداف السياسية المركزية للحزب .

وعلى كل فان بحثنا الذي تناولنا فيه حزب الشعب الجزائري خلال فترة زمنية محددة (1926 ـ 1939) كان ضروريا للتعريف بعوامل تأسيس هذا الحزب والتعرف على أهدافه ، والاطلاع على طرق تنظيمه ونشاطاته المختلفة وتبيان أهميته التاريخية ومدى تأثيره على مجرى تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر . وأرجو في النهاية أن أكون قد وفقت قدر الامكان في ايفاء البحث حقه .

ملاحق البحث

1 ـ خريطة تبين موقع قسمات حزب الشعب الجزائري في الجزائر .

2 ـ خريطة تبين القسمات التي أسسها النجم وحزب الشعب في فرنسا .

3 ـ النظام الاساسي لنجم افريقيا الشمالية الصادر بتاريخ 20 جوان 1926

4 ـ برنامج نجم افريقيا الشمالية الذي اقره مؤتمر 1933 .

5 ـ بلاغ مصالي الحاج الى الشعب الجزائري تاريخ 13 نوفمبر 1936 .

6 ـ التوصيات التي اقرها المؤتمر العام لحزب الشعب الجزائري تاريخ 23 ـ 24 أوت 1938 .

7 ـ بطاقتا اشتراك وعضوية في النجم (1934) .

8 ـ دعوة موجهة من جريدة «الأمة» لحضور مهرجان خطابي (1934) .

9 ـ دعوة موجهة من النجم وجمعية الدفاع عن الشعوب المستعمرة لحضور مهرجان خطابي (1936) .

10 ـ دعوة موجهة من النجم الى الشعب الجزائري لحضور اجتماع يخطب فيه مصالي الحاج في العاصمة الجزائرية بتاريخ 29 سبتمبر 1936 .

11 ـ بيان لحزب الشعب الجزائري (فيدرالية الجزائر) احتجاجا على الاحكام الصادرة بحق مصالي ورفاقه ، (1937) .

12 ـ منشور لحزب الشعب الجزائري يهاجم فيه البعثة الباريسية التي حضرت اجتماع المؤتمر الاسلامي الجزائري (1937) .

13 ـ دعوة موجهة من النجم لحضور مهرجان تشترك فيه الاحزاب

اليسارية والراديكالية وجمعية العمال اليهود تـأييـدا للشعب الفلسطيني (جوان 1936) .

14 ـ بطاقة تضامن مع «أحباب الأمة» .

15 ـ بطاقة اشتراك في حزب الشعب الجزائري .

16 ـ منشور لحزب الشعب الجزائري (قسمة تلمسان) احتجـاجـا على الاحكام الصادرة بحق مصالي ورفاقه (1937) .

17 ـ تقرير لـلادارة تـاريـخ 7 أكتـوبر 1937 يتضمن صـورة عن بطـاقـة اصدرها حزب الشعب من أجل «مساعدة واغاثة فلسطين العربية» .

18 ـ تقرير للادارة تـاريخ 20 جويليـة (تموز) 1937 بشـأن العلاقـات بين مصالي الحاج والقياديين الوطنيين المغاربة والسوريين .

19 ـ معلومات ادارية تتضمن دفتر اشتراكات في حزب الشعب الجزائري (13 مارس 1938) .

20 ـ منشور رقم 1 لحزب الشعب الجزائري بتاريخ جانفي 1938 .

21 ـ بيان بالتهم الموجهة الى مصالي ورفاقه (1937) .

22 ـ كتاب مدير مصلحة سجون الجزائر العاصمة الى محـافظ عـالـة الجزائر تاريخ 6 نوفمبر 1937 .

23 ـ كتاب مدير مصلحة سجون الجزائر (العاصمة) الى محافظ الجزائر تاريخ 29 جويلية 1938 .

24 ـ مذكرة مصلحة شؤون اهالي شمال افريقيا تـاريخ 22 فيفري (شبـاط) 1937 تتضمن صورة عن بطاقة تضامن «أحباب الأمة» .

25 ـ كتـاب الوالي العـام في الجزائر الى محـافظ عـالـة وهران تـاريـخ 19 مارس 1937 بشأن «أحباب الأمة» .

26 ـ كتاب سري من الوالي العام في الجزائر الى محافظ عمالة وهران بتاريخ 22 افريل (نيسان) 1937 بشأن تكوين «أحباب الأمة» .

27 ـ نشرة استخبار صادرة عن عمالة (محافظة) وهران بشأن نشاط النجم وذلك بتاريخ 20 فيفري 1937 .

28 ـ تقرير سري مرفوع من وكيل محافظ العمالة (قائمقام) في مستغانم الى محافظ عمالة وهران بتاريخ 14 جوان (حزيران) 1937 بشأن «اعادة تأسيس نجم افريقيا الشمالية» .

29 ـ نموذج لاسم جريدة «الاقدام» .

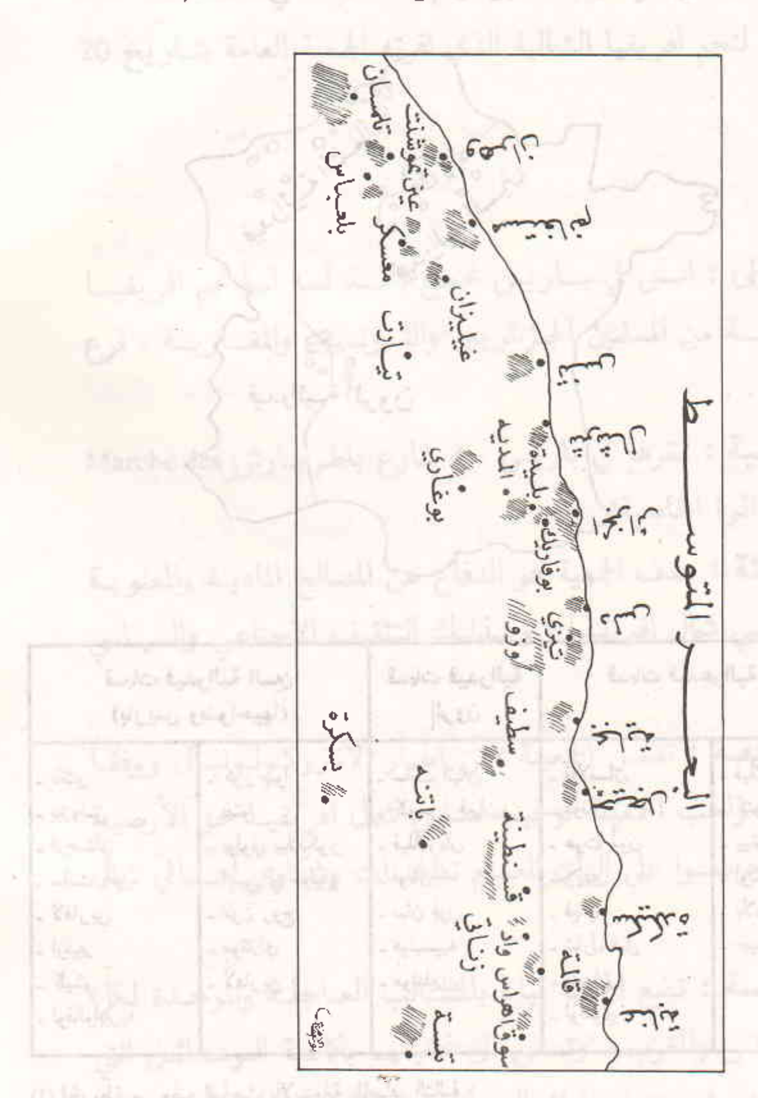
30 ـ نموذج لاسم جريدة «الأمة» .

31 ـ نموذج لاسم جريدة «الشعب» .

32 ـ نموذج لاسم «البرلمان الجزائري» .

ملحـق رقـم 1

قسمات فروع حزب الشعب في الجزائر وشعاع انتشارها حتى العام 1939[1]



---

(1) الخريطة من وضع الباحث بالاستعانة بالمصادر التالية :

Kaddache : op. cit. p. 505.

ـ وثائق الولاية العامة في الجزائر الوارد ذكرها سابقا في قسم نشاط الحزب (الهامش) .

ملحــق رقــم 2

القسمات التي أسسها النجم وحزب الشعب في فرنسا [1]



فيدرالية الرون

فيدرالية السين

فيدرالية الشمال

قسمات فيدرالية السين (باريس وضواحيها)		قسمات فيدرالية الرون	قسمات فيدعرالية الشمال	
- نانتير - بيزونس - ارجنتاي - سانت دنيز - لافارين - ازنيير - كليشي - لوفالوابيريه	- كور بنوا - بيتو - بولوني بيلانكور - ايسي لي مولينو - مون روج - مونتراي - لافارين	- سانت اتيان - كليرمون فيران - فيللاربان - اولان - سان فون - فينيسييه - مونبليزير	- فالانسان - دونان - هوت مُون - ريفين - فيماي - شارل فيل - سيدان - لونغوي	- فيلاروبت - كنوتانج - ييتز - اولنوى - بلان ميسرون - جيفي

(1) الخريطة من وضع الباحث بالاستعانة بالمصادر التالية :

- زوزو عبد الحميد : دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا ، مصدر سابق ، ص 86 .

(2) El Ouma, les N° 33 (août, septembre, 1935), 52 (1/7/1937) 54 (1/9/1937) mars 1938

(3) Collot : E.N.A. op. cit. p. 28 – 29.

(4) Les Mémoires de Messali : p. 155, 181, 182, 183.

ملحـق رقـم 3

النظام الاساسي لنجم افريقيا الشمالية الذي اقرته الجمعية العامة بتاريخ 20 جوان 1926 [1]

المادة الأولى : اسس في باريس تجمع اتخذ له اسما نجم افريقيا الشمالية . جمعية من المسلمين الجزائريين والتونسيين والمغاربة . فرع الانتروكولونيال . .

المادة الثانية : مقرها في باريس . 3 شارع باطريارش Marché des patriarches (الدائرة الخامسة) .

المادة الثالثة : هدف الجمعية هو الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية والاجتماعية لمسلمي شمال افريقيا ، وكذلك التثقيف الاجتماعي والسياسي لكافة اعضائها .

المادة الرابعة : تعمل الجمعية ضمن اطار الانتروكولونيال ووفقا لاهدافه . ومن واجب الجمعية توجيه مسلمي شمال افريقيا نحو الأرضية الفرنسية لكي يعرضوا على الرأي العام تظلمات وشكاوي أهالي شمال افريقية .

المادة الخامسة : تضع الجمعية بيانا بالمطالب العاجلة والموحدة لكل من الجزائر وتونس والمغرب . وتسعى الى تحقيقها بكافة الوسائل التي تملكها . وتستخدم في سبيل ذلك الصحافة ، والاجتماعات العامة ،

---

(1) Statut de l'Etoile Nord-Africaine, adopté par l'assemblée générale du dimanche 20 juin 1926 (centre de documentation nationale, Tunis, série : Mouvement National K.I./B.3-33).

والملصقات ، والعمل النيابي ، والعرائض المقدمة الى السلطة العامة ، وغير ذلك من النشاطات التي تؤدي في النهاية الى التحرير الكامل لمسلمي شمال افريقيا .

المادة السادسة : ان جمعية نجم افريقيا الشمالية غير محسوبة على أي حزب أو أي شخص سياسي ولكنها تقدر موقف الفريق الذي يساند مطالبها ويساعدها على تحقيق أهدافها .

المادة السابعة : توصي الجمعية بوحدة العمل مع التجمعات التي تمثل الطبقة العاملة والشعوب المضطهدة .

المادة الثامنة : شكلت لجنة (تنفيذية) من 35 عضوا ، تتولى تسيير شؤون الجمعية حتى انعقاد المؤتمر الأول الذي يمكنه ان يستبدلها أو يجدد لها لمدة عام يلي انعقاد المؤتمر .

المادة التاسعة : (العضوية) تقبل الجمعية كعضو فيها كل مسلم شمال افريقي يبدي رغبة بالالتزام بانظمة الجمعية والدفاع عن برنامجها ويتقيد بانضباطها . ويتكون اعضاء الجمعية من ثلاث فئات :

أ ـ أعضاء عاملون

ب ـ أعضاء منتسبون

ج ـ أعضاء شرف .

فالاعضاء العاملون والمنتسبون يجب ان يكونوا حكما مسلمين شمال افريقيين . اما أعضاء الشرف فيكونون اما من المسلمين الذين يرفضون أن يكونوا أعضاء عاملين او منتسبين . وإما من الأوروبيين الذين يبدون من خلال تصرفاتهم تعاطفا مع مطالب المسلمين الشمال افريقيين ، ويبادرون الى مساعدة الجمعية فكريا وماديا .

المادة العاشرة : عضوية العضو الشرفي لا تصبح نافذة الا بعد اقرارها من قبل اللجنة المركزية التنفيذية .

يحق للاعضاء الشرفيين حضور اجتماعات الجمعيات العامة بصفة مستمعين ، وبصفة مستشارين في اجتماعات التنظيمات المركزية .

المادة الحادية عشرة : (الاشتراكات) يدفع الاعضاء العاملون اشتراكا شهريا قيمته فرنك ونصف زائد فرنك ونصف .

الأعضاء المنتسبون يدفعون خمسة فرنكات في العام .

الأعضاء الشرفيون يدفعون خمسة فرنكات في العام .

تحتفظ القسمات بجزء من الاشتراكات تحدده اللجنة المركزية ، وذلك لكي تتمكن من تنفيذ اعمالها المحلية .

المادة الثانية عشرة : (شطب العضوية) كل عضو يخالف بملء ارادته نظام الجمعية أو يتخلف عن دفع اشتراكاته بانتظام . توجه اليه اللجنة المركزية رسالة مضمونة تطلب اليه فيها العودة الى الانتظام ، وتستجوبه في كافة الاخطاء والتصرفات العامة والخاصة التي اقترفها على الرغم من تعارضها مع مصالح الجمعية . وبنتيجة التحقيق تتخذ اللجنة القرار المناسب اما بالطرد أو بأي حكم تراه مناسبا .

المادة الثالثة عشرة : (الانتظام) يتجمع اعضاء الجمعية في قسمات محلية في كافة المدن سواء في فرنسا أو في الجزائر أو في تونس باعتبار قسمة في كل مدينة . اما في المدن الكبرى كباريس ، وليون ، والجزائر ، وتونس ، ومرسيليا ، فتكون هناك قسمة في كل دائرة أو ضاحية .

المادة الرابعة عشرة : تسمي كل قسمة مكتبا يتألف من ثلاثة اعضاء على الاقل وخمسة اعضاء على الأكثر (كاتب ، مساعد كاتب ، أمين المال ، وعضوين على الأكثر) .

يطلق على المكتب بعد تكوينه اسم اللجنة التنفيذية المحلية ويعاد انتخاب اعضائه مرة في كل عام . ولكن عندما تدعو الضرورة ، أو بناء لطلب عدد كاف من الأعضاء تجتمع القسمة في جمعية عامة وبامكانها التجديد لمكتبها في أي وقت من السنة . اما الاعضاء الذين يخرجون من المكتب فلهم الحق في اعادة انتخابهم .

المادة الخامسة عشرة : تعقد الجمعية في كل سنة مؤتمرا تشترك فيه كافة القسمات بواسطة مندوبين عنها . اما القسمات التي يتعذر عليها ايفاد مندوبين عنها فبامكانها تكليف عضو في الجمعية يقطن باريس .

يتولى المؤتمر السنوي وضع القوانين المستقبلة لكل ما يتعلق بتحديد المباديء العامة وتوجيه سياسة الجمعية .

المادة السادسة عشرة : خلال المدة التي تفصل انعقاد المؤتمرات تتولى اللجنة المركزية قيادة نشاطات الجمعية ، وتكون مسؤولة عن ادارتها امام المؤتمر وتعتبر المقررات التي تتخذها اللجنة المركزية ، بين مؤتمر وآخر بمثابة قانون ملزم لكافة أعضاء النجم .

المادة السابعة عشرة : تختار اللجنة المركزية من بين اعضائها هيئة تنفيذية تجتمع بصورة دائمة ، وتستدعي اللجنة المركزية للانعقاد في كل مرة ترى ان الضرورة تتطلب ذلك خلال السنة ، وفي مطلق الأحوال يجب الا يقل عدد دعوات اللجنة المركزية للانعقاد خلال السنة عن أربع مرات .

المادة الثامنة عشرة : (حل الجمعية) لا يمكن اعلان حل الجمعية الا اذا طلب ذلك ثلثا اعضاء اللجنة المركزية . وبعد اقتراع اللجنة على قرار بهذا الشأن وفقا للشروط المذكورة ، تدعو الجمعية العامة للانعقاد لاتخاذ القرار النهائي .

تدفع أموال الجمعية لصندوق تعاضد احدى منظمات الطبقة العاملة التي تختارها الجمعية العامة

ملخص برنامج المطالب

تستلهم الجمعية من المبدأ الأساسي التالي :

ان مسلمي شمال افريقيا لا ينجزون فقط كل واجباتهم ، ولكنهم يطالبون بكافة حقوقهم ، وتتلخص مطالبهم في النقاط الاحدى عشرة التالية :

1 ـ الغاء قانون «الأهلي» . (الانديجانا) مع جميع لواحقه .

2 ـ الحق في الاقتراع واهلية الانتخاب لكافة المجالس بما فيها البرلمان ، ومساواتهم في ذلك مع بقية المواطنين الفرنسيين .

3 ـ الغاء كافة القوانين والاجراءات الاستثنائية للمحاكم الزاجرة والمحاكم الجنائية ، والعودة الى القانون العام بشكل واضح وعادي .

4 ـ فيما يتعلق بالخدمة العسكرية ، منح مسلمي شمال افريقيا نفس الحقوق والواجبات التي يتمتع بها الفرنسيون .

5 ـ حق الأهالي الجزائريين بالترقي الى كافة الرتب المدنية والعسكرية دون أي اعتبار لغير الجدارة والكفاءة الشخصية .

6 ـ تطبيق قانون التعليم الاجباري ، دون تميز ، على الجزائريين . ومنحهم حرية التعليم .

7 ـ حرية الصحافة وتكوين الجمعيات .

8 ـ تطبيق قانون فصل الكنيسة عن الدولة على الدين الاسلامي .

9 ـ تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية على الأهالي .

10 ـ منح عمال شمال افريقيا بكافة فئاتهم الحرية المطلقة بالسفر الى فرنسا والى الخارج دون أية معاملات أخرى غير تلك المفروضة على بقية المواطنين (الفرنسيين) .

11 ـ تطبيق جميع قوانين العفو العام الصادرة في الماضي والتي ستصدر في المستقبل على الأهالي بدون أي تميز اسوة بغيرهم من المواطنين (الفرنسيين) .

ملحق رقم 4

برنامج نجم افريقيا الشمالية الذي اقره مؤتمر 1933 [1]

نجم افريقيا الشمالية

جمعية المسلمين الجزائريين والتونسيين والمراكشيين

المقر الرئيسي : 19 شارع داقير، باريس (الدائرة 14)

القسم الجزائري

برنامجنا

ان برنامجنا السياسي لنجم افريقيا الشمالية ، بعد ان درسته بعناية وحللته بعمق اللجنة الادارية المؤقتة السابقة ، كان قد قدم وقرىء وصودق عليه من كل الاعضاء المنضمين الى منظمتنا ، الذين اجتمعوا في جلسة عمومية ، يوم 28 ماي 1933 على الساعة السادسة عشرة ، في 49 شارع بريتاني باريس .

ان محتوى مواده بسيط ، ومفهوم جدا . وهو بالخصوص يستجيب كلية الى آمال الشعب الجزائري .

وأنه من المؤكد أن نوصي بان يقرأه الشعب الجزائري باهتمام ، وان يفهمه ، وان ينفذه ويجب ان نعتبره نحن حلفا وطنيا ، رابطا جامعا لكل الأهالي المسلمين الجزائريين ، عاملا باخلاص وتضحية من أجل الدفاع عن مصالحنا ، ومطالبنا العاجلة ، واستقلال بلادنا .

من أجل خلاصنا ، ومن أجل مستقبلنا ، ولكي نحتل مكانا جديرا

---

(1) A.F. N° 10, octobre 1934, pp. 575 - 576.
- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، ج2 ، مصدر سابق ، ص 486 .
- حزب الشعب الجزائري : مشكلة هجرة الجزائريين الى فرنسا ، باريس 1951 ص 70 - 72 .

بسلالتنا في العالم ، فلنقسم جميعا على القرآن . وبالاسلام ، ان نعمل حتى النهاية لتحقيقه (البرنامج) ولانتصاره الأخير .

هذا البرنامج السياسي للجزائر وهو تقريبا نفس برنامج المغرب ، وتونس مع الأخذ بعين الاعتبار الوضع العام لهذين البلدين ولنظامهما السياسي .

البرنامج السياسي الذي اقترعت عليه الجمعية العامة في 28 ماي 1933 .

القسم الأول

1 ـ ان يلغى فورا القانون الخاص بالأهالي وجميع التدابير الاستثنائية .

2 ـ اطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين .

3 ـ حرية السفر الى فرنسا والى سائر البلاد الاجنبية .

4 ـ حرية الصحافة والاجتماع ومنح الحقوق السياسية والنقابية .

5 ـ الغاء المجلس المالي المنتخب بالاقتراع المقيد ، وانتخاب برلمان وطني جزائري بالاقتراع العام .

6 ـ الغاء المناطق المحظورة عسكريا والمجالس المختلطة وانشاء مجالس بلدية منتخبة بالاقتراع العام .

7 ـ تعيين الجزائريين في جميع المناصب العامة بغير استثناء أو تفريق بحسب الكفاءة . وان يدفع اجر واحد عن العمل الواحد للجميع .

8 ـ تعليم اللغة العربية تعليما اجباريا ، واباحة جميع أنواع التعليم للجميع .

9 ـ فيما يختص بالخدمة العسكرية ، يجب احترام تعاليم القرآن التي تمنع المسلم من قتل المسلم .

10 ـ تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية على الجزائريين ، ومنها حق الاسر الجزئرية في معونة التعطل ، ولو كانت هذه الاسر في الجزائر . والحق في العلاوة الاجتماعية على قدم المساواة مع العمال الفرنسيين .

11 ـ التوسع في السلفيات الزراعية لصغار الفلاحين ، وتنظيم الري تنظيما معقولا علميا . والتوسع في انشاء طرق المواصلات ، واعانة ضحايا المجاعات والقحط الدوري .

القسم الثاني

1 ـ استقلال الجزائر استقلالا تاما .
2 ـ انسحاب جميع قوات الاحتلال .
3 ـ انشاء جيش وطني .

الحكومة الوطنية الثورية

1 ـ انشاء جمعية تأسيسية تنتخب بالاقتراع العام .
2 ـ حق الاقتراع العام بجميع أنواعه ودرجاته ، وحق الترشيح لكل الجمعيات العامة لجميع سكان الجزائر .
3 ـ اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد .
4 ـ تسليم جميع المرافق الاقتصادية والعمرانية والمناجم والموانيء التي اغتصبها المحتلون الى الدولة الجزائرية صاحبة الحق الشرعي فيها .
5 ـ مصادرة الملكيات الكبيرة التي استولى عليها الاقطاعيون ، اذ ناب الغاصب ، والمستعمرون والشركات الاستغلالية ، ورد هذه الملكيات المصادرة الى الفلاحين الذين يزرعونها ، واحترام الملكيات الصغيرة المتوسطة .
6 ـ التعليم مجاني والزامي في جميع مراحله ، وباللغة العربية .
7 ـ تعترف الدولة الجزائرية بحق النقابيين في الاضراب والتضامن ، وتنمية الحقوق الاجتماعية بالكفاح النقابي .
8 ـ مساعدة الفلاحين بقروض معفاة من الفوائد كي يشتروا الآلات والأسمدة والبذور ، وتنظيم الري ووسائل المواصلات .

ملحـق رقـم 5

بلاغ من مصالي الحاج الى الشعب الجزائري
في 13 نوفمبر 1936 [1]

بسم الله الرحمن الرحيم

بـلاغ

من رئيس الحزب الوطني الجزائري مصالي الحاج
الى الأمة الجزائرية الكريمة

« أيها الشعب الجزائري الكريم ، سلام عليك من ابن لك أقسم بالله ان يضحي في سبيل حريتك وسعادتك آخر قطرة من دمه ، وآخر جزء من روحه ، وآخر نفس من رمق حياته !!! «وانه لقسم لو تعلمون عظيم» . سلام عليك يا شعب يوم ولدت حرا عزيزا ، ويوم نشأت حرا شريفا ، ويوم تصبح باذن الله حرا طليقا ، ترفرف على هضاب المجد اعلامك ، وتتناول نجوم السماء أحلامك ، وينتصر لك في العالمين ايمانك واسلامك !! بفضل تضحيات أبنائك البرّرة المفتولي السواعد ، المفعمين قوة وفتوة وطنية وايمانا (كذا) ! الواثقين بقول رب العالمين « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين » .

اني أشكر لك عظيم احتفائك بي وجليل تقديرك لهذا الابن الضعيف والتفافك حوله ، وحسن اقبالك عليه . وان الاقبال المدهش الذي لقيتني

(1) حصلت على نسخة مخطوطة من هذا البلاغ من السيد محمد ممشاوي ابن شقيقة مصالي الحاج والعضو في الهيئة الادارية لحزب الشعب في الجزائر ، وذلك اثناء مقابلتي له في منزله في بلدة كراي بالقرب من باريس (فرنسا) بتاريخ 1981/2/9 . وهذه النسخة هي بخط ممشاوي وفقا لافادته . ويبدو ان البلاغ طبع بالعربية في المطبعة العربية بالجزائر في 13 نوفمبر 1936 ولكن النص المطبوع مفقود كما يبدو ، وهناك صورة عن النص بالفرنسية موجودة في محفوظات ايكس بالقرب من مرسيليا تحت رمز 11 H 61

بـه الأمـة اني حللت . وهـذه الاحسـاسـات الشريفـة التي كانت تغمرني أني نـزلت ، ليست الا برهـانـا صحيحا على ان هـذه الأمـة المبـاركـة أدركت واجبها في الحياة ، وأصبحت تميز بين من يريـد لهـا الخير والحيـاة وبين من يريـد لهـا الفنـاء والأضمحلال ! على ان هـذا الاكبـار وهـذا التقـدير ليس لشخصي الضعيف الفاني ، انما هو لـذلـك المبدأ السـامي الشريف ، وتلـك الامانة الوطنية المقدسة التي اخذنا عهدا امـام الله والملائكـة والنـاس أجمعين ان نصونهـا من يـد العـابثين في تحقيقهـا ولـو قطعـوا منـا الـوتين ، وبلغت الروح التراقي ، وانقطع آخر رمق من حياتنا التي وهبناهـا راضين مطمئنين حبسا ووقفا لهـذا الوطن العزيز المفـدي . وان وطننـا يشعر هـذا الشعور ، ويحس هـذا الاحسـاس ، ويتعلق هـذا التعليق بـالمخلصين من رجـالـه ، لهو شعب حي يجب أن يتبوأ مقامه فوق الشمس المشرقة ، رافع الرأس ، شـامخ الأنف ، موفور الكرامة !! فحياك الله أيها الشعب وبياك !

« أيها الشعب الجزائري الكريم !

« قد تبين لـك في بحر هـذه الحوادث السيـاسيـة الاخيرة من هو المخلص المجاهـد ، ومن هو المـذبـذب المقـامر ، ومن هو المنـافق المتـاجر وقـد رأيت حزبـك الوطني الجزائري الـوحيـد يخرج من وسـط المعمعـة سـاطعـا كفلق الصبح ، صافيا كالضمير الحر لم يتزعزع في جهاده ، ولم يتزحزح قيد شبر عن مبادئه ، ولم يتسـامح قـط في اصغر حقوقـك المقـدسـة . وذلـك لانـه يعمل باخلاص وضمير وثبات وثقة بالله ، ولانه يـدين بـأن « كل من يتسـامح في حقوق بلاده ولو مرة واحدة يعد أبد الدهر مزعزع العقيدة سقيم الوجدان » - « وانَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمـا فـاتَبِعُوه ، ولاَ تتبعوا السُبُل فَتُفَرِقَ بِكُم عن سَبِيله ، ذلكم وصـاكُم بِـه لَعَلَّكُم تَتَقُونَ »وقـد برهن لـك في تـاريخ جهـاده خمسة عشر سنة في سبيل اسعاد هـذا الوطن ومـا لقيـه من ضروب التنكيل والتعذيب والتشريد والاضطهاد في أعماق السجون وغياهب «السيلونـات» .

انه حزب يعمل لغاية شريفة ويجب ان ينالها طوعا أو كرها ، قصر المدى أم طال . وأنه هو هو بالامس ايام العسف والجور الفاشيستي الغاشم . هو هو اليوم في عصر الواجهة الشعبية الباسم ، وان مطالبه هي هي لم تتغير ولم تتبدل ، وان رجاله هم هم لم ينسلخوا ولم يتجسسوا ، ولم يندمجوا ولم يتفرقوا ، وسيبقون كذلك ما دامت الأرض أرضا والسماء سماء ، ومادام الشرف يسمى شرفا والوطنية تسمى وطنية ، والآية صارخة : «واصبِرْ وما صبركَ الا بالله . ولا تحزن عليهم ولا تَكُنْ في شيقٍ مِمَّا يُمْكَرُون . إن اللهَ معَ الذين اتَّقوا والذين هُمْ مُحسنون » - « ولينصرنَّ اللهُ منْ ينصره إنَّ اللهَ لقويٌّ عزيزٌ » .

« ان للحزب الوطني لتاريخا ذهبيا مكتوبا بدم الشرف على دواوين البطولة ، وماضيا مفعما بجلائل الاعمال . فقد صاح صيحته في اذن الاستعمار الغاشم بباريس حين سكت الناس ، واقدم حين احجم الناس ، وتشجع واستبشر حين جبن الناس وخارت قواهم واسكتهم الخوف عن كلمة حق يصرحون بها امام دهاقين الجور والعسف !! اذ ذلك صرح رجال الحزب الوطني وحدهم في وجه الاستعمار : ان الجزائر خلقت حرة سعيدة يجب ان تحيا حرة سعيدة . فلاقوا من جراء ذلك ألوانا من العذاب « فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله ، وما ضعفوا ، وما استكانوا ، وانهم يعاهدونك ايها الشعب الكريم انهم سيبقون على تلك المبادىء لا يخافون ولا يجبنون ولا يتزحزحون مهما كلفهم ذلك من الضحايا . فلقد امتحنتهم ايها الشعب في ايام البلاء فوجدتهم صابرين ، فامتحنهم في ايام الرخاء تجد (انهم لاماناتهم وعهدهم راعون) وليسوا كهؤلاء القنافذ الهداجين ، كانوا مختبئين ايام المحنة فظهروا اليوم يساومون ثقة الشعب الغر الكريم » « وَلنبلونكم حتَّى نَعْلَمَ المُجَاهِدِينَ مِنْكُم والصَّابرين ونبلو أخبارَكم » - الم أحسبَ النَّاسَ ان يتركوا ان يقولوا امنا وَهم لا يُفْتَنُونَ . ولَقَدْ فتنا الذين

من قَبْلِهِم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » .

«أيها الشعب الجزائري الكريم :

« ان مباديء حزبك الوطني الـذي اسس على المليـة من اول يوم ، هي السعي لتحريرك بالطرق المشروعـة في دائرة اسلامـك وجنسيتـك الغـاليـة المتألقة في بطون الاجيال والدفاع عن كرامتك والذود عن حمـاك في محيـط ذاتيتك الشريفة المقدسة . تلك هي مبادئنا التي فطرنا عليها وانشأنا عليهـا وقـدمنـاهـا للحكومـة في كراسي يـوم 23 جـوان 1936 بـواسطـة وفـد من رجالنا . وعليها نبقى ، وعليها نحيا ، وعليهـا نموت ، ان وجب الموت !... نحن نريد ان تكون لغتـك العربيـة لغـة رسميـة بـالبلاد ، نريـد ان تكون مساجدك وأوقافك بيدك تتصرف فيها بحسب القرآن العظيم . ونطلب لـك برلمانا جزائريا يضمن لـك ذاتيتـك وحقوقـك امـام الاغلبيـة السـاحقـة من المستعمرين ، ولا نريد اذلالك على يد اقليـة ضئيلـة في البرلمـان الفرنسوي قـد لا تنجـو ضمائرهم من عبث العـابثين !... ولا نطلب الحـاقـك بفرنسـا لتكون فرنسويـا عزيزا كما يقولون (كَبُرَتْ كَلِمـةُ تَخْرَجَ مِنْ أَفْـواهِهِمْ) ! . انها لاحدى أكبر [2] يالله للجزائريين ! الاندماج ، والالحاق ، والارتبـاط ، أو الامتزاج ، أو الاقتران ، أو المـوت والفنــاء ، والاضمحـلال... مترادفـات معناها واحد يلوكها قوم ولا يفهمون معنـاهـا ويفتخرون بطلبهـا في عهـد الواجهة الشعبيـة ولا يـدركون مقـدار مـا تحويـه من الخزي والعـار . ومن المضحكات المبكيات في آن واحد .

« وكم بـالجزائر من مضحكات ، ولكنـه ضحـك كالبكاء ! اليـوم ضحـك الشرق بملء شدقيه على سخافتنـا ويسخر الغرب بملء فكيـه على اذقـاننـا . وتبرأ الشمال افريقيا من هذه السيـاسـة التي قـد لا يتشرف بـانتسـابنـا اليـه بها ! . اما آن لهذا النوم من يقظة اما آن لهذه الذبذبة من نهايـة ؟ امـا آن

(2) هكذا وردت في النص .

لهذا الليل من آخر ؟ بعد (مائة وست سنين استعمارا نطلب الاندماج) ياللعار وللفضيحة ! الاندماج ، الالحاق ـ ما افظعها كلمة (تَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ) ـ (يَعِظُكُمُ اللهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) . ان شعبنا يطلب الاندماج في شعب آخر لهو شعب قطع الصلة بينه وبين ربه ، وبينه وبين تاريخه واجداده ، وبينه وبين ابنائه من بعده . ونحن الجزائريين لنا تاريخ ماجد ، ولغة شريفه وذاتية مقدسة ، وضمير حر ، وهذه كلها تأبى علينا ان نقطع الصلة بها ونطلب الالحاق . وتنذرنا ان فعلنا ـ قبرا محفورا ، وكفنا منشورا ، وهناك ندعوا تبورا ، فلا نجد نصيرا ، ولا نلقي ظهيرا .

« ولئن طلب السينيغال الحاقهم فهل ذاتيتنا كذاتيتهم ؟ وهل تاريخنا كتاريخهم ؟ كلا وألف كلا ! فنحن اشراف من اشراف من اشراف ، يجب ان نبقى اشرافا لأشراف ، لاشراف ! وانا لنختار ان نبقى مضطهدين جزائريين من ان نصير احرارا فرنسيين . تلك كلمة وان احرجت بعض الناس ، الا انها كلمة حق نقولها ولا نبالي ليحق الحق ، ويبطل الباطل (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً) .

« على رسلكم يا طلاب الالحاق !!

« يا خصومنا السياسيين لا تظنوا ان الأمة معكم ، فلسنا نظن ان جزائريا واحدا يعلم انكم تطلبون الالحاق ويفهم معناه يرضى بذلك ، ولكنكم جرفتم معكم البسطاء باسم المطالب الاخرى الشريفة التي طلبناها وقلدتمونا فيها ! ولو علموا ان الالحاق «رسمال» تلك المطالب لكان لهم معكم موقفا غير هذا !

« فعلى رسلكم لا تتسللوا لواذا من المسؤولية ولا تتضايقوا من مفاجآت المصالي [3] وتعبه لاجاعاتكم ، فللمصالي الحق وللامة جمعاء ان تناقشكم

(3) المقصود مصالي الحاج .

الحساب العسير . تحاسبكم على النقير والقطمير لان الموقف حرج والمسألة حياة أو موت ، الحكم حكم في مصير امة كاملة لا في مصير شركة تجارية .
وهذه الأمة لا ترضى ان ترجع فرنسوية احببتم ام كرهتم ، ولا ترضى ان يقامر احد بحقوقها على مائدة ـ الاخذ بالخاطر ـ أو يماكسها في سوق ـ مراعاة الظروف . فلا منزلة بين المنزلتين ياقوم ! اما وطني صميم واما خائن اثيم ! ولن نتسامح معكم في التلاعب باصغر حق من حقوق هذه الأمة المسكينة ـ التي اخذنا على عاتقنا عهد التفاني في سبيلها والتضحية لتحريرها :

« ما اسخف من يعتقد منكم باننا في دور ـ التجربة ـ وما اخف عقله على حد قول العامة ـ يتعلموا الحجابة في رؤوس اليتامى ـ وهذه التجربة التي تتبجحون بها بمثابة المقامرة لتجريب البخت . او كمن يجرب شرب كأس من الخمرة ليعلم هل هي مسكرة ام لا ! او كمن يجرب وضع السماء تحت الارض والارض فوق السماء . فما ابرد هذه السخافات وما اسمجها . فلا تجربة في البديهيات ولا مقامرة بحقوق الامة ، وما اسكر كثيره فقليله حرام . وهيهات ان تستخرج من الحنظل عسلا ، ومن القار لبنا خالصا سائغا للشاربين . فوالذي خلق الجزائر وخلقنا جزائريين وملأ قلوبنا بالعقيدة الراسخة والايمان الصحيح ، لا نفتأ نقوم اعوجاجكم في مسألة الحاق ، ونتفكر نباهتكم (كذا) امام من شئتم . واذا اردتم الانصاف تعالوا نستفسر الامة في مؤتمر لا نخلفه نحن ولا انتم مكانا سوى . وتعالوا نستفسر العالم الشرقي كله ونكاتب زعماء الاقطار الاسلامية اجمعين ، ولنجعل الانصاف رائدنا ، والحق حكما بيننا وبينكم ـ فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الظالمون .

« أيها الخصوم السياسيون .

« طالما قاومتونا بطرق شريفة وغير شريفة ، وطالما اقمتم الدعايات ضد

حزبنا الوطني ، وضد برامجنا الملية . اما نحن فلا نجيبكم بالمثل لاننا قوم اشراف ومصلحة الجزائر فوق الجميع ، بل نشفق لحالتكم التي تستدعي الشفقة ، ونجيبكم باخلاصنا وأعمالنا وثباتنا ، فهرولوا او عرقلوا او عولوا فلن يزيدنا ذلك الا ثباتا ورسوخا وانتشارا لدعوتنا ، ولن يزيدكم ذلك الا ذبذبة وافتراقا وفشلا . وها هي الحوادث شاهدة . فانتم لم تبرهنوا حتى على قدرتكم على الاحتفاظ بوحدتكم ولو شهرا واحدا ، فكيف تحتفظون بالأمة سنوات ؟ ! فها هي فلو لكم في كل ناحية ، وها هي طلائعكم تنصب لكم الحبائل وتدس لكم الدسائس يوما بعد يوم . وها قد اصبحتم متناقضين شيعا يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا . ! اما نحن فقد ثبتنا مدة خمسة عشر سنة كاملة على برنامج واحد وعلى سيرة واحدة . ولن نتفرق او نتزحزح باذن الله مادام فينا قلب يخفق وعرق ينبض بحب هذا الوطن العزيز المفدي . ولم يطعن احد منا قط في لغة آبائه وتاريخ اجداده ، وليس بيننا متجنسون ! اما انتم فها هو احد متجنسيكم يخطب باسمكم في «تيزي وزو» ويسب اللغة العربية ، ويتهكم على من طلب ان تكون لغة رسمية للبلاد . وها هو بوهران يطعن التاريخ الجزائري في الصميم ، وانتم ساكتون تصفقون ! وها هو نفسه عينه بعد ذلك بيومين يطعن سمعتكم وسمعة الاسلام والجزائر في اكبر هيئاتها بتناوله الخمور نهارا جهارا امام نخبة الشعب في مأدبة الشعب . وها هو اليوم ينصب الحبائل للوقيعة بكم واسقاط جامعتكم ، مع عدوكم اللدود الذي كان بالأمس رئيسا عليكم . وكان يطعنكم سرا وعلانية وانتم صامتون - من اعان ظالما ابتلى به - وها هو الآخر ، والآخر ، والآخر . كل ذلك مسجل في كتاب معلوم ليوم لا ريب فيه . ومادام صنائع الاستعمار يلعبون بكم فلن تأمنوا على كرامتكم وكرامة هذا الوطن المنكود . يعتمد البعض منكم في الدعاية ضدنا اننا متطرفون متهورون نطلب الاستقلال . نعم نطلبه بكل شرف ،

ولكن بالسعي ، في سبيله . ولسنا نطلبه اليوم ، بل نقول لكم ان برنامجنا هو السعي لتحرير الجزائر بالوسائل المشروعة . ولم نحدد لذلك اجلا ، بل ان الخط الذي نسلكه في جهادنا هو خط التحرير وليس خط الاندماج والتجنيس . وشتان بين السعي وبين التنفيذ فالايام وقوة الشعب وحدهما كفيلان بتحديد اجل التنفيذ ، والله من وراء ذلك محيط . فهل كفاكم يا دعاة الاندماج والاضمحلال ، ويا اعداء الحرية والاستقلال . حسبنا انكم مهما نشطتم في طعننا وتفننتم في الدعاية ضدنا وتغاليتم في تصويرنا للحكومة ، وامعنتم في اصدار قوانين « الانديجانا الأهلية » علينا ، تقوى حبنا ، وانتشرت اشعة دعايتنا ودخل الناس دين الله أفواجا « وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إلاَّ نَكِدا » .

« اطعنوا فينا وقاومونا وارتكبوا الغلطات السياسية دائما . فاننا سوف نبني صرح دعايتنا على كاهل غلطاتكم الفادحة التي هي في آن واحد خزي عليكم وخدمة لنا ، وسينبلج الصبح الذي عينبن (كذا) وستندمون يوم لا ينفع الندم.« يَوْمَ يَعضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ، يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سبِيلاً ، يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ اتَّخِذْ فُلاَناً خَلِيلاً ، لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنْ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولاً » .

« وانت أيها الشعب الجزائري الكريم .

« أيها الشباب الوطني المسلم الصميم . اعتمد على ربك وحده ، واتبع الحزب الوطني وجنده ، وامحض ثقتك واخلاصك وطاعتك لزعمائك الوطنيين الصريحين وليكن امامك القرآن ، ورائدك الايمان . وثق بقول رب العالمين » « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » فسيأتي يوم وليس ببعيد تصبح فيه أيها الشعب الجزائري الماجد سابحا في سماء الحرية ، حرا ،

طليقا ، باسم الثغر ، وضاح الجبين !

والسلام عليك ورحمة الله .

من ابنك المخلص

(مصالي الحاج)

باريس يوم 13 نوفمبر سنة 1936

المطبعة العربية بالجزائر

ملحق رقم 6

التوصيات التي اقرها المؤتمر العام لحزب الشعب الجزائري المنعقد بتاريخ 23 و24 أوت (آب) 1938 [1]

(توصية أولى) :

ان حزب الشعب الجزائري . يعتبر بان النهضة الاقتصادية ، وحداً اعلى من الرفاهية ، هما في أساس الاصلاح الاجتماعي ، والتحرير السياسي لبلادنا .

لذلك فهو يطالب :

بشأن الزراعة :

1 ـ توزيع الأراضي التي هي حاليا في يد الدولة ، على الفلاحين ، بشكل ملكيات جماعية غير قابلة للمصادرة او التصرف بها . ومعفاة من الضرائب لمدة عشر سنوات هي ضرورية للتجهيز .

2 ـ التوسع في السلفيات الزراعية لملاك الأراضي ، بدون تمييز ، ودونما أي اعتبار آخر سوى حسن النية والحاجة الحقيقية .

3 ـ زيادة الارصدة المخصصة للشركات الزراعية ، طبقا لحاجة الزراعة الأهلية ، واسناد امر تسييرها الى لجان ينتخبها المزارعون بانفسهم ، ويتولى رئاستها رئيس الجماعة .

بشان التجار :

1 ـ تأسيس صناديق تضامن على غرار ما هو معمول به حاليا في مجال الزراعة .

(1) El Ouma. N° 66. 27 août 1938.

2 ـ التوسع في اعتماد التجار المسلمين في الهيئات القنصلية ، وذلك بهدف المساواة التامة بين الأوروبيين والمسلمين .

3 ـ تخفيض الضرائب على التجارة الصغيرة في المدن والأرياف .

بشأن العمال الزراعيين :

1 ـ منح العمال الزراعيين الحق النقابي .

2 ـ المراجعة الفورية لاجورهم ، ورفعها الى حد الاجور التي تدفع في فرنسا على الاعمال المماثلة .

3 ـ احداث مجالس قضائية في المراكز الفلاحية للبت في الخلافات بين ارباب العمل ومستخدميهم . والقضاء على طريقة المساومة في الاجور المعمول بها في الجزائر .

بشأن تربية الماشية :

1 ـ التخفيف من قسوة قانون الغابات تجاه مربي الماشية .

2 ـ حق المرور في المناطق الحرجية التي اعتبرتها الدولة ، جورا ، من المناطق الغابية .

3 ـ تشجيع تربية الماشية ، بتقديم منح ، وتنظيم مسابقات ، واقامة معارض دورية .

4 ـ تخفيض الضرائب التي تثقل كاهل الماشية الجزائرية ، وتعيين طبيب بيطري في كل مركز زراعي يكون من جملة مهامه نشر التوصيات الواقية للماشية من الأمراض .

بشأن الأشغال اليدوية :

1 ـ مناشدة السلطات العامة منع العمال والمدارس الحرفية من بيع منتوجاتها التي تلحق ضررا بتنمية الاشغال اليدوية الحرة .

2 ـ تخصيص منح ، واقامة مسابقات ، ومعارض دائمة لانعاش تنمية الاشغال اليدوية .

3 ـ مناشدة الأهالي ، المساهمة في تشجيع المحافظة على تقاليدنا وتراثنا الفني وذلك باعطائها الافضلية ، على انتاج المعامل . والسعي بكل الوسائل لتنمية ذوق استخدامها .

مطالب عامة :

اشتراك الأهالي ، بواسطة السندات المالية والاسهم الاسمية ، في تسيير واستثمار المؤسسات الغابية والمنجمية ، التي تستأثر بها مجموعة الاحتكارات الأجنبية أو الفرنسية .

اصدار سندات مالية ، خاصة بشركات السكك الحديدية ، والملاحية ، وكافة مؤسسات النقل تكون في صالح الأهالي . واشراك هؤلاء بواسطة سندات حرة وموقعة ، في تسيير واستثمار جميع المؤسسات المصرفية ، ومن بينها مؤسسة الاصدار : بنك الجزائر .

(التوصية الثانية)

توصية من أجل توسيع التعليم العام التي اقرها المؤتمر العام لحزب الشعب الجزائري المنعقد في باريس بتاريخ 23 و24 أوت 1938 .

ان حزب الشعب الجزائري

اعتبارا منه بان النقص في المؤسسات التعليمية الموجودة في الجزائر والذي يحرم حوالي 800.000 ولد من ابنائنا الذين بلغوا سن الدراسة ، من التعليم الذي هو حق لهم في بلادهم ، يضر للغاية في انعتاق شعبنا .

واعتبارا منه حقا بان الجهل الذي يكبل فيه الاستعمار شعبنا يشكل جزءا متكاملا من مخطط الاستعباد الاجتماعي والاقتصادي الذي يعتمد عليه الاستعمار للبقاء عندنا .

ان حزب الشعب الجزائري يطلب :

1 ـ الشروع الفوري في انجاز برنامج واسع لبناء المؤسسات التعليمية

وتخصيص كل الاعتمادات المالية المخصصة للمشاريع العمرانية الجزائرية ، لانجاز هذا البرنامج .

2 ـ تحديد قسم هام من الميزانية العامة المخصصة للجزائر لتحقيق مخطط منهجي للتعليم الابتدائي والثانوي والعالي في العمالات الثلاث (ويتضمن هذا المخطط) :

أ ـ انشاء مدرسة ابتدائية في كل دوار وفي كل مدينة بمعدل مدرسة واحدة لكل 1000 ساكن .

ب ـ تأسيس مدرسة ابتدائية عالية ، وثانوية ، في كل مجموعة عشر مدارس .

ج ـ اضافة كلية للآداب العربية الى جامعة الجزائر ، تدرس فيها اللغة والآداب العربية الى جانب التاريخ وعلم الاجتماع والفلسفة الاسلامية على غرار معهد الدراسات المغربية ، والمدرسة العليا للغات والآداب العربية في تونس .

د ـ تحويل المدارس (الفرنسية الاسلامية Médersas) التي هي حاليا عبارة عن مدارس مهنية تعد للادارة مجموعات من الموظفين المأمورين الى جامعات اسلامية يقوم بتدريس العربية وآدابها فيها اساتذة مسلمون .

3 ـ اصدار مرسوم يجعل تعليم اللغة العربية اجباريا في جميع مستويات التعليم ، الابتدائي والتكميلي والثانوي والعالي ، وذلك على غرار برامج التعليم المطبقة في تونس والمغرب ، والبلاد التي تخضع للانتداب في المشرق .

4 ـ اعطاء الأولوية لابناء البلد في تولية الوظائف العامة .

5 ـ الحرية المطلقة للتعليم الحر .

6 ـ الزيادة في مبالغ المنح للمسلمين ، ومراعاة العدالة في توزيعها بحسب الاستحقاق .

7 - حث المسلمين على الاقبال على التعليم الحر ، وتشجيعه ماديا ، لكونه يعوض بعض نقص التعليم الرسمي في كثير من المراكز .

8 - الغاء مرسوم رولان Rollin الذي يقيد التوظيف بالنسبة لسكان المستعمرات . والغاء الدرجة (الثانية) ب الخاصة بمسلمي شمال افريقيا في مسابقات الجامعة لنيل شهادة الاستاذية .

ملحق رقم 7

A: F. N: 10 – أفريل 1934
ملحق رقم ٧

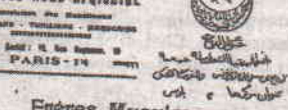
DE L'AFRIQUE FRANÇAISE 577

(autre émanation destourienne), les « Amicales de protection des nord-africains », et les cellules des ports, affiliées au S.R.I. (Secours rouge international), a travaillé avec une telle... ardeur dans cette voie qu'elle fut dissoute en avril 1929 par le Tribunal civil de la Seine.

En 1932 elle se reconstituait avec les mêmes dirigeants, Messali Hadj, Imache Amar, etc., et dans le même local. Le titre seulement allongé : « la *glorieuse* Etoile nord-africaine ». Une tendance plus nationaliste et pan-arabiste (chasser les Français de l'Afrique du Nord, constituer un Etat arabe indépendant) différencie seule ce mouvement du précédent auquel, par ailleurs, il ressemble comme un frère. C'est ainsi qu'affichant au début la volonté de répudier l'allégeance du parti communiste, « l'Etoile » en est bientôt venue à en accueillir, sinon à en solliciter, l'appui et la collaboration dans la forme indiquée plus haut, en se séparant seulement des théories communistes sur quelques points de détail (antisémitisme).

« L'Etoile » publie un périodique : *El Ouma* (la communauté musulmane) dont le directeur est M. Messali Hadj, le rédacteur en chef « M. Imache Amar, qui est imprimé et édité à Paris et largement répandu dans les milieux indigènes métropolitains et nord-africains. Le dernier numéro d'*El Ouma* affirme : « *En Algérie, au Maroc, en Tunisie, en Orient, cherchez et trouvez des dépositaires (kiosques)* ». La diffusion d'*El Ouma* est appuyée par la constitution en province de filiales. Cellule mère et filiales s'efforcent en outre de recueillir des fonds. *El Ouma* publie périodiquement le résultat des collectes dont les feuilles portent le « chapeau » suivant :

Souscription Nationale pour « L'Etoile Nord-Africaine »



Frères Musulmans

Musulmans Nord-Africains, souscrivez, et faites souscrire vos amis, camarades, et compagnons de travail.

L'argent est le nerf de toute action. L'action, déjà commencée avec beaucoup de difficultés, doit se développer et se répandre à travers toute l'Afrique du Nord.

Plus que jamais, il faut continuer la lutte pour arracher de revendications et pour atteindre notre émancipation. Nous sommes forts mais nos moyens financier sont faibles pour le moment. Aussi nous comptons et nous insistons auprès de vous tous, pour nous fournir des « munitions » pour développer et pour réaliser notre programme politique.

Aidez notre mouvement national, moralement, financièrement, ainsi vous aurez accompli votre devoir de bons musulmans. En avant ! Dieu est avec nous.

Mais « l'Etoile » tire ses principales ressources de dons importants mis à sa disposition soit directement, soit par le canal d'intermédiaires étrangers, ressources dont le montant fluctue selon les incidences de la crise.

Elle a embrigadé un certain nombre de commerçants indigènes établis dans les centres ouvriers et use de leur influence pour atteindre leurs « clients ». Elle est en relation avec les « jeunes » algériens, tunisiens, marocains qui fréquentent les universités métropolitaines, et notamment avec « l'Association des Etudiants musulmans nord-africains » qui poursuit des



Carte d'affiliation à l'Etoile Nord-Africaine.

buts identiques aux siens et dont les adhérents prennent parfois la parole dans les meetings qu'elle organise. Il convient cependant de signaler que l'entente ne put se faire entre « l'Etoile » et le « Comité d'action et de solidarité en faveur des Musulmans algériens victimes de la répression de Constantine » qui s'est constitué récemment à Paris et qui publie un journal *Le Peuple Algérien*, organe de la « Ligue (encore une) des Musulmans Algériens », dont la violence, sous couleur anti-sémite, ne le cède en rien à celle des autres publications dirigées contre la France. Les relations sont également très intimes avec les partis extrémistes métropolitains et toutes les ligues ou associations qui en dérivent. Enfin, bien que son dessein soit surtout d'atteindre les travailleurs manuels, elle ne néglige pas la propagande auprès des troupes indigènes, parmi lesquelles elle compte un certain nombre d'adhérents, notamment dans les groupes casernés à l'Ecole militaire (!).

Cet essai de synthèse n'a rien de théorique. Il est basé sur un ensemble de documents originaux ou de faits qui ne craint aucun démenti et dont voici un choix parmi les plus caractéristiques.

Au cours de son assemblée générale pour le second exercice (1933-1934), son secrétaire général constate que, grâce aux secours qui lui sont venus, *El Ouma* a doublé son format et que son tirage a passé de 12.000 exemplaires (1932-1933) à 44.000 et que son agitation s'est étendue en province (Rouen, Le Havre). Citons les passages suivants du « Manifeste voté à l'unanimité des membres adhérents de la glorieuse

بطاقتا اشتراك وعضوية في النجم (١٩٣٤).

بطاقتا اشتراك وعضوية في النجم (1934)

ملحق رقم 8



جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي أفريقيا الشمالية

GRAND MEETING D'INFORMATION sur les EVENEMENTS de CONSTANTINE et de TUNISIE

SAMEDI 13 OCTOBRE 1934, à 20 h. 30 précises

24, Rue St-Victor (5e) - PALAIS de la MUTUALITÉ

SALLE DU THÉATRE — Métro : MAUBERT-MUTUALITÉ

ORATEURS :

MESSALI HADJ; Directeur Politique d'" EL OUMA"
IMACHE AMAR; Rédacteur en Chef d'" EL OUMA"
RADJEF BELKACEM; du Comité de Propagande
TALEB BACHIR; Délégué
Me ROBERT LONGUET; Avocat à la Cour, *de retour de Constantine*

Un COMMERÇANT, Membre de la **Glorieuse Etoile**,
Un MAROCAIN, un TUNISIEN.

MUSULMANS NORD-AFRICAINS !

*La Direction du journal EL OUMA vous invite à venir en masse, pour entendre le compte-rendu de **la Délégation** et écouter **Me LONGUET**, envoyé par nous à Constantine. Il est de la plus haute importance d'y assister pour connaitre la vérité sur ces tragiques évènements, sur la situation politique, économique de l'Afrique du Nord et sur le sort réservé aux inculpés de Constantine.*

Ne manquez pas d'assister à ce Meeting, c'est votre intérêt, c'est votre devoir.

Participation aux frais : 2 fr. Chômeurs : 1 fr.

دعوة موجهة من جريدة «الأمة» لحضور مهرجان خطابي (1934)

ملحق رقم 9

L'Étoile Nord-Africaine
L'Association pour la défense des Peuples colonisés
ORGANISENT AVEC LE CONCOURS DES REPRÉSENTANTS DES PEUPLES OPPRIMÉS
un GRAND MEETING qui aura lieu
le VENDREDI 26 JUIN à 20 h. 30
Salle de la Mutualité, 24, Rue St-Victor (MÉTRO : Maubert-Mutualité)
Sous la Présidence du Pr LANGEVIN, Félicien CHALAYE, Andrée VIOLLIS

Dans ce meeting les orateurs qualifiés prendront la parole pour exposer les revendications des populations qu'ils représentent, au Peuple de France et au Gouvernement Populaire.

Il importe donc que les Algériens, les Tunisiens, les Marocains, les Syriens, les Noirs de l'Afrique et des Antilles, les Indochinois, viennent en masse pour soutenir devant le Peuple de France leurs aspirations et démontrer au gouvernement de la République leur désir ardent de voir se réaliser, enfin, leurs revendications.

ORATEURS :

HABIB BOURGUIBA, le Chef du Parti Néo-Destourien.
MESSALI HADJ, Président de l'Etoile Nord-Africaine.
Un Orateur du Parti Nationaliste Syrien.
EL MOGHRABI, du Parti National marocain.
Me Jean LONGUET, du Parti Socialiste.
M. LOZERAY, Député communiste de Paris, Vice-Président de la Commission des Colonies.
RAMANAJATO, représentant de Madagascar.
Un représentant de l'Afrique noire.
N'GUYEN, Indochinois.
BOINEUF, Antillais.
Un Orateur du Parti Radical.

دعوة موجهة من النجم وجمعية الدفاع عن الشعوب المستعمرة لحضور مهرجان خطابي (1936)

Archives de la Wilaya d'Oran

دعوة موجهة من النجم وجمعية الدفاع عن الشعوب المستعمرة لحضور مهرجان خطابي (1936)

ملحق رقم 10

نجم الشمال الافريقي

الحزب الوطني الجزائري

ملحق رقم

أيها الشعب الجزائري الكريم، ان حزبكم الوطني يدعوكم ان تحضروا كلكم الاجتماع الذي سيعقد اليوم (يوم الثلاثاء 29 سبتمبر 1936) في سينما موندبال بأول بلكور مساء على الساعة الخامسة ونصف تماما . وسيخطب فيه حضرة المجاهد الكبير الوطني الغيور السيد الحاج مصالي رئيس العام لحزب نجم الشمال الافريقي بفصاحته الساحرة ، وسيتناول المسألة الوطنية الجزائرية فيحدثكم عنها حديثا شائقا . فنحثكم على الحضور لكي [illegible] سماع خطبته البليغة . (النجم الجزائري)

أيها المسلمون ان واجبكم الديني والوطني يدعوكم ان تنخرطوا كلكم في هاته الجمعية الوطنية الصادقة وان تقرؤوا جريدتها (الامة) التي تصدر [illegible]

L'ETOILE NORD-AFRICAINE

(SECTION ALGÉRIENNE)

La Section Algérienne de L'E.N. organise **aujourd'hui à 17 h. 30 au CINÉMA MONDIAL, 27, Rue de Lyon**

UN GRAND MEETING de propagande

FRÈRES Musulmans !

Vous êtes fraternellement invités à assister à ce **Grand Meeting** ou une **Conférence** vous sera faite, sur **l'Etoile Nord-Africaine, son Programme politique** par notre vaillant frère **MESSALI HADJ** qui par la même occasion développera devant vous le problème algérien et la gravité de la situation actuelle. En considération du problème algérien et des intérêts des six millions d'arabes qui vivent dans la misère la plus effrayable, l'ignorance la plus crasse et l'exploitation la plus féroce. **VENEZ EN MASSES COMPACTES soutenir vos revendications, votre dignité nationale et votre existence.**

Votre devoir national exige que vous manifestiez par votre présense, votre solidarité active à l'Etoile Nord-Africaine, votre Organisation Nationale..

Le Comité Central de la S. A.

Le Front Populaire est cordialement invité ainsi que la Presse

Adhérez en masse à l'Etoile Nord-Africaine et Lisez son organe : EL OUMA

Imprimerie [illegible] — دعوة موجهة من النجم الى الشعب الجزائري لحضور اجتماع بتاريخ 29 سبتمبر 1936

دعوة موجهة من النجم الى الشعب الجزائري لحضور اجتماع بتاريخ 29 سبتمبر 1936

ملحق رقم 11

FEDERATION D'ALGER DU

PARTI DU PEUPLE ALGERIEN

A bas la repression !

Le Tribunal Correctionnel d'Alger vient de distribuer **douze années** de prison à notre leader MESSALI et aux vaillants militants qui l'entourent Moufdi Zakaria, Khelifa ben Amar, Lahouel Hocine, Moussaoui Rabah, Gherafa Brahim et Ali Bellamine.

Douze années qui viennent s'ajouter aux douze années octroyées aux trois victimes coupables d'avoir répondu aux **provocations** du Commissaire Muller.

24 années de prison qui **déshonorent à jamais les 2 Gouvernements du "Front Populaire"** (sic!) qui, tout en réprimant avec une sauvagerie qui aurait fait frémir Laval et Tardieu, sont **incapables de réaliser la moindre de leurs promesses.**

Nous savons maintenant où se trouvent les lâches et hypocrites.

Ce **VERDICT DE RACE** est un défi que le Peuple saura relever.

Il l'a déjà **légalement** relevé, puisque Messali demeure **le vainqueur** de la dernière consultation électorale.

Devant ses juges Messali a su dénoncer l'immonde complot. L'accusation a, elle-même, été obligée de reconnaître que la main de l'Allemagne, l'œil de Moscou et le glaive de Mussolini sont complètement étrangers à un mouvement qui traduit avec tant d'exactitude et de franchise les aspirations de notre Peuple.

Un dossier vide, absolument aucune preuve qui puisse justifier ces condamnations maxima.

La répression s'annonce terrible. L'IMPÉRIALISME FRANÇAIS JOUE SA DERNIÈRE CARTE.

Nous ne sommes qu'au début de la lutte qui s'annonce IMPLACABLE.

Vive le **P**arti du **P**euple **A**lgérien !

Imp. GUILLEMIN

Le Comité Fédéral

بيان لحزب الشعب الجزائري (فيدرالية الجزائر) 1937 .

ملحق رقم 12

- ٢٦٧ -
ملحق رقم ١٢

Autour de la Délégation Parisienne au Congrès Musulman d'Alger

ALERTE AU PEUPLE ALGÉRIEN !

Un Comité de Vigilance et d'Intérêt des Musulmans Algériens s'est constitué le 2 Juillet 1937 à Paris pour protester contre la délégation composée de 4 membres qui doit se rendre au **Congrès Musulman d'Alger**.

Cette délégation n'a aucun pouvoir public ni aucune qualité pour parler au nom de la Colonie Algérienne de Paris et de la Banlieue, se composant de 60 000 habitants.

Pour servir la vérité nous donnons un aperçu de ce qui s'est passé : un petit comité de famille s'est réuni, composé de 5 personnes dont un commerçant et quelques amis bénévoles et les 4 délégués en question, ils ont tenu 2 réunions publiques au 58, Boulevard de l'Hôpital, Paris-13e, groupant **200** personnes environ, **ils ont voté entre-eux sans en avertir le public** ; ce procédé est déloyal, ils ont ainsi abusé de la confiance de l'auditoire.

Nous mettons en garde nos frères musulmans de l'Algérie et de Paris contre les agissements de cette délégation qui n'a que pour but de créer le désaccord dans le **Congrès Musulman d'Alger**.

Nous félicitons notre compatriote Amar BACHOUCHE, Publiciste à Paris, de sa vigoureuse protestation et son retrait de ce comité.

Nous publions ce tract sans aucune passion politique, mais dans un but essentiel de sauvegarder les intérêts de la collectivité et démasquer ces malfaiteurs publics, à l'exception d'un membre de cette délégation, victime de la cause, dont la vie militante est irréprochable.

Vous êtes fraternellement invités à assister en masse au **Grand Meeting Populaire et Contradictoire** qui se tiendra prochainement à la **Salle Wagram** (Métro : Etoile), sous les auspices du Comité de Vigilance et d'Intérêt des Musulmans Algériens.

LE COMITÉ

Diffusez ce tract, vous rendrez service au Peuple Algérien !

منشور لحزب الشعب الجزائرى يهاجم فيه البعثة البارِيسية التي حضرت اجتماع المؤتمر الاسلامي الجزائري (١٩٣٧) .

منشور لحزب الشعب الجزائري يهاجم فيه البعثة البـاريسية التي حضرت اجتماع المؤتمر الاسلامي الجزائري (1937) .

ملحق رقم 13

ETOILE NORD-AFRICAINE
ASSOCIATION DES MUSULMANS ALGÉRIENS, TUNISIENS et MAROCAINS

Siège Social :
19, Rue Daguerre – PARIS (14e)



LIGUE ANTI IMPÉRIALISTE
PARTI SOCIALISTE
PARTI COMMUNISTE
PARTI RADICAL SOCIALISTE
PARTI RADICAL CAMILLE PELLETAN
SECOURS ROUGE DE FRANCE
ASSOCIATION DES TRAVAILLEURS JUIFS

QUE SE PASSE-T-IL EN PALESTINE ?

Les uns disent : **POGROMES**
Les autres affirment : **Troubles fomentés par HITLER ou MUSSOLINI.**

C'EST FAUX.

LA VERITÉ EST QUE :

Après l'Egypte et la Syrie le peuple arabe de Palestine se dresse contre la colonisation sioniste et l'oppression impérialiste.

Attachés à la liberté et à la cause des opprimés, le Peuple de Paris et les travailleurs Musulmans Nord-Africains, Arabes et Juifs se réuniront fraternellement

POUR :

AFFIRMER leur solidarité avec le Peuple de Palestine.
CLAMER leur haine du fascisme, de l'impérialisme, et de l'antisémitisme.
APPELER à l'entente entre les peuples et à l'union des opprimés, sans distinction de race et de religion, contre leurs oppresseurs.

Venez en masse au
Grand Meeting

qui aura lieu le 19 Juin 1936 à 20 h. 30

Sous la Présidence de **FRANCIS JOURDAIN**, Président de la Ligue anti-impérialiste.

Salle des Sociétés Savantes, 8, Rue Danton - PARIS

ORATEURS :

JUST
Fédération de la Seine du Parti Socialiste S.F.I.O.

Gabriel CUDENET
Président du Parti Radical Socialiste
Camille PELLETAN

Un Orateur
du parti Républicain Radical et Radical Socialiste

COGNIOT
(Député de Paris)
du Parti Communiste
Robert DELOCHE
du Parti Communiste

SIMON
du Secours Rouge de France

Deux Orateurs
de l'ETOILE NORD-AFRICAINE

Un Représentant
DES TRAVAILLEURS JUIFS

Me Antoine HAJJE, Avocat à la Cour
Secrétaire de la Ligue Anti-Impérialiste et du Comité de Défense des Libertés en Syrie.

Participation aux frais : 1 frs. – Chômeurs 0,50

دعوة موجهة من النجم لحضور مهرجان تأييدا للشعب الفلسطيني (جوان 1936)

ملحق رقم 14

- ٢٦٩ -

ملحـــق رقـــم ١٤

بطاقة تضامن مع أحباب "الأمــة"

Comité de Défense, de Vente et d'Abonnement du Journal "El Ouma" ★

Carte de Solidarité des Amis d' "El Ouma"

Prix : 3 francs

Notre devise est : « EL OUMA PARTOUT »

Photographie

Nom ....

Prénoms ....

....

Voir au dos

بطاقة تضامن مع أحباب «الأمة»

ملحق رقم 15

- ٢٧٠ -

ملحق رقم ١٥

Section **N°**

Vérification du

Signature du Secrétaire

Janvier	Mai	Septembre
Février	Juin	Octobre
Mars	Juillet	Novembre
Avril	Aout	Décembre

ورقة الاشتراك

الاسم

اللقب

محل السكنى

امضاء المشترك امضاء امين المال

Carte d'adhésion N° 522

Nom :

Prénoms :

Adresse :

le Trésorier : *l'Adhérent :*

بطاقة اشتراك في حزب الشعب الجزائري .

بطاقة اشتراك في حزب الشعب الجزائري .

ملحق رقم 16

ملحــــــق رقــــم ١٦

PARTI DU PEUPLE ALGERIEN

SECTION DE TLEMCEN

Parce que Musulmans,...

MESSALI, ZAKARIA, LAHOUEL, KHALIFA, BELLAMINE GUE-RAFA, et MESSAOUI ont vu leur peine confirmée en cour d'appel avec retrait du régime spécial aux détenus politiques qu'ils ont arraché au prix d'une grève de la faim qui a duré 10 Jours; pendant que les pires adversaires du Gouvernement (les Cagoulards) jouissent du régime politique à la santé.

Il y a quelques jours à peine, un ennemi de la démocratie; organisateur de ligues paramilitaires n'était condamné qu'à une simple amende.

MESSALI; un démocrate sincère, membre du comité anti-fasciste (amsterdam pleyel), président d'une section parisienne de "la Ligue des droits de l'homme" est condamné par la deuxième édition Front Populaire á deux ans de souffrance.

Rien ne Justifie cette condamnation si non l'esprit racistre et arabophobe de certains maitres de l'heure.

La création d'un ministère de l'Afrique du Nord (entendez ministre de la répression coloniale) est assez édifiante.

Le bilan de ces trois derniers mois est assez flatteur pour ce ministre grand ami des coloniaux, fervent partisan à la fois et du PROJET VIOLETTE et DU CODE DE L'INDIGENAT;

500 bléssés, 60 morts, 2000 arrestations, plusieurs déportations au Maroc
10 morts, 50 bléssés, plusieurs arrestations en Tunisie.
10 arrestations, 200 inculpations, 70 blessés en Algérie,

Pour le moins aussi SCANDALEUX:

Aprés « KARAOUYNE » a FEZ, DAR EL-HADITH, un étab-blissement strictement religieux où nos jeunes enfants, refoulés des écoles, apprennent le Coran est obligé de suspendre ses cours,

LE COMBLE DE L'INFAMIE:

Un honorable savant, directeur de cet établissement devient un homme suspect pour ces hommes peu friands de justice;

FRÈRES ALGÉRIENS

Devant ces affronts sans cesse répétés, devant l'injustice de plus en plus flagrante, nous serions des lâches si nous gardions le silence. Nous aurons contribué à notre perte, nous l'aurons haté,

Ceux qui ont à cœur le relèvement de notre malheureux peuple, ceux pour qui l'Islam n'est pas un ensemble de « vieux principes » doivent sans hésiter se grouper autour du PARTI DU PEUPLE ALGÉRIEN et de l'idéal vraiment nationaliste qu'il incarne.

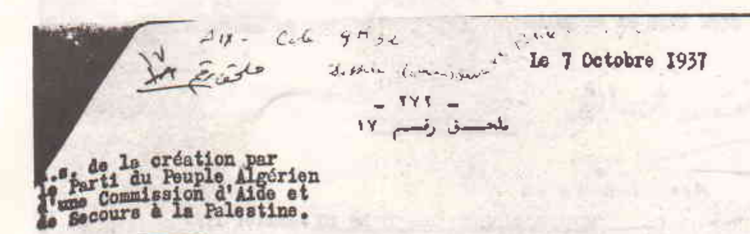
Ensssemble nous édifirons l'Algérie de demain; l'Algérie pour laquelle KHALED est mort en exil et pour laquelle MESSALI HADJ est en prison,

La Section,

Sous le régime du bon plaisir: aprés 4 mois de détention MAROUF et BERREZOUG ne sont pas encore jugés. A quand le triomphe de la Justice?

TLEMCEN IMP. MOULAY HASBANE

ملحق رقم 17



Le 7 Octobre 1937

- ٢٧٢ -

ملحق رقم ١٧

A.s. de la création par le Parti du Peuple Algérien d'une Commission d'Aide et de Secours à la Palestine.

Une commission d'aide et de secours à la Palestine a été créée par les dirigeants du Parti du Peuple Algérien.

Son objet est de recueillir des fonds destinés à soutenir les arabes de Palestine dansleur lutte contre le mouvement sioniste et l'autorité britannique.

Des cartes de solidarité, dont ci-dessous copie, sont vendues à cet effet au prix de 0 f 95 dans les cafés nord-africains et dans les réunions du Parti du Peuple Algérien.

"PARTI DU PEUPLE ALGERIEN"

"Aide et Secours à la Palestine arabe

"Journées Palestiniennes
"Vendredi - Samedi - Dimanche"

" MUSULMANS "　　　　Prix 0 f 95

" Souscrivez pour aider la Palestine dans sa lutte libératrice.

" En souscrivant vous aurez ainsi accompli votre devoir de
" bon musulman et vous aurez aidé vos frères qui luttent pour le
" respect de l'Islam.

"La Commission de Défense et de Secours pour la Palestine."

تقرير للادارة بتاريخ ٧ أكتوبر ١٩٣٧ ، يتضمن صورة عن بطاقة اصدرها حزب الشعب من اجل "مساعدة واغاثة فلسطين العربية".

تقرير للادارة بتاريخ 7 أكتوبر 1937 ، يتضمن صورة عن بطاقة اصدرها حزب الشعب من اجل «مساعدة واغاثة فلسطين العربية» .

ملحق رقم 18

Aix Cote 9H 12

Le 20 Juillet 1937

ملحق رقم ١٨

- ٣٧٢ -

ملحق رقم ١٨

ations entre Messali
Hadj et les dirigeants
nationalistes marocains
et syriens.

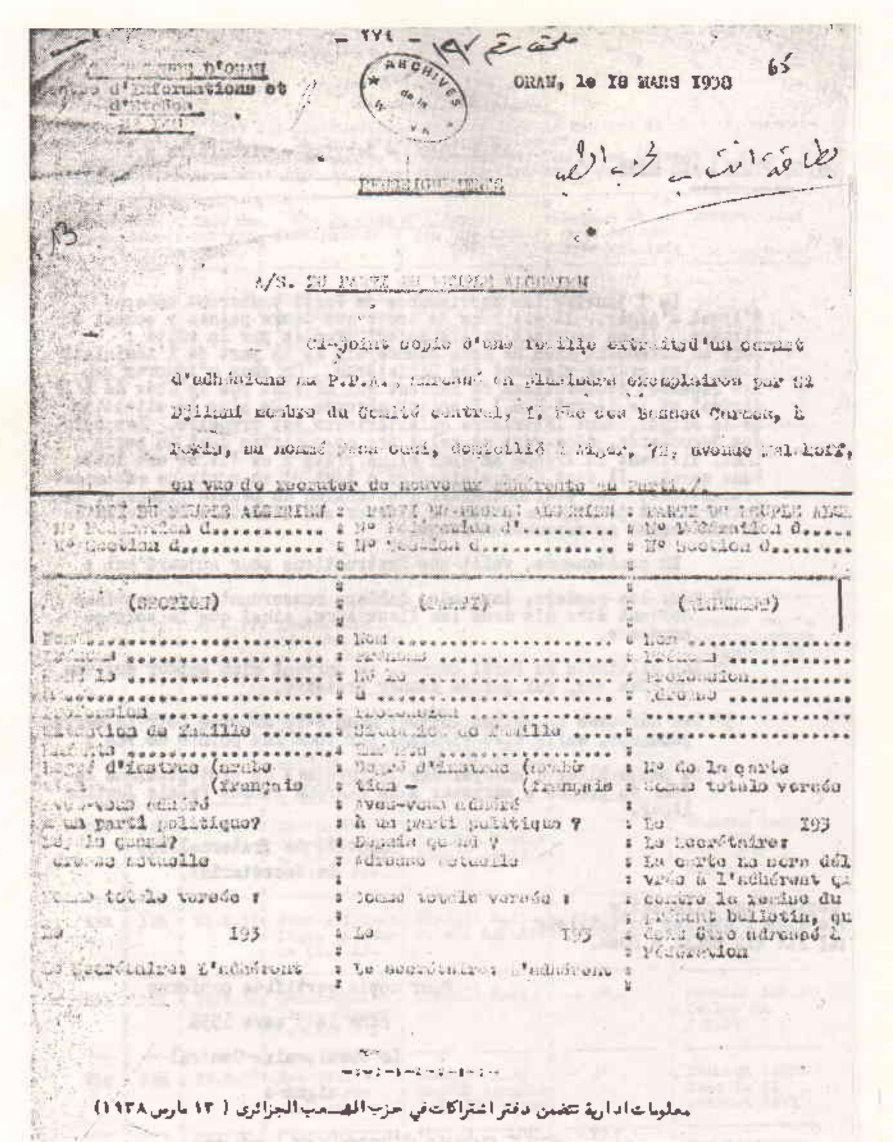
MESSALI Hadj, Président du Parti du Peuple Algérien, actuellement en Algérie, où il s'était rendu pour participer au Congres Musulman Algérien, se serait mis en relations avec les dirigeants nationalistes marocains Allal el Fassi et El Ouzzani.

Chekib Arslan aurait écrit au Cheikh Taïeb El Okbi en vue d'amener une réconciliation entre les dirigeants du Part du Peuple Algérien et les Oulémas d'Algérie.

تقرير للادارة تاريخ ٢٠ جويلية (تموز) ١٩٣٧ بشأن العلاقات بين مصالي الحاج والقياديين الوطنيين المغاربة والسوريين .

تقرير للادارة تاريخ 20 جويلية (تموز) 1937 بشأن العلاقات بين مصالي الحاج والقياديين الوطنيين المغاربة والسوريين .

ملحق رقم 19



- ٢٧٤ - ملحق رقم ١٩

[illegible] D'ORAN
[illegible] d'Informations et d'[illegible]

ARCHIVES

ORAN, le 18 MARS 1938 65

بطاقة انتساب لحزب الشعب

RENSEIGNEMENTS

A/S. DU PARTI DU PEUPLE ALGERIEN

Ci-joint copie d'une feuille extraite d'un carnet d'adhésions au P.P.A., adressé en plusieurs exemplaires par Si Djilani membre du Comité central, 1, Rue des [illegible], à Paris, au nommé [illegible], domicilié à Alger, 7[illegible], avenue Malakoff, en vue de recruter de nouveaux adhérents au Parti./.

PARTI DU PEUPLE ALGERIEN	PARTI DU PEUPLE ALGERIEN	PARTI DU PEUPLE ALG[illegible]
N° Fédération d............	N° Fédération d'..........	N° Fédération d.....
N° Section d..............	N° Section d.............	N° Section d........
(SECTION)	(PARTI)	(ADHERENT)
Nom......................	Nom......................	Nom................
Prénoms..................	Prénoms..................	Prénoms............
Né le....................	Né le....................	Profession.........
à........................	à........................	Adresse............
Profession...............	Profession...............	....
Situation de famille.....	Situation de famille.....	....
Enfants..................	Enfants..................	
Degré d'instruc (arabe	Degré d'instruc (arabe	N° de la carte
tion (français	tion - (français	Somme totale versée
Avez-vous adhéré	Avez-vous adhéré	
à un parti politique?	à un parti politique ?	Le 193
Depuis quand?	Depuis quand ?	Le Secrétaire:
Adresse actuelle	Adresse actuelle	La carte ne sera délivrée à l'adhérent qu[e] contre la remise du présent bulletin, qu[i] devra être adressé à Fédération
Somme totale versée :	Somme totale versée :	
Le 193	Le 193	
Le Secrétaire: L'adhérent	Le secrétaire: L'adhérent	

-:-:-:-:-:-:-:-

معلومات ادارية تتضمن دفتر اشتراكات في حزب الشعب الجزائري (١٣ مارس ١٩٣٨)

معلـومـــات اداريـــة تتضمن دفتر اشتراكات في حـــزب الشعب الجـــزائري (13 مارس 1938).

ملحق رقم 20

- ٢٧٥ -

ملحـــق رقم ٢٠

ANNEE 1938 - Janvier - Circulaire n°1

PARTI DU PEUPLE ALGERIEN

Le 7 janvier les emprisonnés du Parti passeront en cour d'Appel d'Alger. Il est hors de doute que leurs peines y seront confirmées. Il se pourrait qu'ils soient graciés par la suite ; mais en entendant rien ne nous étonnerait de la part de l'Administration. Les ordres viennent des Ministères. Or vous n'ignorez pas les récentes déclarations de Sarraut qui ne veut pas le Code de l'Indigénat et le décret REGNIER soient abrogés. De plus la situation de la France, tant intérieure qu'extérieure est précaire. Les complots des Cagoulards, découvert et celui des communistes dont on parle tant, divisent la France en deux clans prêts à se livrer une lutte sans merci. Il faut donc s'attendre à tout et se munir de sérieuses précautions. Car pour détourner l'attention du peuple français, le gouvernement pourrait s'amuser à attirer son attention aux Colonies en continuant sa répression rouge.

En conséquence, voici nos instructions pour aujourd'hui :

1° Tous les papiers, imprimés, cahiers concernants les sections doivent être mis dans les lieux sûrs, ainsi que la correspondance.

2° Les militants du Parti connus, ne doivent rien garder sur eux ou chez eux, qui puisse donner prétexte.

3° Des adresses nouvelles doivent nous être données pour la correspondance, enfin être vigilant sur tous les points de vue :

4° Ne pas oublier d'envoyer des télégrammes de protestations le jour du procès à adresser à Me BERTHON Avocat Palais Justice Alger.

Salutations fraternelles,
Le Secrétariat.

Copie d'une circulaire saisie dans l'atelier du tailleur ...LI Ali dit MEKKI à Bône.

Pour copie certifiée conforme

Bône le 3 mars 1938

Le Commissaire Central

signé :

منشور رقم ١ لحزب الشعب الجزائري بتاريخ جانفي ١٩٣٨ .

منشور رقم 1 لحزب الشعب الجزائري بتاريخ جانفي 1938 .

ملحق رقم 21

- ١٧٦ -

ملحق رقم ٢١

ETAT des informations ouvertes dans le ressort de
la Cour d'Appel d'ALGER, pour:
I° excitation à des désordres contre la souveraineté française (Décret 30 Mars 1935) - 2°- reconstitution de ligue dissoute (loi du I0 Janvier 1936) .

Parquet	Instruc.	Date req. information.	I°- Parquet d'Alger : Inculpation	Nom des inculpés.	Nature et date des mandats délivrés	Observations
46I	55	23.2.37	Excitation à des désordres c/l a souveraineté fse. Reconstitution de ligue dissoute(Les Amis d'El Ouma)	MESSALI Hadj MOUFDI ZAKARIA GHERAFA Brahim KHELIFA b.Amar LAHOUEL Hocine	Dépôt 27.8. " 27.8 " 27.8 " 27.8 " 27.8 1937	
258	158	28.5.37	Reconstitution de ligue dissoute (P.P.A.	MESSALI Hadj M OUFDI ZAKARIA GUERAFA Brahim KHELIFA b.Amar LAHOUEL Hocine BELLAMINE Ali M OUSSAOUI Rabah.	 Mandat d'arrêt 27.8.37 - d° -	
347	I77	12.6.37	Excitation à des désordres c/ la souveraineté Fse.	X...		Dossier reçu s dessaisissemen dû Parquet de Guelma
8I9	323	23.8.37	Excitation à des désordres c/ la souveraineté Fse.	MESSALI Hadj MOUFDI Zakaria MESSAOUI Rabah LAHOUEL Hocine DESTOUL Mod.	 Dépôt 27.8.37	
820	324	23.8.37	Excitation à des désordres c/ la souveraineté Fse.	MESSALI Hadj LAHOUEL Hocine MOUFDI ZAKARIA		Meeting tenu au cinéma "Diamant" à alger.
830	326	24.8.37	Reconstitution ligue dissoute (P.P.A).	MESSALI Hadj MOUFDI ZAKARIA	Pas de mandat	réunion tenue à Boufarik le 2.8.37
83I	327	24.8.37	Reconstitution ligue dissoute (P.P.A.)	MESSALI Hadj	- d° -	Réunion tenue à Dellys le 5.8.37
832	328	24.8.37	Reconstitution ligue dissoute.	MESSALI Hadj MOUFDI Zakaria LAHOUEL Hocine	- d° -	Réunion tenue à Oran le 3I Juillet 1937
8I4	352	28.8.37	Reconstitution ligue dissoute	X...	- d° -	Sur télégramme de Cherchel

.....

بيان بالتهم الموجهة الى مصالي ورفاقه (١٩٣٧)

بيان بالتهم الموجهة الى مصالي ورفاقه (1937) .

ملحق رقم 22

- ٢٧٧ -
ملحـــق رقـــم ٢٢

GOUVERNEMENT GENERAL DE L'ALGERIE	République française
Service Pénitentiaire	Alger, le 6 Novembre 1937
N° 2445	
I/S. de MESSALI et de ses co-inculpés	Le Directeur de la Circonscription pénitentiaire d'Alger à Monsieur le Préfet d'Alger - Cabinet du Préfet .

J'ai l'honneur de vous rendre compte que Moufdi Zakaria, Gherafa Brahim, Mestoul Rabah, Khelifa ben Amar, Lahouel Hocine et Marouf Boumedine, ont reçu notification de votre dépêche du 30 Octobre 1937, n° 10122, transmise par M. le Procureur de la République, le 4 novembre courant , et portant rejet de leur demande d'admission au régime politique.

Par dépêche du 6 Octobre écoulé, n° 9204, qui m'avait été notifiée par M. le Procureur de la République, vous aviez bien voulu, Monsieur le Préfet, décider que le régime le plus libéral, en ce qui concerne la nourriture et l'installation des locaux des détenus, serait appliqué à Messali et à ses co-inculpés et que le régime de droit commun continuerait strictement à être appliqué en ce qui concerne les visites et la correspondance ou l'action de la Presse.

Ces dispositions, nouvelles en ce qui concerne l'alimentation et l'amélioration des locaux, ont été appliquées aux détenus qui nous occupent, lesquels ont bénéficié, dès que leur état de santé a permis de les alimenter complètement, du régime de nourriture le plus libéral, sous forme de repas fournis par l'Entrepreneur, au prix de 9 frs. l'un -pain et boisson compris-, soit 18 Frs. par jour. A cette dépense, il convient d'ajouter le montant de la location des fournitures de literie: 0 frs.85, soit ensemble 18 frs.85, qui doivent être diminués du montant de la journée de détention, soit une dépense quotidienne nette de 18 frs.85 - 2 frs;047 = 16 frs80. Quant au régime de droit commun, touchant les visites, la correspondance ou l'action extérieure de la presse, il a continué à être strictement observé.

En présence des dépenses élevées qu'entraînerait l'application prolongée du régime précité, et de votre décision du 30 Octobre écoulé, leur refusant le régime politique, sans établir de distinction entre la nourriture, l'installation matérielle des locaux et les visites, ainsi que la correspondance, comme le précisait votre précédente décision du 6 Octobre 1937, j'ai l'honneur , Monsieur le Préfet, de vous prier de vouloir bien me faire connaître si MESSALI et ses co-inculpés doivent continuer à bénéficier du régime en question ou s'il doit leur être retiré.

Le Directeur,
signé: .....

كتاب مدير مصلحة سجون الجزائر (العاصمـة) الى محافظ الجزائر تاريخ ٢٩ جوليـــه ١٩٣٨ .

كتاب مـدير مصلحـة سجون الجزائر (العاصمـة) الى محـافـظ الجزائر تـاريخ 29 جويلية 1938 .

ملحق رقم 23

ملحق رقم ٢٣

GOUVERNEMENT GENERAL
DE L'ALGERIE

SERVICE PENITENTIAIRE

n° I.496

a.s. des Messalistes

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

Alger, le 29 Juillet 1938

LE DIRECTEUR DE LA CIRCONSCRIPTION PENITENTIAIRE d'ALGER

à Monsieur le PREFET d'ALGER - Ière Division

J'ai l'honneur de vous adresser, ci-joint, copie d'un arrêt de la Cour de Cassation, en date du 3I Mai 1938, aux termes duquel les infractions reprochées à MESSALI HADJ et quatre autres, désignés par l'arrêt, actuellement détenus à Maison-Carrée où ils purgent leur peine, ont un caractère politique.

M. le Procureur de la République d'Alger, en me transmettant ce document fait connaître qu'il y a lieu de leur appliquer le régime politique et me prie de lui faire connaître les dispositions prises à ce sujet.

En retournant le dossier communiqué, ce Haut Magistrat, j'ai eu l'honneur de le prier de bien vouloir le notifier à son collègue de Maison-Carrée dont dépendent MESSALI et consorts et de l'informer que je vous demandais toutes instructions utiles sur le régime politique à appliquer à KEHAL AREZKI et treize autres messalistes, détenus préventivement à la Maison d'Arrêt d'Alger.

Le régime politique prévu par l'arrêté ministériel du 4 janvier I890, précisé par les circulaires des 5 Novembre I907, 6 Novembre I9I2 et I4 janvier I9I3, comprend :

I°/ Les visites - journaux et publications,
2°/ Le couchage
3°/ La nourriture,

Les individus précités bénéficient déjà des fournitures de couchage, dites de pistole, qui leur sont données gratuitement et de deux repas par jour, fournis par un restaurateur de la ville, à raison de 9 frs l'un, soit I8 frs par jour et par homme, ces dépenses sont supportées par le Budget de l'Algérie.

L'application du régime politique complet à ces prévenus, les fera donc bénéficier des visites et des journaux et publications diverses.

Mais comme il s'agit de prévenus et ainsi que le précise le paragraphe 6 de la circulaire ministérielle du I4 Janvier I9I3, il conviendrait de réserver le droit, pour le juge d'instruction, d'ordonner, en ce qui concerne la correspondance et les visites, les mesures que lui paraitraient comporter les nécessités de l'information, notamment les autorisations à accorder devraient spécifier les conditions dans lesquelles les visites devraient s'effectuer (parloir libre ou parloir surveillé). Bien entendu il ne saurait être question de faire ces parloirs dans les cellules affectées aux détenus politiques ce qui obligerait les visiteurs à pénétrer dans l'intérieur de la prison d'Alger (qui n'est pas aménagée pour recevoir les détenus politiques) et pourrait nuire à la discipline et au bon ordre.

Dans ces conditions, j'ai l'honneur, Monsieur le Préfet, de vous prier de bien vouloir soumettre cette question à l'examen de M. le Gouverneur Général, Directeur de la Sécurité Générale, Service Pénitentiaire et me donner toutes instructions utiles à ce sujet.

Le Directeur : signé :

ملحق رقم 24

N° 18 Archives de la Wilaya d'Oran

\- ٢٧١ -

ملحق رقم ٢٤ Le 22 Février 1937

...CE DES AFFAIRES
...IGENES NORD-
...FRICAINES

...jet de la constitution
...omité de Défense, de
... et d'abonnement du
...al "El Ouma".

Les dirigeants de l'Etoile Nord-africaine dissoute viennent de fonder le "Comité de défense, de vente et d'abonnement du journal El Ouma".

Cet organisme met en vente, au prix de 3 francs, des cartes de solidarité dont ci-dessous copie.

Des comités pour la diffusion d'El Ouma seraient en voie de constitution. Ils se substitueraient aux anciennes sections de l'Etoile Nord-africaine et organiseraient des réunions locales.

__Recto__

Comité de Défense, de Vente et
d'Abonnement au journal "El Ouma"

Cartes de solidarité des amis d'"El Ouma"
Prix:3 francs .

Notre devise est: "El Ouma partout"

Photographie	Nom.........................
	Prénoms.........................
	....

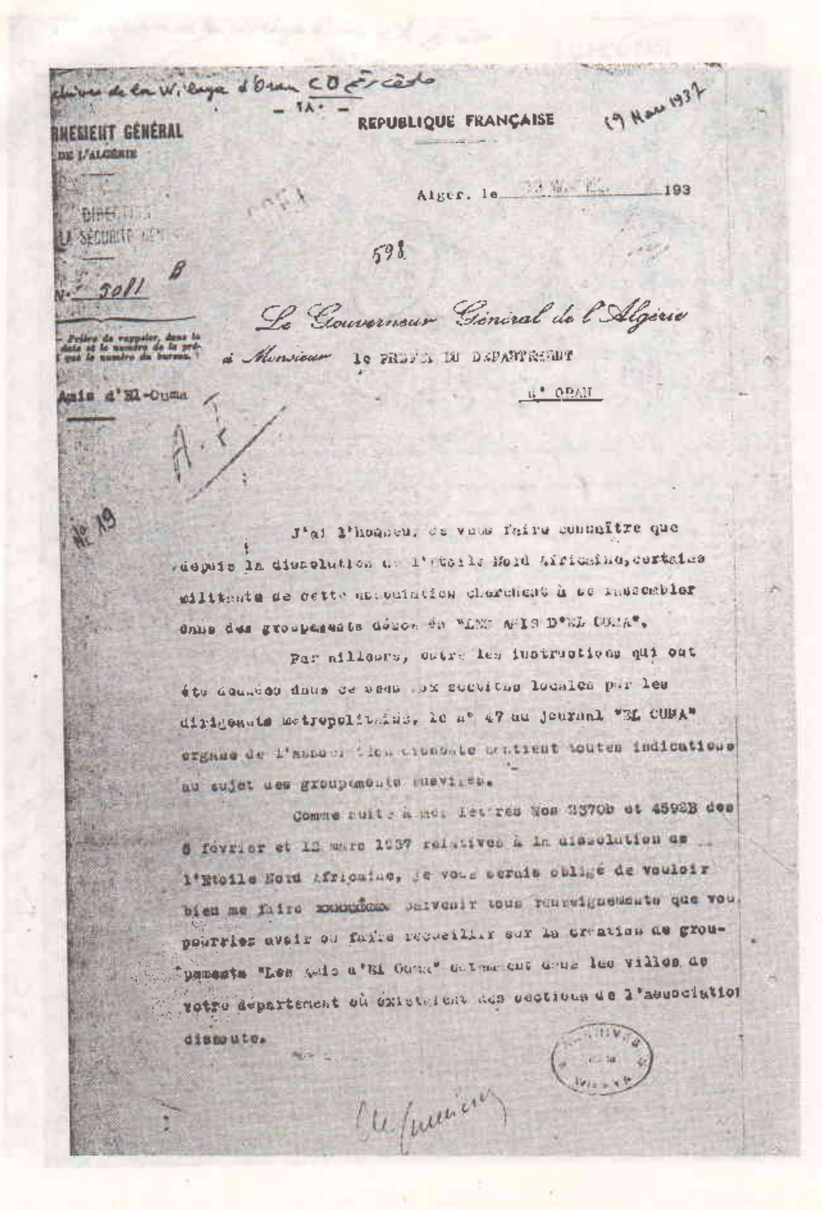
__Verso__

Rien ne fera mieux entendre notre voix étouffée, nos souffrances et nos misères, que notre JOURNAL.

C'est pour cette haute raison que nous devons le défendre, le vendre et le répandre partout jusqu'aux douars et aux mechtas les plus reculés. Pas un Algérien ne doit ignorer "El Ouma", pas un Algérien ne doit oublier de le défendre et l'aider moralement et financièrement pour assurer son existence et sa parution régulière.

(Note transmise le 3 Mars 1937 par le Ministère de l'Intérieur, Direction du Contrôle, de la Comptabilité et des Affaires Algériennes, 6ème Bureau).

ملحق رقم 25



Archives de la Wilaya d'Oran ملحق رقم 25

– ١٨٠ –

...RNEMENT GÉNÉRAL
DE L'ALGÉRIE

DIRECTION
LA SÉCURITÉ GÉNÉ...

N° 5011 B

– Prière de rappeler, dans la date et le numéro de la pré... que le numéro du bureau.

Amis d'El-Ouma

REPUBLIQUE FRANÇAISE

(9 Mars 1937)

Alger, le 193

598

Le Gouverneur Général de l'Algérie

à Monsieur le PREFET DU DEPARTEMENT

d'ORAN

A. T.

N° 19

J'ai l'honneur de vous faire connaître que depuis la dissolution de l'Etoile Nord Africaine, certains militants de cette association cherchent à se rassembler dans des groupements dénommés "LES AMIS D'EL OUMA".

Par ailleurs, outre les instructions qui ont été données dans ce sens aux sections locales par les dirigeants métropolitains, le n° 47 du journal "EL OUMA" organe de l'association dissoute contient toutes indications au sujet des groupements susvisés.

Comme suite à mes lettres Nos 3370B et 4592B des 6 février et 12 mars 1937 relatives à la dissolution de l'Etoile Nord Africaine, je vous serais obligé de vouloir bien me faire ~~xxxxxx~~ parvenir tous renseignements que vous pourriez avoir ou faire recueillir sur la création de groupements "Les Amis d'El Ouma" notamment dans les villes de votre département où existaient des sections de l'association dissoute.

ملحق رقم 26



DE L'AFRIQUE FRANÇAISE

الإقدام

جريدة شهرية أسست للدفاع عن مسلمي شمال افريقيا

LE TITRE ARABE DE L'« IKDAM NORD-AFRICAIN »

Traduction : L'« Action Courageuse », journal mensuel fondé pour la défense des Musulmans du Nord de l'Afrique.

... par le monde, au prix de sacrifices cruels, l'emprise de la force primant le droit.

« Je salue en votre congrès l'aurore de la libération de demain.

« Veuillez agréer, Monsieur, l'expression de mes sentiments très distingués. »

Le Secrétaire général du Parti libéral constitutionnel tunisien,

Ahmed Essafi.

Lorsqu'en 1881 la France, sous prétexte d'aider le Bey à enrayer un mouvement insurrectionnel des masses paysannes en Kroumirie, est venue chez nous, elle a apposé sa signature au bas d'un traité par lequel elle s'engageait à partir dès que le calme serait rétabli. 45 ans ont passé et elle est toujours là. C'est que les Français ont réussi chez nous, dans un pays essentiellement agricole, à occuper 700.000 hectares des meilleures terres. Sur 2.800.000 hectares de terres labourables, 37.000 Français, leurs familles comprises dans ce chiffre, vivent sur 700.000 hectares, alors que 2.200.000 indigènes vivent sur 2.100.000 hectares seulement. On a réussi à constituer ces terres grâce à une certaine diplomatie. Par décret, on a ordonné l'immatriculation des terres et invité les tribus possédant des terres collectives à fournir leurs titres de propriété. Les unes avaient perdu ces titres au cours de leurs déplacements fréquents pendant les périodes de disette. D'autres les produisirent, mais au moment de l'application sur ces terrains, ces titres ne correspondaient plus à l'état des lieux. Les unes et les autres furent classées de leurs terres qui devinrent domaine de l'État. [illegible]

[illegible]

... vont grossir le nombre des miséreux. C'est sous la pression de l'autorité locale, c'est par la contrainte et sous la menace d'emprisonnement que ces premiers occupants sont obligés de constituer, à des taux de famine, la main-d'œuvre des colons. On a imaginé mieux : on a voulu que cette main-d'œuvre se trouvât en permanence et on a alloué à ces indigènes de 10 à 20 hectares de terre ingrate, mais toujours à proximité des colons.

. . . .

Le Gouvernement du Protectorat, pour avoir les mains libres, a retiré aux Tunisiens leurs droits naturels. Il leur a retiré leur liberté de presse. Actuellement, la Tunisie subit à ce point de vue un véritable régime de misère. Pour mettre les journaux à la discrétion complète de l'Administration, on a créé le délit d'intention, le procès de tendance et supprimé les deux degrés de juridiction, l'opposition et l'appel.

Il est dit à l'article 1 d'un décret pris en 1926 : « Sera puni de 2 mois à 2 ans d'emprisonnement et de 100 à 3.000 francs d'amende, quiconque, par des écrits, par des actes, par des propos publics ou non, provoque à la haine, à la déconsidération du souverain, de l'administration du Protectorat et des fonctionnaires français ou tunisiens ».

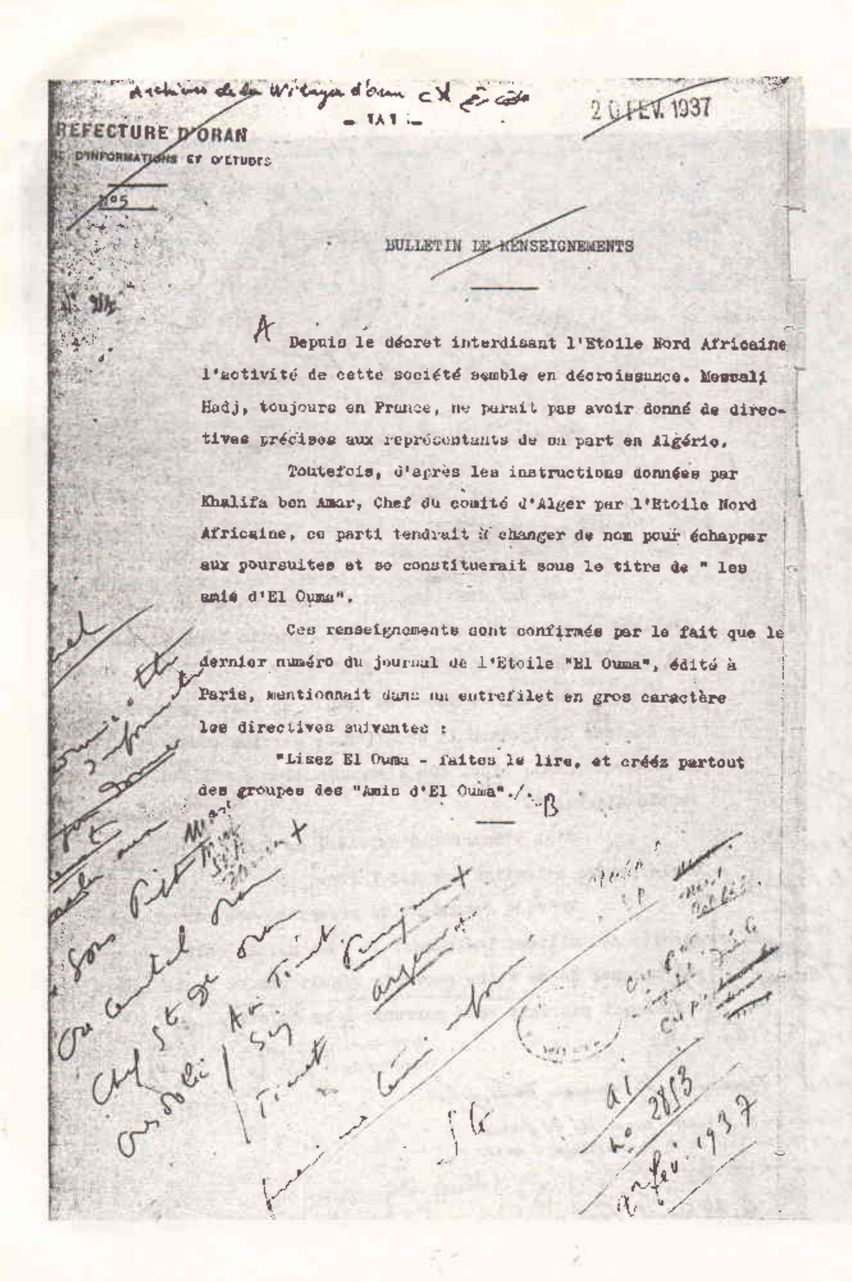
On y lit à l'article 2 que des pénalités sont édictées — et c'est là le délit d'intention créé — « contre ceux qui tenteraient de provoquer un mécontentement dans la population susceptible de troubler l'ordre public ».

Il est clair qu'un Gouvernement aussi obéi que la presse devrait inquiéter vivement, ne tolère pas davantage la parole. S'il a réussi à museler la presse, il va encore interdire les réunions publiques [illegible]

[illegible]

Les syndicats sont interdits en Tunisie. Lorsqu'en 1924 des dockers tunisiens réclamèrent une augmentation de salaire de 5 francs sur leur journée qui était de 8 fr. 50 [illegible]

ملحق رقم 27



Archives de la Wilaya d'Oran

- ١٨١ -

2 0 FEV. 1937

REFECTURE D'ORAN

D'INFORMATIONS ET D'ETUDES

N°5

BULLETIN DE RENSEIGNEMENTS

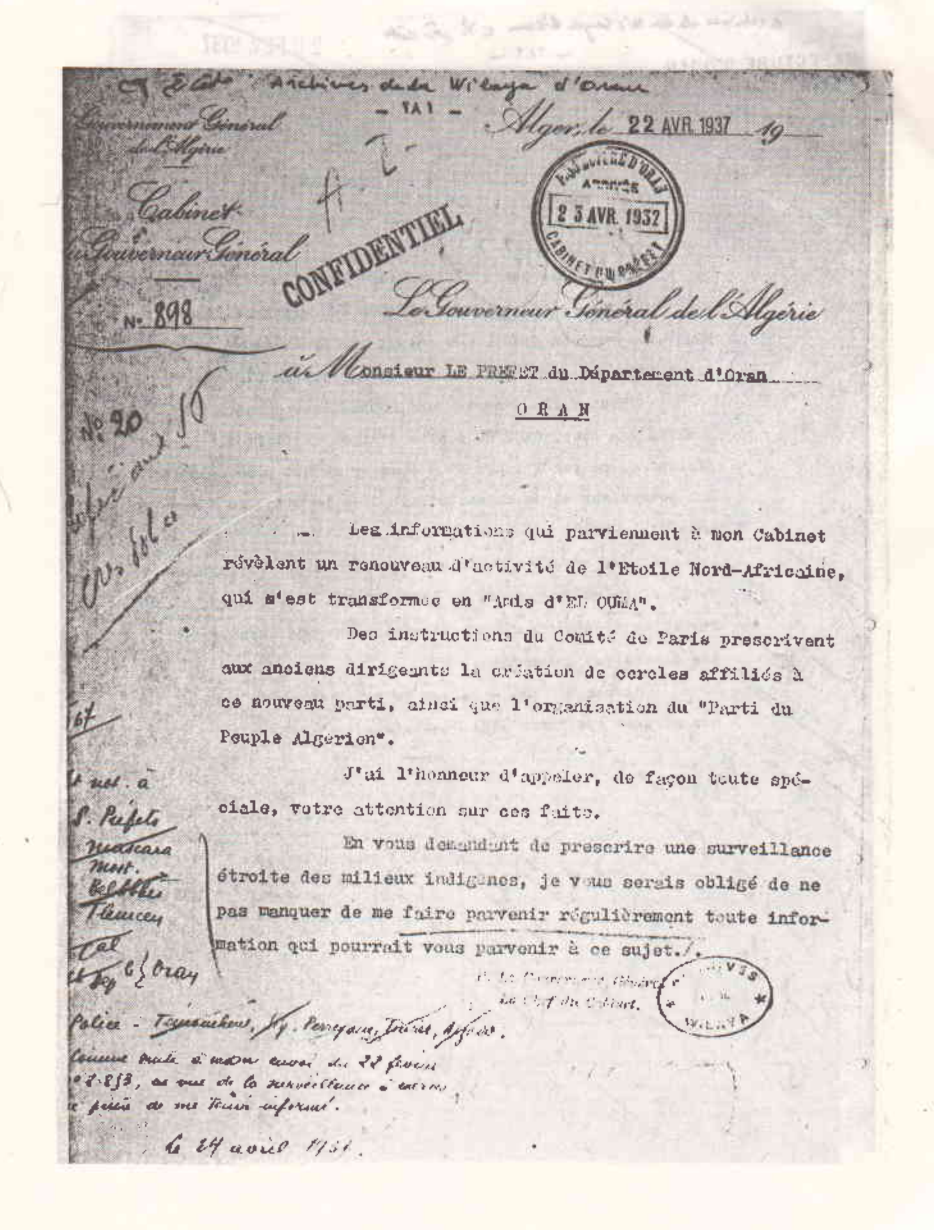
Depuis le décret interdisant l'Etoile Nord Africaine l'activité de cette société semble en décroissance. Messali Hadj, toujours en France, ne parait pas avoir donné de directives précises aux représentants de sa part en Algérie.

Toutefois, d'après les instructions données par Khalifa ben Amar, Chef du comité d'Alger par l'Etoile Nord Africaine, ce parti tendrait à changer de nom pour échapper aux poursuites et se constituerait sous le titre de " les amis d'El Ouma".

Ces renseignements sont confirmés par le fait que le dernier numéro du journal de l'Etoile "El Ouma", édité à Paris, mentionnait dans un entrefilet en gros caractère les directives suivantes :

"Lisez El Ouma - faites le lire, et créez partout des groupes des "Amis d'El Ouma"./.

ملحق رقم 28



Archives de la Wilaya d'Oran

– ٣٨١ –

Gouvernement Général de l'Algérie

Cabinet du Gouverneur Général

N° 898

CONFIDENTIEL

Alger, le 22 AVR 1937

Le Gouverneur Général de l'Algérie

à Monsieur LE PREFET du Département d'Oran

ORAN

Les informations qui parviennent à mon Cabinet révèlent un renouveau d'activité de l'Etoile Nord-Africaine, qui s'est transformee en "Amis d'EL OUMA".

Des instructions du Comité de Paris prescrivent aux anciens dirigeants la création de cercles affiliés à ce nouveau parti, ainsi que l'organisation du "Parti du Peuple Algérien".

J'ai l'honneur d'appeler, de façon toute spéciale, votre attention sur ces faits.

En vous demandant de prescrire une surveillance étroite des milieux indigènes, je vous serais obligé de ne pas manquer de me faire parvenir régulièrement toute information qui pourrait vous parvenir à ce sujet./.

P. Le Gouverneur Général
Le Chef du Cabinet.

cienne E.N.A. s'est reconstituée.

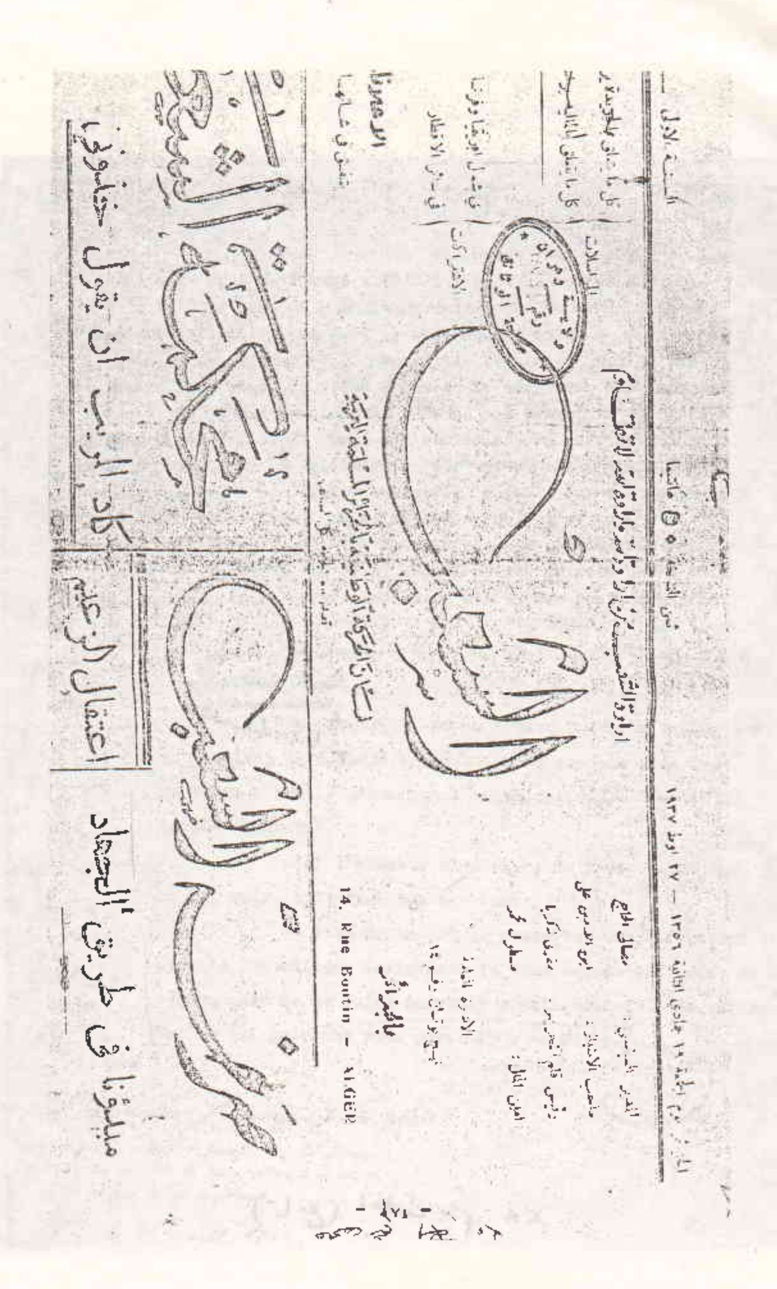
A Relizane, il vient d'être ouvert un nouveau cercle " En-Nadi El Islam" dont l'inauguration a eu lieu sous la présidence de la plupart des membres de "l'Union littéraire musulmane" de Mostaganem. Parmi les dirigeants de ce Cercle, on retrouve les noms des personnes signalées à Relizane comme manifestant des sympathies à l'égard des idées de l'ancienne E.N.A. et il est à peu près certain que le cercle "En- Nadi El Islami" jouera à Relizane à l'égard des partis qui ont remplacé le groupement dissout le même rôle que l'"Union littéraire musulmane" à Mostaganem.

Dans la région de Tiaret et de Trézel, il ne semble pas qu'une section des "Amis d'El Oumma" ait été crée bien qu'à l'occasion d'une réunion privée donnée le 16 Mai à Trézel, certains individus aient arboré des pochettes vertes et des insignes verts.

Le Sous-Préfet
Pour le Sous-Préfet
L'Administrateur détaché
[signature]

(تابع) الملحق رقم 28

ملحق رقم 29



السنة الاولى — ثمن النسخة ٥ ٥ ساتيما — الجزائر يوم الجمعة ١٩ جمادى الثانية ١٣٥٦ — ٢٧ اوت ١٩٣٧

ارادة الشعب من ارادة الله وارادة الله لا تقاوم

الشعب

لسان الحركة الوطنية بالجزائر المسلمة العربية

المدير السياسي : مصالى الحاج

صاحب الامتياز : ابن الامين على

رئيس قلم التحرير : مفدى زكريا

امين المال : مسطول محمد

الادارة العامة

نهج بوتان رقم ١٤

بالجزائر

14. Rue Boutin — ALGER

المراسلات: كل ما يتعلق بالجريدة ير — كل ما يتعلق بالماليسرحه

الاشتراكات: في شمال افريقيا وفرنسا — في سائر الاقطار

الاعلانات: تتفق في شأنها

صرخة الشعب

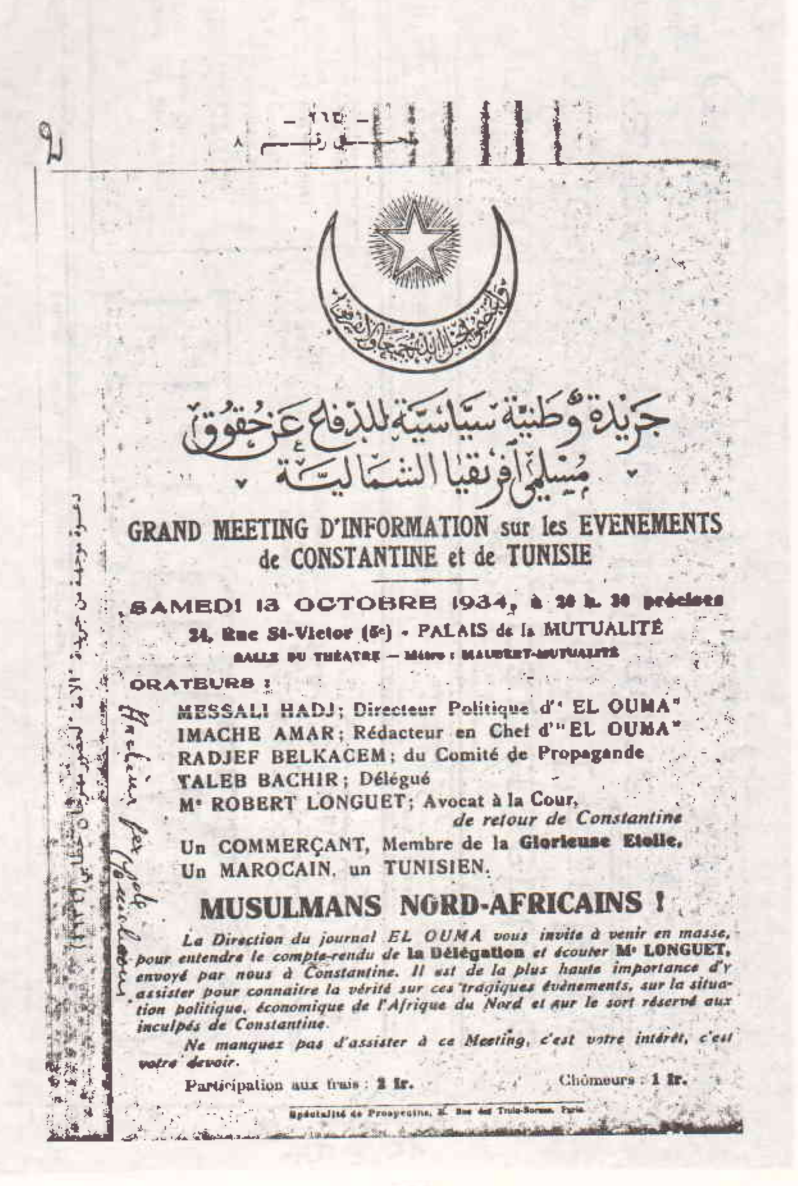
مبدؤنا في طريق الجهاد

اعتقال الزعيم

محكمة الشعب

كاد المريب ان يقول خذوني

ملحق رقم 30



جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي أفريقيا الشمالية

GRAND MEETING D'INFORMATION sur les EVENEMENTS de CONSTANTINE et de TUNISIE

SAMEDI 13 OCTOBRE 1934, à 20 h. 30 précises

24, Rue St-Victor (5e) - PALAIS de la MUTUALITÉ

SALLE DU THÉATRE — Métro : MAUBERT-MUTUALITÉ

ORATEURS :

MESSALI HADJ ; Directeur Politique d'" EL OUMA "
IMACHE AMAR ; Rédacteur en Chef d'" EL OUMA "
RADJEF BELKACEM ; du Comité de Propagande
TALEB BACHIR ; Délégué
Me ROBERT LONGUET ; Avocat à la Cour, *de retour de Constantine*
Un COMMERÇANT, Membre de la **Glorieuse Etoile.**
Un MAROCAIN, un TUNISIEN.

MUSULMANS NORD-AFRICAINS !

La Direction du journal EL OUMA vous invite à venir en masse, pour entendre le compte-rendu de **la Délégation** *et écouter* **Me LONGUET,** *envoyé par nous à Constantine. Il est de la plus haute importance d'y assister pour connaitre la vérité sur ces tragiques évènements, sur la situation politique, économique de l'Afrique du Nord et sur le sort réservé aux inculpés de Constantine.*

Ne manquez pas d'assister à ce Meeting, c'est votre intérêt, c'est votre devoir.

Participation aux frais : **2 fr.** Chômeurs : **1 fr.**

ملحق رقم 31

N° 67. — ORGANE MENSUEL. — LE NUMÉRO : 50 CENTIMES — 20 FÉVRIER 1937.

EL OUMA

جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي أفريقيا الشمالية

Organe National de Défense des Intérêts des Musulmans Algériens Marocains et Tunisiens

...ccasion de laïd Etedhiya « EL OUMA » vous dit ...oum Mabrouk ...qu'il vous fait toujours sacrifier ...que chose à son pays. ...à « EL OUMA » et souscrivez pour soutenir en vie.

...oute correspondance à DJILANI ...des-Carmes PARIS (5e)

Directeur Politique : MESSALI HADJ

ABONNEMENTS
Afrique du Nord et France ... 10 francs par an
Autres pays ... 20 francs —

...ommission d'enquête parlementaire ...ue par le Rassemblement Populaire va partir pour l'Algérie

« EL OUMA » ...a devise :

Un grand Meeting à la Grange-aux-Belles

ملحق رقم 32



Le Parlement Algérien

ORGANE DE DÉFENSE ET D'ÉMANCIPATION DU PEUPLE ALGÉRIEN

BOUDA AHMED

ABONNEMENTS

RÉFLEXIONS SUR LE PROBLÈME ALGÉRIEN

L'UNION !... oui, nous la voulons, mais avec qui ? et autour de quoi ?...

La Lutte contre la Confusion est une nécessité et un devoir

المصادر والمراجع

1 ـ المصادر

أ ـ باللغة العربية :

1) وثائق ونشرات حزب الشعب الجزائري

بلاغ مصالي الحاج الى الشعب الجزائري ، 13 نوفمبر 1936 (مخطوط) 16 صفحة .

حديث بانون أكلي مع محمد قنانش ، مطبوع على الآلة الكاتبة (14 صفحة) . تاريخ الحديث عام 1973 .

حزب الشعب الجزائري : **مشكلة هجرة الجزائريين الى فرنسا باريس 1951 .**

ب ـ مصادر معربة :

جوليان شارل أندري : **افريقيا الشمالية تسير** ، ترجمة المنجي سليم واخرين ، الدار التونسية للنشر ، تونس 1976 .

عباس فرحات : **ليل الاستعمار** ، تعريب أبو بكر رحال ، المغرب (لا . ت .)

2 ـ المراجع

أ ـ مراجع عربية

بوحوش عمار : **العمال الجزائريون في فرنسا** دراسة تحليلية الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1979 .

بوعزيز يحي : **بطل الكفاح ، الأمير عبدالقادر الجزائري** المكتبة الشرقية ، تونس 1957 .

ـ **ثورة 1871 (دور عائلتي المقراني والحداد)** الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1978 .

الخطيب أحمد : **الثورة الجزائرية دراسة وتاريخ** دار العلم للملايين بيروت 1958 .

الزبيري محمد العربي : **مذكرات احمد باي وحمدان خوجه وبوضربه** الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط 2 ، الجزائر 1981 .

سعد الله أبو القاسم : **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1978 .

ـ **تاريخ الجزائر الحديث ، بداية الاحتلال** معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة 1970 .

ـ **الحركة الوطنية الجزائرية** : الجزء الثاني ، الطبعة الثانية معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة 1977 .

ـ **الحركة الوطنية الجزائرية** : الجزء الثالث ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة 1977 .

عبد الحميد زوزو : **دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين** : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر (لا . ت .) .

المدني أحمد توفيق : **كتاب الجزائر** : المطبعة العربية ، الجزائر 1300 هـ .

ـ **هذه هي الجزائر** : مكتبة النهضة العربية ، القاهرة 1956 .

ب ـ مراجع معربة

اوزيغان عمار : **الجهاد الأفضل** : تعريب ونشر دار الطليعة ، بيروت 1962 .

ج ـ الرسائل الجامعية (غير مطبوعة) :

حرب أديب : **التاريخ الاداري والعسكري للأمير عبدالقادر الجزائري 1838 ـ 1847** ، اطروحة دكتوراه دولة في التاريخ ، جامعة القديس يوسف ، بيروت 1980 .

الخطيب أحمد : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وأثرها الاصلاحي في الجزائر** . رسالة اعدت لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ، الجامعة اللبنانية ، كلية الآداب بيروت ، 1980 .

د ـ المقالات

قنانش محمد : «**الايديولوجية الثورية في الحركة الوطنية الجزائرية**» جريدة «الشعب» الجزائرية ، عدد 27 نوفمبر 1980 .

هـ ـ الصحف (الجزائرية)

الاقدام اعداد متفرقة من 8 افريل 1921 الى 5 فيفري 1925

التقدم عدد 5 أوت 1923

الشعب عدد 27 أوت 1937

الشعب عدد 27 فيفري 1980

الشهاب اعداد فيفري 1936 ، جويلية 1936، ماي 1937 .

و ـ مقابلات شخصية

بودة أحمد : (كان عضوا في الهيئة الادارية لحزب الشعب الجزائري) جرت المقابلة في منزله في العاصمة الجزائرية بتاريخ 23 كانون الثاني (جانفي) 1981 .

قنانش محمد : (كان مناضلا في النجم وأحباب الأمة ، وعضوا في الهيئة الادارية لحزب الشعب الجزائري) . جرت المقابلة في منزله في العاصمة الجزائرية بتاريخ 25 كانون الثاني (جانفي) 1981 .

هواري سويح : (من الاعضاء الأولى لحزب الشعب الجزائري في مدينة وهران) جرت المقابلة في منزل السيد مراد (محمد) صديقي بتاريخ 30 كانون الثاني (جانفي) 1981 .

مشاوي محمد : (كان عضوا في الهيئة الادارية لحزب الشعب الجزائري وهو ابن شقيقة مصالي الحاج ، كان مقربا منه وملازما له حتى وفاة هذا الاخير) جرت المقابلة في منزله في بلدة كراي Creil في فرنسا بتاريخ 19 شباط (فيفري) 1981 .

قنانش محمد : (كان مناضلا في النجم وأحباب الأمة ، وعضوا في الهيئة الادارية لحزب الشعب الجزائري) . جرت المقابلة في منزله في العاصمة الجزائرية بتاريخ 25 كانون الثاني (جانفي) 1981 .

هواري سويح : (من الاعضاء الأولى لحزب الشعب الجزائري في مدينة وهران) جرت المقابلة في منزل السيد مراد (محمد) صديقي بتاريخ 30 كانون الثاني (جانفي) 1981 .

ممشاوي محمد : (كان عضوا في الهيئة الادارية لحزب الشعب الجزائري وهو ابن شقيقة مصالي الحاج ، كان مقربا منه وملازما له حتى وفاة هذا الاخير) جرت المقابلة في منزله في بلدة كراي Creil في فرنسا بتاريخ 19 شباط (فيفري) 1981 .

المصـــادر الأجـنبيـة

باللغة الفرنسية

1 - الوثائق الغير منشورة :

أ

A – Archives d'Aix en Provence :

Serie H. Affaires musulmans et saharienne 9 H : **Police Emigration.**

9 H 32 : (Dossier Commissaire de police) :

– Rapport de police sur "Relation entre Messali Hadj et les dirigeants nationalistes marocains et syriens", 20 juillet 1937.

– Rapport de police sur "La création par la Parti du Peuple Algérien d'une commission d'Aide et de secour à la Palestine" 7 octobre 1937.

9 H 47: (Dossier, Nationalisme).

– Rapport de police sur "L'Etoile Nord-Africaine" 1937 (4 p.).

– Rapport de la préfecture d'Alger sur "Les sections du P.P.A. et les Amis d'El-Ouma dans le département d'Alger", N°11. 573, Alger le 9 décembre 1937 (3 pages).

– Lettre circulaire de Messali Hadj au peuple Algérien novembre 1936.

– Etat des informations ouvertes dans le ressort de la cour d'appel d'Alger pour 1er excitation a des désordres contre la souveraineté française, 2eme reconstitution de ligue dissoute. (1937).

– Circulaire N° 1 du Parti du Peuple Algérien, Janvier 1938.

– Tract du Parti du Peuple Algérien (Section de Tlemcen), (1937).

– Tract de la fédération d'Alger du P.P.A. (Sans date).

– Lettre du directeur de la circonscription pénitentiaire d'Alger a Monsieur le Préfet d'Alger "Messali et ses co-inculpés" N°2445, Alger le 6 novembre 1937.

– Lettre du directeur de la circonscription pénitentiaire d'Alger a Monsieur le préfet d'Alger "A.S. des Messalistes" N°1496, Alger le 29 juillet 1938.

9 H 49 (Dossier: Parti Communiste).

– Renseignements transmis a Monsieur le directeur des Affaires indi-

gènes par le directeur de la securité générale de l'Algérie, le 8 juillet 1930.

11 H : Situation politique indigène.

11 H 47 : Rapport périodiques : situation des indigènes, 1920-1938.

– Rapport administrative manuscrit sous titré "Les élections de 1925".

11 H 50 : Renseignements et études du C.I.E. (centre d'information et d'études du gouvernement général de l'Algérie) novembre 1937 a juin 1940.

– Gouvernement général de l'Algérie, "Les Courants d'opinion de l'islam algérien en 1937 (26 pages).

– Gouvernement général de l'Algérie, C.I.E. "Tableau de l'organisation territoriale du P.P.A. dans le département d'Alger" décembre 1938.

– Gouvernement général de l'Algérie, C.I.E. "Tableau de l'organisation territoriale du P.P.A. dans le département d'Alger" en juin 1939.

– Rapport du C.I.E. septembre 1939.

– Rapport du C.I.E. avril 1939.

– Rapport mensuel du C.I.E., octobre, novembre 1939.

– Rapport mensuel du C.I.E., novembre 1938.

– Rapport du service des affaires indigènes Nord-Africaines de Paris, transmis au ministère de l'intérieur sous titre "situation du Parti du Peuple Algérien en 1938", juillet 1938.

15 H : Presse indigène

15 H 25 : El Ouma

– Lettre du gouverneur général aux préfets des départements de l'Algérie, 18 décembre 1930.

– Rapport du préfet de constantine des 16 et 28 décembre 1934.

– Lettre du commissaire de police de sétif au préfet de constantine, le 28 décembre 1934.

– Rapport du commissaire de police d'Alger au préfet du département, 21 septembre 1935.

15 H 19 : Le Parlement Algérien

– Rapport de la préfecture d'Alger "L'Activité indigène dans le département d'Alger, mai, août 1939.

B – Archives de la préfecture de police de Paris

"Note sur l'activité de l'E.N.A., depuis sa création jusqu'au 15/11/1934" (création 56 p.).

C ج - محفوظات مصلحة الوثائق في ولاية وهران :

– Ministère de l'intérieur, Direction générale de la sureté nationale : "Dissolution de l'E.N.A. Lettre N°2102, Paris le 15 février 1937.

– Gouvernement général de l'Algérie, Direction générale des affaires indigènes et des territoires du Sud, C.I.E., N°110, 31 août 1936, "Note sur l'Etoile Nord-Africaine" (22 pages).

– Gouvernement général de l'Algérie, C.I.E., Renseignement sur "mesure prises par le Parti du Peuple Algérien pour le 2 novembre jour du procès de Messali Hadj", N°464, 31 octobre 1937.

– Gouvernement général de l'Algérie, Direction de la sécurité générale : "Les Amis D'El Ouma", N°5081, Alger le 19 mars 1937.

– Gouvernement général de l'Algérie, lettre transmise au préfet d'Oran demandant "de prescrire une surveillance étroite des milieux indigènes", N°898, Alger le 22 avril 1937.

– Lettre du gouverneur général de l'Algérie au préfet du département d'Oran, sous titré "A/S Parti du Peuple Algérien" N°7370 B, Alger le 24 avril 1937.

– Lettre du gouverneur général de l'Algérie au préfet du département d'Oran, sous titré "A/S Saisie de tracts émenant du P.P.A.", N°3727 B, Alger le 21 février 1938.

– Rapport du service des affaires indigènes Nord-Africaines au sujet "de la constitution du comité de défense de vente et d'abonnement du journal "El Ouma", 22 février 1937.

– Service des affaires indigènes Nord-Africaines : "Note au sujet de la constitution des groupes d'Amis d'El Ouma" le 2 mars 1937.

– Service des affaires indigènes Nord-Africaines : "au sujet d'une réunion d'Amis d'El Ouma a Nanterre", Paris le 13 mars 1937 (2 pages.

– Service des affaires indigènes Nord-Africaines : "au sujet de la constitution du comité de défense, de vente et d'abonnement du journal El Ouma", le 22 février 1937.

– Service des affaires indigènes Nord-Africaines : "au sujet de la constitution du Parti du Peuple Algérien" Paris, le 16 mars 1937.

– Rapport secret de la préfecture d'Oran au gouvernement général de l'Algérie au sujet "Parti du Peuple Algérien" N° 6959, Oran le 4 avril 1938 (3 p.).

– Préfecture d'Oran, C.I.E. : "Ex-Etoile Nord-Africaine Partis Nationalistes" N° 58, Oran le 23 avril 1937.

– Rapport du sous-préfet de Mostaganem au sujet "de l'état d'esprit des indigènes" N° 1058, Mostaganem le 10 novembre 1937.

– Préfecture d'Oran, C.I.E. "Parti du Peuple Algérien, extrait d'un carnet d'adhésions au P.P.A.", N° 140, Oran 11 18 mars 1938.

– Rapport secret du sous-préfet de l'arrondissement de Mostaganem au préfet d'Oran, sous titré de "Reconstitution de l'Etoile Nord-

Africaine, N° 4646, Mostaganem le 14 juin 1937 (2 p.).

– Lettre du commissariat de police d'Aïn-Temouchent au préfet d'Oran, au sujet des "Amis d'El Ouma, et le Parti du Peuple Algérien" le 3 mai 1937.

– Rapport du commissaire de police de Tiatet du préfet d'Oran "Affaires indigènes", N° 1650, Tiaret le 8 mars 1958 (4 p.).

– Police Municipale de Tlemcen : "Note de Renseignements. A.S. Bagues P.P.A." N° 12767, Tlemcen le 28 octobre 1938.

– Rapport du commissaire central de Tlemcen "Surveillance politique des indigènes, Fiche concernant le nommé Maarouf Boumedine Ould Hocine" Tlemcen le 21 mars 1938.

– Renseignement sur "l'Activité des anciens éléments de l'Etoile Nord-Africaine", Paris le 30 avril 1937.

– La copie d'une lettre adressée a Alger, a Guenanèche membre du comité directeur du P.P.A. en Algérie, Oran le 7 octobre 1937.

– Des instructions adressées par le comité directeur du Parti du Peuple Algérien a toutes les sections en vue des éléctions au conseil général; N° 4/E, Alger le 30 septembre 1937.

– Commissariat Central de Tlemcen : "Une copie de la circulaire administrative; N° 1 pour l'année 1938 que la Parti du Peuple Algérien adressée au chefs de chaque section", Tlemcen le 6 janvier 1938.

– Préfecture d'Oran, C.I.E. : "Bulletin de renseignement", N° 5, 20 février 1937.

– Préfecture d'Oran, C.I.E. : "Note sur l'Etoile Nord-Africaine", N° 110 du 31 août 1936.

– Rapports mensuels du C.I.E. du gouvernement général, mars, avril, septembre 1937.

– Rapport mensuel du C.I.E. du gouvernement général, janvier, février, mars 1938.

– Rapports mensuels du C.I.E. du gouvernement général, janvier, mai, juillet 1939.

– Rapports mensuels du C.I.E. de la préfecture d'Oran de février, mars, avril, octobre, novembre 1937.

– Rapport mensuel du C.I.E. de la préfecture d'Oran de janvier 1939.

D د ـ محفوظات مصلحة الوثائق في ولاية قسنطينة :

– Note pour Monsieur le général Valin préfet de constantine. (Note sur les différents groupements en Algérie, Leur origine, leur historique succint, leur position actuelle).

E هـ ـ محفوظات مركز الوثائق الوطني في تونس :

– Centre de Documentation Nationale, Tunis (Serie Mouvement National C.K.I./B. 3-33.

2 ـ الوثائق المنشــورة :

– J.O.R.F. (Journal Officiel de la République française) 11 janvier 1922.

– J.O.R.F. Débats parlementaires, Sénat 1937.

3 ـ المصـــادر :

أ ـ مذكرات ومنشورات حزب الشعب الجزائري :

– Imache Amar : **L'Algérie au carrefour, la marche vers l'inconnu.** ed. Librairie de travail, Paris (S.D.).

– **Les Mémoires de Messali Hadj** ed. J.C. Lattes, Paris 1982.

– Messali Hadj : **Le Problème Algérien, appel aux Nations Unies,** imp. du chateau d'eau, Paris X^e (s.d.).

– Parti du Peuple Algérien : **Procès de Méssali** ed. "El Ouma" Paris 1938.

ب ـ الكتب والمطبوعات :

– Bontems Claude : **Manuel des institutions algériennes,** T 1 ed. Cujas, Paris 1976.

– Bouchenaki Mounir : **La Monnaie de l'Emir Abdelkader,** ed. S.N.E.D., Alger 1976.

– Benhabyles Cherif : **L'Algérie française vue par un indigène** ed. Librairie Orientale, Alger 1914.

– Bernard Augustin : **L'afrique du nord pendant la guerre.** ed. P.U.F. Paris 1927.

– Bouayad Mahmoud : **L'histoire par la bande** ed. S.N.E.D. Alger 1974.

– Callot Claude et Henry Jean Robert : **Le Mouvement National Algérien** Textes 1912-1954, ed. l'harmattan, Paris 1978.

– Larcher E. et Rectwalt G. : **Traité élémentaire de législation Algérienne** ed. A. Rousseau, Paris 1923. T 1, et 2.

– Morand Marcel : **Histoire et Historien de l'Algérie,** Ouvrage publié par les soins de la Revue Historique, Paris (s.d.).

– Spielmann Victor : **L'Emir Khaled, son action politique et sociale en Algérie, de 1920.** ed. du trait d'union, Alger 1938.

– Violette Maurice : **L'Algérie vivra-t-elle ?** Paris 1931.

4 - المراجـــــع

أ - الكتب والمطبوعات :

- Ageron Charles Robert : **"L'Algérie algérienne" de Napoléon III à de Gaulle** ed. sindbad, Paris 1980.
  - **Etudes Magrébines,** ed. P.U.F. Paris 1964.
  - **Histoire de l'Algérie contemporaine** (Que sais-je) ed. P.U.F. Paris 1977.
  - **Histoire de l'Algérie contemporaine** Tome 2, ed. P.U.F. Paris 1979.
- Augarde Jacques : **La Migration Algérienne, hommes et migrations,** Paris 1970.
- Duclos Marcel : **Contribution à l'étude de la réforme administrative de l'Algérie** Alger 1921.
- F.L.N. Commission Centrale d'Orientation : **La Charte d'Alger,** Alger 1964.
- Harbi Mohamed : **Aux Origines du F.L.N.** ed. Christian Bourgois, Paris 1975.
  - **Le F.L.N. Mirage et réalité,** ed. J.A. Paris 1980.
- Jeanson Colette et François : **L'Algérie Hors la loi** ed. du seuil, Paris 1955.
- Jurquet Jacques : **La Révolution nationale algérienne et le parti communiste français,** ed. du Centenaire, Paris 1974, Tome 2.
- Kaddache Mahfoud : **Histoire du nationalisme algérien, question nationale et politique algérienne 1919-1951,** deux tomes, ed. S.E.N.D. Alger 1980.
  - **La vie politique a Alger de 1919 à 1939,** ed. S.N.E.D., Alger 1970.
- Laraoui abdallah : **L'histoire du Maghreb,** ed. Maspero, Paris 1970.
- Mahsas Ahmed : **Le Mouvement révolutionnaire en Algérie** ed. l'Harmattan, Paris 1979.
- Merad Ali : **Le Réformisme musulman en Algérie (de 1925 à 1940),** ed. Mouton, Paris 1967.
- Michel Andrée : **Les Travailleurs Algériens en France,** Paris 1956.
- Moneta Jacob : **La Politique du Parti Communiste Français dans la question coloniale, 1920-1963,** ed. Maspero, Paris 1971.
- Muracciole Lucien : **L'Emigration Algérienne : Aspects économiques, sociaux et juridiques,** ed. Librairie Ferraries, Alger 1950.
- Noushi André : **La naissance du nationalisme algérien,** ed. de Minuit, Paris 1979.
- Oppermann Thomas : **Le Problème Algérien,** (Traduit de l'allemand par J. Lecerf) ed. Maspero, Paris 1961.

ب ـ دراسات غير مطبوعة :

– Collot Claude : **"L'Etoile Nord-Africaine :** (Etude dactylographiée), Faculté de droit d'Alger, mai 1970 (31 pages).

ج ـ رسائل جامعية (غير مطبوعة)

– Soufi Fouad : **Oran Républicain et les problèmes algériens (1937-1938).** Mémoires de D.E.S. Faculté des Lettres, Alger 1976, (144 pages).

– Mathlouthi Salah : **Le Messalisme, itinéraire politique, et idiologique, 1926-1939,** thèse du 3ème cycle, Paris VIII 1974 (287 pages).

5 ـ الصحف.الصادرة في الجزائر :

– La Défense, 29 octobre 1937 – 3 mai 1939.
– Demain, 7 mars 1926 – 21 octobre 1927.
– La Dépêche Algérienne, 15 juillet 1937 – novembre 1937, 15 juillet 1939.
– L'Echo d'Alger, 15 juillet 1937 – 29 octobre 1937.
– L'Emancipation Nationale, N° 20, 12 novembre 1936.
– Le Flambeau, 15 juin 1923 – 15 juillet 1923.
– La Lutte Sociale, 25 juillet 1924 – 12 mars 1926 – 11 mars 1927 – 15 novembre 1934.
– Peuple Algérien. N° 1, 1er avril 1945.
– Le Parlement Algérien, 29 juillet 1939 – 12 août 1939.
– Trait d'Union, 6 juillet 1924.

6 ـ الجرائد الصادرة في فرنسا :

– El Ouma, plusieurs numéros depuis octobre 1933 jusqu'a avril 1939.
– La Flèche, N° 31, 30 janvier 1937.
– L'Humanité, 8 décembre 1936 – 24 juin 1917.
– L'Ikdam Nord-Africain, juin, juillet 1927.
– La Nouvelle de Lyon, 23 avril 1922.
– La Paria, N° 27, juillet 1924 – N° 31, novembre, décembre 1924.
– Le Populaire, 13 janvier 1937.

7 ـ المجلات الصادرة في الجزائر :

– Revue Algérienne de Sciences Juridiques, économiques et politiques, Volume VIII, N° 1, mars 1971, Volume IX, N° 4, décembre 1972.

8 ـ المجلات الصادرة في فرنسا :

– Revue de l'Afrique Française, plusieurs numéros depuis août – décembre 1914 jusqu'a 1937.

– Revue de l'Afrique Française supplément, N° 1, avril 1935.

– Bulletin du comité de l'Afrique Française, 1934, 1937, 1939.

– Revue d'Histoire moderne et contemporaine, Tome 10, avril, juin 1963.

– Revue Indigène, avril – juin 1922.

– Revue de Etudes Islamiques 1930.

الاصطلاحات الواردة في الرسالة

– A.F. : Afrique Française.
– A.F.S. : Afrique Française, supplément.
– A.W.O. : Archives de la wilaya d'Oran.
– C.G.T. : Confédération générale des Travailleurs.
– C.I.E. : Centre d'Informations et d'Etudes.
– E.N.A. : Etoile Nord-Arficaine.
– P.P.A. : Parti du Peuple Algérien.
– R.A.S.J.E.P. : Revue Algérienne des Sciences Juridiques Economiques et Politiques.

فهـــرس الاعـــلام

ـ أ ـ

— ب —

ـ ت ـ

ـ ث ـ

ـ ج ـ

ـ ح ـ

ـ خ ـ

ـ ز ـ

ـ س ـ

ـ ش ـ

ـ ص ـ

ـ ط ـ

— ع —

— غ —

— ف —

— ق —

ــ ك ــ

ــ ل ــ

ـ م ـ

ـ ن ـ

ـ هـ ـ

— و —

— ي —

فهـــرس الأمـاكـن

ـ أ ـ

ـ ب ـ

ـ ت ـ

— ج —

— ح —

— خ —

— د —

ـ ذ ـ

ـ ر ـ

ـ ز ـ

ـ س ـ

ـ ش ـ

ـ ع ـ

ـ غ ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

ـ ك ـ

ـ م ـ

ـ ن ـ

ـ هـ ـ

ـ و ـ

الفهـــرســـت

الفصــل الثانــي

الفصــل الثــالــث

الفصــل الرابــع

طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية
الرغاية — 1986

- المؤلف من مواليد لبنان عام 1936
- انتقل إلى الجزائر لأسباب عائلية في أواخر العام 1946 حيث تلقى تعليمه الابتدائي في المدرسة الفرنسية وفي مدرسة التربية والتعليم التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة معسكر .

- تلقى تعليمه الثانوي في معهد عبد الحميد بن باديس في قسنطينة وفي العام 1954 شارك في التعليم في مدرسة الأمير عبد القادر في معسكر .

- شارك في النضال الوطني من خلال انتسابه إلى حزب الشعب الجزائري . وقد اعتقلته السلطات الفرنسية بعد قيام الثورة ثم ابعدته من الجزائر في أول العام 1955 .

- بعد عودته إلى لبنان شارك في الثورة بقلمه ، فألف كتاب «الثورة الجزائرية» عام 1958 . ثم رواية «الطريق الدامية» عام 1962 . ثم صدر له كتاب «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» وأخيرا المؤلف الحالي عن حزب الشعب الجزائري .

- تابع دراسته الجامعية في لبنان فحصل على الشهادات التالية من الجامعة اللبنانية : الاجازة في التاريخ - الكفاءة في التربية الماجستير في التاريخ . وأخيرا الدكتوراه في التاريخ .

السعر في الجزائر : 25,25 د.ج